لسان الحكمة

في الرد على تساؤلات الجعفرية وتزييف شبههم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، المتفرد بصفات الإلهية، الواحد في الربوبية، المتعالي عن صفات المخلوقين، الذي توحد بخلق السموات والأرضين، وأنعم علينا بهذا الدين، والصلاة والسلام على سيد الأنام، أبي الطيب والطاهر والقاسم، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى أهل بيته وعترته، وذريته المطهرة وأرومته، مصابيح الظُّلْمة، وخلفاء نبينا في هذه الأمة، حملة هذه الشريعة، وحصون الدين المنيعة.

أما بعد:

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند رحيله عن هذه الأمة لم يهملها فيتركها بدون أن يبين لها من يخلفه ويسد الفراغ عند غيابه عنها حتى تتقاذفها أمواج الفتن المتلاطمة، وتتناقلها الرياح العاتية، بل خلف فيها الثقلين وأمرها بالتمسك بالكتاب والعترة لتنجو من الضلال، وبركوب سفينة نوح للسلامة من الغرق والهلاك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا حديث متواتر رواه أكثر من عشرين صحابياً، وأيضاً أجمعت الأمة على صحته، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)) وهذا حديث أجمعت العترة عليهم السلام على صحته، وأيضاً راويه أبو ذر الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصدق، ورواه عن أبي ذر خلق كثير، وأيضاً روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عباس، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، وأبي سعيد الخدري، وابن الزبير. ورواه الدولابي في الكنى والأسماء عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، ولذلك قال بعض أئمتنا عليهم السلام: إنه حديث متواتر.

فقد دل هذان الخبران القطعيان على أن عترته عليهم السلام مع الحق والقرآن في كل زمان، ودل حديث الثقلين أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته عند غيابه عنها والقائمون مقامه، فهم باقون بين هذه الأمة إلى يوم القيامة: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ومما يؤيد ذلك: قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما روته الزيدية والإمامية: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين..)) إلخ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))، وكذلك حديث المجددين ومن ألفاظه: ((إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم)) رواه أبو نعيم في الحلية.

وهذا كالتنبيه وإلا فالأدلة على أهل البيت عليهم السلام لا تستوعبها كبار الأسفار من رواية الموالف والمخالف.

هذا، ويجب علينا معرفة من هم أهل البيت عليهم السلام الذين في آية التطهير وحديث الثقلين والسفينة و..إلخ؛ لأنه لا يمكن التمسك بهم إلا بعد معرفتهم، ولا يمكن معرفتهم إلا بالأدلة ومعرفة كيفية دلالتها على ذلك مع أن ذلك مفترق الطرق في وقتنا الحاضر بيننا وبين الإمامية؛ فالزيدية تقول إنهم أهل الكساء وذرية الحسنين عليهم السلام، والإمامية تقول: إنهم أهل الكساء عليهم السلام وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

تاريخ أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام في كل عصر وزمان كما أخبرنا بهم جدهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؛ فقد بذلوا نفوسهم في سبيل خدمة هذا الدين وإعلاء كلمته وحفظه والدفاع عنه بكل ما أوتوا من قوة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر على مر الأعصار وقاموا بحق خلافة أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصبروا على ما ينالهم في سبيل ذلك من الأمة من التكذيب والتضليل

والاستهزاء والتشريد والتنكيل اقتداء بأبيهم سيد الأنبياء والمرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي لم يبال بما ناله من قريش واليهود وغيرهم في سبيل إبلاغ ونشر هذا الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأجل ذلك سفكت دماؤهم الزكية، فقتل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام وسُم ابنه الحسن السبط عَلَيْهِ السَّلَام وقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في كربلاء، والإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام في الكوفة، والنفس الزكية عَلَيْهِ السَّلَام في المدينة، وأخوه إبراهيم بن عبدالله في باخمرى، والإمام الحسين بن علي الفخي عَلَيْهِ السَّلَام في الحرم المحرم و.. و.. إلخ، وذلك مشهور وفي كتب التواريخ مسطور.

هذا، وأنا أنصح إخواني المؤمنين بمعرفة تاريخهم عَلَيْهِم السَّلَام وإكثار الإطلاع على ذلك فإن في ذلك فوائد عظيمة جداً ولو لم يكن منها إلا معرفة من أمرنا بمودتهم وزيادة اليقين في صدق أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم، وإن كان تصديقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر به واجب علينا قبل ذلك، ومنها أن ذلك من معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عندما أخبرنا أنهم مع الحق والقرآن حتى ورود الحوض فكان تاريخهم مطابقاً لما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم، ومنها معرفة من نقتدي بهم في ديننا على مر التاريخ أي معرفة سلسلة الثقل الأصغر من عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام إلى زماننا هذا، وبذلك أيضاً نعرف من حملوا الشريعة والدين بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلفاً عن سلف حتى وصل ذلك إلينا ، وغير ذلك من الفوائد.

هذا، وقد فعلت ضُلّال هذه الأمة وطواغيتها بهم عَلَيْهِم السَّلَام وبمن معهم كما فعلت بنو إسرائيل بأنبيائها قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة]، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران]، وكانوا هم وشيعتهم كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

أهل البيت عليهم السلام عند الزيدية

فإذا عرفنا ذلك وعرفنا أيضاً بالأدلة القاطعة أن أهل البيت والعترة والآل هم أهل الكساء عليهم السلام وذرية الحسنين عليهما السلام كما ذكر ذلك مستوفى الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتاب لوامع الأنوار وغيره من أئمتنا عليهم السلام.

إذا عرفنا ذلك كله علمنا أن الله تعالى لم يترك عباده هملاً بلا راع وإمام من العترة الطاهرة عليهم السلام وإنما تخلو بعض الأزمنة من إمام ظاهر لعدم وجود الناصر فيضطر أهل البيت عليهم السلام لأجله إلى القعود كما اضطر إليه أمير المؤمنين عليه السلام في زمن الثلاثة ولكنهم عليهم السلام عند ذلك القعود قائمون بالحجة في الدين نجوم الهدى وفي الدفاع عنه عند حدوث أي بدعة رجوم العدى، وكما قام به أمير المؤمنين عليه السلام أيام الثلاثة وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ)، وهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة لعدم وجود الناصر، وكذلك باقي الأنبياء عليهم السلام، فإذا وجد الناصر عملوا بطريقة أخرى فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان في المدينة يقاتل على تنزيل القرآن، وأمير المؤمنين عليه السلام بعد زمن الثلاثة يقاتل على تأويله.

واقع مذهب الإمامية في أهل البيت عليهم السلام

هذا، وأما الإمامية فإن مذهبها في أهل البيت عليهم السلام والإمامة قد اختزل أهل البيت والعترة عليهم السلام في تسعة من ولد الحسين عليه السلام مع أهل الكساء برواية انفردت بها، مع أن الأدلة فيهم قد وردت عامة بإجماع الأمة، وأيضاً قد ترك الأمة هملاً بلا راع يرعى مصالحها الدينية والدنيوية وترك العباد والبلاد للطواغيت والظالمين من عهد الإمام الحسين السبط عليه السلام ومن قام ضد الطواغيت من أهل البيت عليهم السلام كالإمام زيد عليه السلام والنفس الزكية عليه السلام كانوا حجر عثرة في طريقه

بحجة أنه ليس الإمام، وأيضاً قد عطلت آيات الجهاد وآيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكثيرة في القرآن الكريم منذ فاجعة كربلاء.

هذا، وأما في أخذ الدين عن أهل البيت عليهم السلام وحملهم له ودفاعهم عنه فقد جعلت الإمام الموجود بين الناس يعمل بالتقية فيحلل ما حرم الله تعالى، ويحرم ما أحل الله تعالى لأجل التقية، وذلك مشهور شهرة عظيمة عنهم، وبسبب ذلك يلبتس الحق بالباطل حتى إنهم اعتذروا بالتقية عن وجود الروايات الكثيرة عن أئمتهم ووجود روايات كثيرة عنهم تناقضها فقال ابن بابويه القمي في كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة: «أسباب اختلاف الروايات وموجبات الحيرة والاشتباه فلأجل الحاجة إلى الغيبة اتسعت الأخبار.. إلى قوله: ولولا التقية والخوف لما حار أحد ولا اختلف اثنان، ولا خرج شيء من معالم دين الله تعالى إلا على كلمة لا تختلف وحرف لا يتشبه.. إلخ»، وقال الحر العاملي في كتاب وسائل الشيعة عند كلامه على مرجحات بعض الروايات في مهر المتوفى عنها وهي غير مدخول بها قال: «وأما خامساً فلبعدها عن التقية وحمل ما عارضها عليها وهو أقوى المرجحات وأظهر أسباب اختلاف الحديث». وهذا للتنبيه فقط.

هذا، ومن العجب اشتراط الإمامية عصمة الإمام بزعمهم لئلا تضل الأمة مع تجويزهم عمله بالتقية التي بها يلتبس الحق بالباطل.

هذا حال الإمام الذي بين الناس عند الإمامية مع أننا ننزه الباقر والصادق والكاظم وأهل البيت عليهم السلام عن مثل ذلك ولا نقر به.

وأما الإمام الغائب فإننا ننكر وجوده فضلاً عن إمامته، وأيضاً ذاك حاله في عدم معرفة الدين عنه وعدم دفاعه عن الإسلام، وبأقوالهم هذه في الغيبة والتقية تكون الساحة مهيئة للطواغيت والدول الظالمة وأعداء الدين للتلعب بالدين كيفما يشاؤون وإدخال ما يريدون فيه باسم الدين لعدم وجود حملة الدين وورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الأمة، أو لعملهم بالتقية فهذا واقع مذهب الإمامية وهو واضح لمن له أدنى تأمل.

هذا، ومع ذلك كله فإن الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم يروون الروايات الكثيرة عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وباقي أهل البيت عليهم السلام خلاف ما ترويه الإمامية عنهم في الإمامة وغيرها ولم تقبل الإمامية إلا ما رواه هشام بن الحكم وهشام الجواليقي وشيطان الطاق وعلي بن يقطين وأضرابهم، عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وباقي أهل البيت عليهم السلام.

موضوع الكتاب ووقت تأليفه والداعي إلى نشره

هذا، وقد كانت الإمامية قبل أكثر من عشرين سنة في بداية دخول مذهبهم محافظة الجوف أرسلوا بأسئلة تشكيكية إلى الزيدية فأجاب عليها في ذلك الوقت بعض أبناء المذهب الزيدي، ولم ينشر الجواب في أوساط المجتمع في ذلك الوقت وهذا دأبهم منذ ذلك الوقت نشر التشكيكات في المذهب الزيدي بين أوساط العوام لأجل إخراجهم إلى الإمامية ولكن في الآونة الأخيرة كثر ناشرو الفكر الإمامي في اليمن الميمون، وانتشرت تشكيكاتهم في أوساط المجتمع للتلبيس على الأغمار كما ذلك معروف فكانت الحاجة أشد إلى إيضاح تلك المسائل وكشف اللبس عن أشد ما يتمسكون به في التشكيك على المذهب الزيدي وأكثرها غموضاً، وكذلك أجاب على عدة أسئلة حول موضوع أهل البيت عليهم السلام وتفرقهم في المذاهب المختلفة وحول موضوع عصمة الإمام، فألحقناها هنا.

فإذا عرفت ذلك فالداعي إلى نشر هذه الجوابات هو كشف اللبس عن تلك المسائل التي يشككون بها وينشرونها بين أوساط الزيدية. ويلحق به أسئلة للإمامية حول مذهبهم.

وفي أثناء الكتاب بعض كلمات زيادة من المحقق لإيضاح بعض كلمات المؤلف جعلتها بين معقوفين هكذا [.....] لشدة عناد هؤلاء المشككين أو لزيادة أدلة مؤيدة لشدة عنادهم مع أنه قد أتى بالأدلة الوافية المقنعة القطعية التي هي في الواقع الأدلة الحقيقية ونحو ذلك.

وكذلك زاد المحقق ملحقاً في آخر الكتاب حول الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام الفارق بيننا وبين الإمامية، فإذا ثبتت إمامته ثبتت إمامة باقي أئمة الزيدية عليهم السلام، مع أن المؤلف جاء بالأدلة الوافية على مسألة الإمامة التي تقول بها الزيدية ولكن لأجل شدة العناد أتيت بذلك الملحق، وكذلك زاد المحقق ملحقات بعد أسئلة المؤلف، وأما الكلام الذي في الهامش فهو واضح أنه ليس من المؤلف.

هذا، والله تعالى أسأل وبجلاله أتوسل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا ويسددنا ويثبتنا وأن يرزقنا حب محمد وآل محمد، وعلم محمد وآل محمد، وأن يهدينا بهدي محمد وآل محمد، وأن يميتنا على ملة محمد وآل محمد، وأن يحشرنا في زمرة محمد وآل محمد، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما هجم ليل وطلع نهار.

المحقق

١١/ ربيع الأول/ ١٤٤٢هـ

[تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى عترته الميامين وأهل بيته الطاهرين، حملة الدين في كل عصر وحماته، وورثة علمه ودعاته، قرناء القرآن ونجباء الرحمن]:

[كيفية اتباع أهل البيت (ع) مع كثرتهم ووجودهم في مذاهب مختلفة]

سؤال: كيف الجواب على من قال: إن أهل البيت متفرقون؛ فمنهم أشاعرة، ومنهم معتزلة، ومنهم شوافع وحنابلة و...إلخ، فمَن هو الأولى بالاتباع؟ ولماذا صار أئمة الزيدية أولى بالاتباع من غيرهم؟

الجواب والله الموفق والمعين:

أن أهل البيت الذين اتبعوا الأشاعرة في مذاهبهم أو الذين اتبعوا الحنابلة أو...إلخ لا يصلحون للاقتداء والاتباع، وذلك أنهم تابعون غير متبوعين، ومأمومون غير أئمة، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يقتدى به، ولا أن يجعل إماماً، وهذا أمر متقرر في فطر العقول، ولهذا نعى الله سبحانه وتعالى على من تجاهل حكم هذه الفطرة واستنكر عليهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٥﴾ [يونس].

وبعد، فإن من اقتدى بأحد علماء أهل البيت المنتمي في مذهبه إلى الأشعري فإنما هو مقتد ومتبع في الحقيقة لأبي الحسن الأشعري لا لأهل البيت.

فبناءً على ما ذكرنا لم يبق من أهل البيت عليهم السلام أهلاً للاتباع والاقتداء إلا من كان منهم حاملاً لعلم أهل البيت الذي كان عند علي بن أبي طالب، ثم عند الحسنين، ثم عند أولادهما، ثم...إلخ.

فمن كان كذلك من أهل البيت عليهم السلام فهو الأولى بالاتباع والاقتداء، وهذا

بالإضافة إلى الورع والتقوى.

فإن قيل: إن الإمامية يقولون إن علمهم مأخوذ من أئمة أهل البيت ولا ينتسبون في علمهم إلى أحد من أئمة المذاهب الأخرى، فلماذا تدعي الزيدية أن أئمتهم أولى بالاتباع من غيرهم؟

قلنا:

١- هناك أدلة قطعية من الكتاب والسنة المجمع على صحتها بين الأمة يجب أن تكون هي الحكم المحكم فيما بيننا وبين الإمامية فيما اختلفنا فيه، وذلك كآية التطهير، وآية المودة، وحديث الثقلين، وغير ذلك، فإن هذه الأدلة المجمع على صحتها تدل بعمومها على صحة مذهب الزيدية.

٢- أئمة الزيدية إنما صاروا الأولى بالاتباع والاقتداء لأنهم قاموا بحق الخلافة الموكولة إليهم في حديث الثقلين، من جهاد الظالمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- وجود أئمتهم بين ظهراني الأمة إلى اليوم، وعلى مذهب الإمامية قد انقطع وجود الأئمة من بين ظهراني الأمة من منتصف القرن الثالث إلى اليوم، وعليه فتكون حجة الله قد انقطعت، وهذا خلاف ما أجمعت عليه الأمة، فقد وقع الإجماع على أن حجة الله قائمة على العباد إلى أن ينقطع التكليف، [وتكون الأمة قد تُرِكت هملاً بلا راع منذ أكثر من ألف سنة]، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم [في حديث الثقلين المتواتر المجمع على صحته من طوائف الأمة]: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وحديث: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم))(١).

---

(١)- قال الامام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وإن اعتقد أن الله تعالى أهمل الخلق وعراهم من الحجة خالف الكتاب، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد]، فالمنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والهادي هو الإمام من ذريته الطاهرة الذين روينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:
=

((مثل أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم))، ورواه أيضا في الشافي بسنده إلى عباية عن علي عليه السلام موقوفاً، وفي كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم). وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب عباية عن علي عليه السلام: ((مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم)). ورواه المجلسي في بحار الأنوار، وفي أمالي الطوسي، قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الفجر، ثم انفتل وأقبل علينا يحدثنا، فقال: ((أيها الناس، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين)). قال فقمت أنا وأبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك، فقلنا: يا رسول الله، من الشمس؟ قال: ((أنا))، فإذا هو صلى الله عليه وآله ضرب لنا مثلاً، فقال: ((إن الله تعالى خلقنا وجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر)). قلنا: فمن القمر؟ قال: ((أخي ووصيي ووزيري وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب)). قلنا: فمن الفرقدان؟ قال: ((الحسن والحسين)). ثم مكث ملياً وقال: ((فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)). وفي أمالي الشيخ الصدوق، عن ثابت بن دينار، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ((يا علي، أنا مدينة الحكمة، وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لانك مني وأنا منك لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي، وعلانيتك علانيتي، وأنت إمام امتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة))[١]. وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين. ورواه احمد بن عياش الجوهري في مقتضب الأثر، ورواه ايضا السبزواري في جامع الاخبار والقندوزي في ينابيع المودة، وفي بحار الأنوار للمجلسي عن معروف ابن خربوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنما مثل أهل بيتي في هذه الامة كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم))، ورواه ابن بابويه القمي في كمال الدين وتمام النعمة، وقال السيد علي الحيدري في كتاب مذهب أهل البيت عليهم السلام: حديث «أهل بيتي كالنجوم» نعم نظير حديث: ((أصحابي كالنجوم)) الحديث الذي رواه الفريقان في أهل البيت عليهم السلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((أهل بيتي كالنجوم)) وفي بعضها: ((كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة)). وهو مروي عن
=

[وحديث: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))(١).

الإمام أحمد بن حنبل في مناقبه، وابنه في الزيادات وأبي يعلى في مسنده، والشيخ إبراهيم في فرائد السمطين، والحاكم في المستدرك وغيرهم. وروته الشيعة أيضا في أسفارها فهو حاو لشرط القبول. وفي كتاب نور الأفهام في علم الكلام للسيد حسن الحسيني: وفي فرائد السمطين للحمويني عنه أنه قال: " يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها " إلى أن قال: " مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة ". ورواه أيضا ابن شاذان.

(١)- في كتاب التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)) هذا الحديث مما رواه القاضي العلامة محمد بن الحسن الديلمي، المتوفى عام أحد عشر وسبعمائة في قواعد عقائد أهل البيت أي بلفظ: «من أهل بيتي»، وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى بزيادة: ((ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن تفدون))، وأخرجه في سيرة الهادي عليه السلام المطبوعة ص٣٣ بالسند إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تقدمون في دينكم وصلاتكم)).

وفي بحار الأنوار للمجلسي: ٤٦ –بـ: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجهال، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم)). كـ: ابن الوليد، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله، إلا أن فيه: ((وإن أئمتكم قادتكم إلى الله، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم)).

وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كل خلق من أمتي عدل من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)). وفي كتاب قرب الإسناد: ٢٥٠– وعنه قال: وحدثنا مسعدة بن صدقة قال: حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجهال، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدوا في دينكم وصلاتكم)). وفي الفصول المختارة للشيخ المفيد: وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين)). وفي كتاب كنز الفوائد للكراجي: ومنه ما
=

وقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: (كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة[(١)] إما ظاهراً مشهوراً

اشتهر بين الرواة من قوله: ((في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وإن أئمتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم)). وفي كتاب الكافي للكليني: عن أبي عبدالله ع قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)). ورواه في بصائر الدرجات بهذا الطريق ثم رواه بطريق أخرى وهي: حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إن العلماء ورثة الأنبياء.. إلخ. وفي بحار الأنوار للمجلسي: ير: أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن أبي البختري، وسندي بن محمد، عن أبي البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاًينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)). ختص: محمد بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن السندي مثله. ير: أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام مثله. وفي كتاب المعتبر للمحقق الحلي: ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: ((في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين،، وإن أئمتكم وفودكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون في دينكم)). وفي كتاب حديث الثقلين للسيد علي الحسيني الميلاني: قال ابن حجر المكي [في الصواعق المحرقة]: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما سيأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: ((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي)). وقال الحافظ الشريف السمهودي في تنبيهات حديث الثقلين: «ثالثها: أن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا –كما سيأتي– أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض». وكذا قال المناوي بشرح الجامع الصغير ١٥١٣، والزرقاني المالكي بشرح المواهب اللدنية ٨١٦، ونقلا كلام الشريف السمهودي الحافظ المذكور.

(١)–في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا يحفظ الله =

وإما خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك —والله- الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم..) إلى قوله عليه السلام: (أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه..إلخ)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله عز وجل))(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ⑦﴾ [الرعد]،

بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه..الخ. ومعنى «ظاهرا»: غالباً عاليا، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ⑭﴾ [الصف]، وقوله تعالى: ﴿يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ [غافر:٢٩]، وفي لسان العرب لابن منظور: وظهرت عليه: قويت عليه يقال: ظهر فلان على فلان أي قوي عليه. وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه. وظهرت على الرجل: غلبته... إلى قوله: وقوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ⑭﴾ أي: غالبين عالين، من قولك: ظهرت على فلان أي علوته وغلبته. يقال: أظهر الله المسلمين على الكافرين أي أعلاهم عليهم.انتهى. وأيضاً لمقابلته بالخائف المغمور؛ فإذا عرفت ذلك فـ«الظاهر المشهور» مثل الإمام الهادي عليه السلام والإمام الناصر الاطروش عليه السلام، والخائف المغمور مثل زين العابدين عليه السلام، ولكن الظاهر والخائف قائمون لله بالحجة يبلغون حجج الله تعالى وبيناته ويعلنون الحق وينورونه عند حدوث أي بدعة يكاد بها الاسلام وينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ لئلا تبطل حججه وبيناته، ولذا حفظ الله تعالى بهم حججه وبيناته وكانوا خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه.

وأما قول الامامية بغيبة الحجة أكثر من الف سنة فإن هذا الكلام ينادي ببطلانه من أوله إلى آخره.

(١)-رواه الإمام أبوطالب عليه السلام في الأمالي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام مرفوعا، وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة: وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد الموثوق به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله... الخبر. وفي الكافي للكليني عن معاوية بن =

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة: فمعنى هذه الآية –والله أعلم– أن الله جل ذكره جعل في كل وقت من أهل بيته هادياً لقوم ذلك الوقت. انتهى. ومثل معنى كلامه قال الإمام الحسين بن القاسم العياني عليه السلام في مجموعه[1]].

٤- خلو المذهب الزيدي من الأشياء التي لا يقبلها العقل التي تنسب إلى مذهب الإمامية، فإنهم يذهبون إلى أن محمد بن الحسن العسكري هو الإمام الثاني عشر، وأنه المهدي، وأنه قد ولد من جارية، ثم اختفى ولا زال مختفياً إلى اليوم، وأنه قد مضى على اختفائه أكثر من أحد عشر قرناً، ثم تقول الإمامية فيما يروى عنهم: إن له سفراء ونواباً يبلغون عنه أحكام الإسلام، وقد يصل علمه إلى اتباعه بواسطة الرقاع المكتوبة إلى أحد العلماء، ولهم مزاعم أخرى سوى ما ذكرنا تروى عنهم، تستنكرها العقول ولا تقبلها، بينما مذهب الزيدية خالٍ عن مثل ذلك، ولا يوجد فيه شيء يشابه ذلك.

وهب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن عند كل بدعة تكون من بعدي....الخ، ورواه ابوجعفر البرقي في كتاب المحاسن، والمجلسي في بحار الأنوار ج٢ ص ٣١٥، وصححه الشيخ السند في كتاب الإمامة الإلهية حيث قال ومنها صحيحة ابن وهب ثم ذكر الحديث، وصححه ايضا المجلسي في كتاب مرآة العقول ج١ ص ١٨٦ و١٨٧.

(١)- وفي الكافي للكليني عن الفضيل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فقال: كل إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم. وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، ولكل زمان منا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم.. إلخ»، وهي عدة روايات في هذا المعنى، وذكر بعضها في بصائر الدرجات والمجلسي في بحار الأنوار، وفي كتاب الإمامة والتبصرة لابن بابويه عن يزيد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فقال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي الهادي، وفي كل وقت وزمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وغيرها كثير بهذا المعنى تركتها للاختصار.

[التقية]

٥- وجود مذاهب أخرى للإمامية تبعث الريبة، منها مذهب التقية، فقالوا: إن للإمام أن يقول القول من أجل التقية، مع أن الحق هو في غير ما قال. رأيت هذا لهم في بعض كتبهم الفقهية(١)، فقد يقولون عند بعض نصوص

(١)-في كتاب الطهارة للسيد الخوئي: الجهة الثانية: بيان مورد التقية بالمعنى الأخص: مقتضى الإطلاقات الكثيرة الدالة على أن من لا تقية له لا دين له أو لا إيمان له وأنه ليس منا من لم يجعل التقية شعاره ودثاره، وأن التقية في كل شيء، والتقية ديننا إلى غير ذلك من الأخبار المتقدمة: ١-أن التقية تجري في كل مورد احتمل ترتب ضرر فيه على تركها، بل الظاهر بما ورد من أن التقية شرعت ليحقن بها الدم فإذا بلغت التقية الدم فلا تقية. ٢- أن التقية جارية في كل شيء سوى القتل وقد أشرنا آنفاً أن التقية بالمعنى الأخص واجبة فتجب في كل مورد احتمل فيه الضرر على تقدير تركها وقد استثنى الأصحاب [....] عن وجوب التقية موارد: موارد الاستثناء: الاول: ما إذا كره على قتل نفس محترمة وقد تقدم أن التقية المتحققة بقتل النفس المحترمة محرمة... إلى قوله:
والثاني: ما إذا لم يترتب على ترك التقية أي ضرر عاجل أو آجل، فقد ذكروا أن التقية محرمة وقتئذ، وبينا نحن أن التقية قد أخذ في موضوعها احتمال الضرر، فإذا لم يترتب هناك ضرر على تركها فهي خارجة عن موضوع التقية رأساً وعلى الجملة أن خروج مثلها تخصصي موضوعي لا تخصيصي.
الثالث: مسح الخفين حيث ذكروا أن التقية غير جارية في مسح الخفين، وذكرنا نحن أن عدم جريان التقية في مسح الخفين ومتعة الحج وشرب المسكر يختص بالائمة عليهم السلام ولا يعم غيرهم..الخ.
فإذا عرفت ذلك فهم يقولون بالتقية للإمام ولغيره وإنما يخالف بعضهم في مسح الخفين ومتعة الحج وشرب المسكر للإمام، وأيضاً حمل الكثير الكثير من الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أهل البيت عليهم السلام على التقية موجود ومشهور بينهم في مسائل عقائدية وفي مسائل الفروع، وإليكم عدة أمثلة على ذلك: ففي بحار الأنوار للمجلسي: بيان: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهم عليهم السلام مطلقاً، بل أجمعوا عليه، والمخالف كالصدوق [....] حيث جوز الإسهاء معروف كما عرفت ولا يبعد حملهما على التقية؛ لأنهم رووه بطرق متعددة.
وفي هامش بحار الأنوار: تقدم الحديث بتفصيله في باب عصمة الأنبياء، وبين المصنف هناك أن الأنبياء معصومون لا يصدر عنهم كبيرة ولا صغيرة قبل نزول الوحي عليهم وبعده، وأن الأحاديث المشعرة بصدور الصغيرة عنهم محمولة على التقية أو غيرها من المحامل، وسيأتي منه الكلام حول ذلك. وفي كتاب الاستبصار للطوسي: فأما ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن عبيدالله بن المنبه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (جلست أتوضأ) فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ابتدأت في الوضوء، فقال لي: ((تمضمض واستنشق واستن)) ثم غسلت ثلاثاً
=

أحد الأئمة: لعله قال هذا على وجه التقية.

نعم، التقية قد جاء بها القرآن في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾ [آل عمران٢٨]، غير أنه لا يجوز للإمام أن يفتي بغير الحق من أجل التقية لما في ذلك من التلبيس على الخلق، وظلم الحق، وتضليل الأمة عن دينها.

وأيضاً يجب أن يكون إمام المسلمين قائماً بخلافة النبوة، فيجب عليه أن يبلغ أحكام الإسلام كما هي ولا يتقي في ذلك، وذلك من أجل القيام بحق الخلافة.

والدليل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يتقي في تبليغ أحكام الإسلام- وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**﴾ [الأحزاب٣٩].

فإن قالوا: إن آية التقية قد وردت عامة للأئمة ولغيرهم، ومطلقة، فتجوز التقية حينئذ في الفتوى وفي غيرها؟

قلنا: يجب أن تكون التقية في غير ما ذكرنا، وذلك أن تبليغ أحكام الدين هي أخص خصائص الخلافة والإمامة، بل إن ذلك هو الغرض الذي جعل الله الخلافة وشرعها من أجله، فالقول بجواز التقية للإمام يعتبر تنازلاً عن الخلافة وهدماً لبنيانها.

٦- الزيدية ترى أن زين العابدين والباقر والصادق و.. و..إلخ عليهم السلام ممن أمر الله تعالى باتباعهم والصلاة عليهم وممن أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنهم من سادات أهل البيت عليهم السلام، ولا تفرق بينهم وبين

فقال: ((قد يجزيك من ذلك المرتان))، فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: ((قد يجزيك من ذلك المرة)) وغسلت قدمي فقال لي: ((يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار)). فهذا خبر موافق للعامة وقد ورد مورد التقية. وفي كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: وأما ما رواه محمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة. فإن هذه الرواية وردت مورد التقية وعلى ما يذهب اليه مخالفو الشيعة.

غيرهم من أهل البيت في الفضل إلا بما فضل الله به بعضهم على بعض، فإنه تعالى فضل في كتابه القائم على القاعد، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء].

وترى الزيدية أن فيما يروى عنهم الهدى والشفاء من العمى، وقد روت الزيدية في كتبها الكثير عن هؤلاء الأئمة كما في مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام، وكتاب الأحكام للإمام الهادي عليه السلام، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى وغيرها.

وبعد، فإنه لم يصح عن أولئك الأئمة ما ترويه الإمامية عنهم من التقية، والإرجاء، والشفاعة لأهل الكبائر من الشيعة، والتنصيص على اثني عشر إماماً و.. و.. إلخ، فقد كالت الإمامية الرواية عن هؤلاء الأئمة كيل التراب، وملأوا بها الأسفار.

هذا، مع أن الإمامية تضلل أئمة الزيدية، ولا تتولاهم مع شمول آية التطهير والمودة لهم، ودخولهم في حديث الثقلين وغيره، فلهذا ولما قدمنا كان أئمة الزيدية أولى بالاتباع، وقد تركنا كثيراً مما يؤيد ما قلنا، غير أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

[الكلام على اشتراط العصمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطاهرين:

قالت الإمامية: لا بد أن يكون الإمام معصوماً؛ لأن وظيفته وظيفة الأنبياء في تبليغ الأحكام الشرعية، وفي الحكم بين الناس بالحق؛ لأنه لو لم يكن معصوماً لجاز عليه الخطأ وجاز عليه العصيان، وعلى تقدير وقوع ذلك منه تضل الأمة.

ونقول وبالله التوفيق:

وظيفة الأنبياء عليهم السلام بما فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي تبليغ أحكام الله وشرائعه، ووظيفة الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي إحياء شرائعه وتقرير أحكامه، وإبطال ما خالفها من الشبه والبدع والتحريف، و...إلخ، ومثل ذلك لا يحتاج إلى عصمة.

والدليل على ذلك: أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد أقاما الحجة على المكلفين في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد عهده بالكتاب الكريم وبالسنن الصحيحة؛ فإذا أحسن الإمام تبليغ الأحكام، وإقامة الحق ورد الباطل بالحجج الواضحة من الكتاب والسنة فهو المطلوب.

فإن قيل: فكيف لنا بالعلم أن الإمام قد أتى في ذلك بالحق، وهو غير معصوم، يجوز عليه الخطأ والعصيان؟

قلنا: نحن نعلم وطلبة العلم يعلمون أن الذي يحتج على غيره بدليل من السنة مثلاً مسلّم صحته عند الطرفين، كأن يكون الحديث صحيحاً عند أهل السنة وعند الشيعة، أو يستدل بآية محكمة لا خلاف في تفسيرها عند المختلفين- أنه قد أحسن الاستدلال، وأقام الحجة وبيّن الحق، يحكم بذلك أهل المعرفة، ويجزمون به، لا يحتاجون في حكمهم هذا إلى معرفة عصمة ولا يلتفتون إليها.

فإن قيل: قد تختلف الأمة في تأويل الآية أو الحديث بعد الاتفاق على صحته فيحصل بسبب ذلك مذاهب مختلفة تبعاً لاختلافهم في التأويل، ولا يتبين الحق منها إلا عن طريق المعصوم.

قلنا: يعرف الحق ويتبين في مثل ذلك بأمور إذا حصلت كلها انكشف الحق ووضح:

١- أن يكون التأويل والتفسير متمشياً مع المعروف من أساليب اللغة العربية وقواعدها؛ لأن القرآن عربي، ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم عربي: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر:٢٨].

٢- ألا يتخالف هذا التأويل مع الآيات المحكمات.

٣- ألا يتنافى مع عظمة الله وجلاله وقدسيته وعدله ورحمته.

فإذا حصلت هذه الأمور في التأويل ظهرت صحته، وإذا لم تحصل فهو تأويل فاسد.

والدليل على أن هذه الأمور الثلاثة هي الطريق إلى معرفة التأويل الصحيح: أن القرآن عربي غير ذي عوج، فمن فسر اللفظة من القرآن أو الآية منه بمعنى لا تعطيه اللفظة أو الآية عند أهل اللغة فلا يقبل تأويله.

والتأويل إذا خالف الآيات المحكمات يرد؛ لقوله تعالى في الآيات المحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران:٧]، وهكذا إذا كان في التأويل ما يتنافى مع عظمة الله وجلاله وقدسيته وعدله ورحمته وحكمته وعلمه وقدرته و...إلخ، وهذه السبيل لا تحتاج إلى عصمة، وإنما تحتاج إلى العلم وحسن البيان.

وسواء صدرت مثل هذه الحجة من معصوم أو غير معصوم؛ فالعصمة لا تزيد الحجة قوة، ولا تنقصها عدم العصمة.

يزيد ذلك وضوحاً: أن الإمامية تستدل على صحة مذاهبها وتأويلاتها على حسب ما ذكرنا، وترى أنها بذلك قد أقامت الحجة على مخالفيها من غير حاجة إلى عصمة.

فإن قيل: هناك مسائل مستجدة، وأحكام شرعية لا يمكن الاحتجاج عليها بمثل ما ذكرتم، ولا سبيل إلى العلم بها على الإطلاق، وإنما غاية ما يتوصل إليه الناظر هو الظن بالحكم، وأنظار الناظرين تختلف من ناظر إلى آخر فيحصل في الحكم الواحد مذاهب متعددة كل مذهب يخالف المذهب الآخر، ولا يتبين الحق فيها إلا بقول المعصوم.

قلنا: الواجب على العالم هو النظر والتحري والاحتياط في المسألة، ثم العمل بما توصل فيها، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها؛ فإن أصاب فبتوفيق الله، وإن أخطأ فلا جناح عليه لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب:٥]، وعلى هذه الطريقة علماء الإمامية اليوم فإنهم يسلكون السبيل الذي ذكرنا.

فإن قيل: لا سواء فالإمام إذا أخطأ تبعته الأمة في خطئه، وإذا ضل في نظره ضلت الأمة، وبذلك ينتقض الغرض المقصود بالإمامة، بل تصير الإمامة سبباً للضلال، والمفروض أنها سبب للهدى.

قلنا: خطأ الإمام في حجج الكتاب والسنة الواضحة أمر مستبعد إلى غاية، وإذا فرضنا وقوعه على استحالته فلا محالة تنبهه الأمة والعترة عليهم السلام، وحينئذ فلا يقع ضلال ولا خطأ.

أما احتمال خطأ الإمام في المسائل الفرعية التي لم تقم عليها حجج واضحة فخطؤه معفو عنه لعموم دليل العفو عن الخطأ، ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عهده، وعلياً عليه السلام في خلافته أمرا بالإفطار بعد الزوال في يوم عيد الفطر، وأمر الناس أن يغدوا إلى مصلاهم في اليوم الثاني.

ولما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحكم بالظاهر، وقد قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، نزلت في الذين صلوا إلى غير القبلة في ليلة مظلمة.

العدالة والثقة وحسن المعرفة

والذي لا بد منه لقبول الأحكام من الإمام: العدالة والثقة وحسن المعرفة؛ فإذا توفر ذلك في الإمام صلح؛ لأن تؤخذ عنه الأحكام.

ودليل ذلك:

١- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يحكم بشهادة العدلين، وكان يعمل بخبر المؤمن.

٢- وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ينصب القضاة فيما ابتعد عن المدينة.

٣- أهل المذاهب الإسلامية بما فيهم الإمامية يعملون برواية الثقات عندهم ويعتمدون عليها، ولم يشترطوا عصمة الراوي.

٤- الإمامية لم يحتاجوا إلى المعصوم منذ القرن الثالث إلى اليوم.

***

ترى الإمامية أن كل ما يقوله أي إمام من الأئمة الاثني عشر حجة ودليل كحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سواء أكان قولهم في مسألة حادثة أو في غيرها، ويعتقدون بأن عند الإمام العلم بحكم كل قضية حدثت أو ستحدث.

***

هنالك ما يبعث على الشك في نسبة مذهب الإمامية إلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وذلك أمور:

١- من المستبعد أن يخالف زيد بن علي بن الحسين أباه زين العابدين، وأخاه الأكبر محمد بن علي بن الحسين في المذهب.

٢- من المستبعد أن يخالف أولاد جعفر الصادق أباهم في المذهب.

[الإجابة على بعض التشكيكات من الإمامية]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، **وبعد:**

فهذه تساؤلات طرحها بعض المشككين في مذهب الزيدية، طلب مني بعض الإخوان الإجابة عليها؛ فأسعفته إلى طلبته مستعيناً بالله تعالى:

[الإمامة ووجوب الدعوة والخروج]

س١- ما هو المراد بكلمة «إمام المسلمين»؟ وما هي خصال ومزايا الإمام التي يختص بها دون سائر الناس؟

الجواب: المراد بكلمة «إمام المسلمين» معروف، فمن قام مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ أحكام الله، وتنفيذ أوامره، وجهاد الكفار والمنافقين بالنفس والمال، وأخاف أعداء الله تعالى فهو إمام المسلمين، إذا كان مستجمعاً لشروط الإمامة.

أما شروط الإمام ومزاياه التي يختص بها دون سائر الناس فهي مذكورة في كتب أئمتنا عليهم السلام الكلامية.

س٢- بم تنعقد الإمامة في الإسلام ككل؟ وما الدليل على ذلك؟[(١)]

---

(١)- وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين: فإنا نقول: طاعة الإمام بالإجماع فرضها وعصامها البيعة فعلى الإمام الدعاء إلى البيعة، وعلى المأموم الإجابة، فما لم يدع الإمام فبماذا تلزم الإجابة، والله تعالى يقول: ﴿يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ﴾ [الأحقاف:٣١]، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم))، والواعية: هي الدعوة، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ۝١٠٨﴾ [يوسف]، وحكى عن أنبيائه عليهم السلام الدعاء إلى الله تعالى عموماً، فقال حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا۝٦﴾ [نوح]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من مات ليس بإمام جماعة، ولا لإمام جماعة في عنقه طاعة، فليمت ميتة جاهلية))، وهذا يوجب على المستحق الدعاء، وعلى التابع الإجابة، =

الجواب: تنعقد بالدعوة والخروج في سبيل الله للأمر والنهي والجهاد.

والدليل على ذلك: ما ثبت من أن الأئمة هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيجب عليهم حينئذ القيام بحق الخلافة ومنها الدعوة إلى دين الله، والخروج في سبيل الله، وجهاد أعداء الله، وتماماً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأنبياء من قبله، [فوجوب القيام عليهم ثابت مع وجود الناصر سواء كان الإمام منهم منصوصاً عليه بنص خاص مثل أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام، ولذا قاموا بأمر الإمامة وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لولا قيام الحجة بوجود الناصر..) إلخ، وعندما اضطر الحسن السبط عليه السلام لمهادنة معاوية قال له أخوه الحسين عليه السلام: «لو لم تكن إلا في ألف رجل لكان ينبغي لنا أن نقاتل عن حقنا حتى ندركه أو نموت وقد أعذرنا» فقال له الحسن عليه السلام: «فكيف لنا بألف رجل من المسلمين...» إلى قوله عليه السلام: «إنا اليوم في سعة وعذر كما وسعنا العذر يوم قبض نبينا» فقد بين الإمام الحسن السبط عليه السلام عذره في المهادنة وهو عدم الناصر الذي أسقط وجوب إتمام القيام ورخص له في مهادنة معاوية، أو كان منصوصاً عليه بنص إجمالي مثل باقي الأئمة من الذرية الطاهرة عليهم السلام. ولكن إمامة كل واحد من الثلاثة معلومة بالنص عليه بخصوصه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأما غيرهم فالأدلة قد دلت على أن الإمامة في أهل البيت عليهم السلام وعلى صفات الإمام من العلم والفضل و.. و..، فمن قام وهو من أهل البيت عليهم السلام وفيه تلك الصفات، بأمر الإمامة ودعا الخلق إلى ذلك فهو الإمام وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً، ويجب علينا إجابة دعوته.

ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ

فمن لم يدع لم يلزم فرض الإمامة؛ لأن الأمة وإن اختلفت في أن الدعوة طريق الإمامة فلم تختلف أن الواجب على الإمام الدعاء وقبض البيعة، وإن كان منصوصاً عليه كما فعل علي عليه السلام، فإنه دعا الناس إلى البيعة، وقفاه ولداه بذلك سلام الله عليهم؛ لتكون الحجة له على الأمة.

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف:٣١].. إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف:٣٢].

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها أكبه الله على منخريه في النار))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله)).

هذا، وإذا لم يتمكن أهل البيت من القيام لعدم الناصر بعد الثلاثة فإنه لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة من أهل بيت النبوة عليهم السلام ولو لم يكن إماماً أي لم يقم بالدعوة والخروج لعدم الناصر ولكنه يكون حجة في الدين ومرجعاً للمسلمين في دينهم تماماً كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم))، وقال: ((إن عند كل بدعة..))، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته)) وغيرها من الأدلة].

س٣- من المعلوم أن مسألة الإمامة لدى الزيدية من مسائل أصول الدين، وأن نظرية الزيدية في الإمامة تميزت بالقول بالدعوة والخروج، فهل هذه النظرية مستندة إلى نص قرآني جلي أو حديث متواتر بين المسلمين، أم أنها اجتهاد أو استناد إلى حديث آحاد؟ وما هو؟

الجواب: الإمامة عند الزيدية قطعية بمعنى أن عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هم منصبها، وأنهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم ورثة علمه وورثة كتابه، وأن الحق لا يفارقهم ولا يفارقونه، وأنهم هداة الأمة، وأنهم...، و.. و..إلخ.

فقضاءً بما دلت عليه هذه الأدلة الظاهرة المقطوع بصحتها فإن من تمثلت فيه تلك الصفات وكان متحليا بتلك السمات التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها فإنه يكون المراد بالخلافة.

وعلى هذا فمن كان عالماً بما تحتاج إليه الأمة في دينها، قوياً في أمر الله،

متواضعاً رحيماً بالمؤمنين، شديداً على الظالمين، يضع الحقوق في مواضعها، ذا شجاعة وتدبير، و.. و.. إلخ، فمن كان كذلك فهو المراد بالخلافة والوراثة، وعلى ذلك أجمع أهل البيت عليهم السلام في زمن الإمام زيد عليه السلام وإجماعهم حجة، وأيد هذا القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف:٣١]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت٣٣]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ [يونس:٣٥]، ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة]، وقال عليه السلام: ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه))، وقال: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبها كبه الله على منخريه في النار))[(١)].

---

(١)- رواه الإمام المؤيد بالله عليه السلام في شرح التجريد ثم قال: رواه الطحاوي، ورواه الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام، ورواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة والعقد الثمين وغيرها من كتبه وقال في مجموع مكاتباته: فقد روينا وروت الأئمة عن أبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... ثم ذكر الحديث، ورواه الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام في مجموعه.

وروى نحوه الإمام الهادي عليه السلام في مجموعه بلفظ: ((من سمع واعيتنا أهل البيت فلم ينصره لم يقبل الله له توبة حتى تلفحه جهنم))، ورواه بهذا اللفظ أو نحوه ابنه الإمام المرتضى عليه السلام في مجموعه عن زيد بن علي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى نحوه القندوزي في ينابيع المودة عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام بلفظ: سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبه أكبه الله على منخريه في النار)). وذكر هذا الحديث الشيخ الشريفي في كتاب كلمات الإمام الحسين عليه السلام ثم قال في هامشه: ينابيع المودة ٤٠٦، مقتل الحسين ٧٢. وذكر أيضاً رواية أخرى عن الإمام الحسين عليه السلام بلفظ: لأني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ((من سمع داعية أهل بيتي ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه في النار))، وقال في الهامش: الفتوح ٥/ ٨٣، كنز العمال المشار... إلى آخر الحديث. ثم وجدته في كتاب الفتوح لابن أعتم ٥/ ٨٢.

وروى قريباً منه فرات الكوفي في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام موقوفاً من جملة كلام طويل وفيه: ((والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن سمع واعيتنا فلم يجبها أكبه الله على منخريه في النار))، ومثله روى المجلسي في بحار الأنوار.

=

والروايات التي وردت في زيد بن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسنين عليهم السلام مؤيدة مقررة له، وهو يثبت إمامته بهذه؛ فهي مؤيدة لها، ولم يرد في جميع أئمة الإمامية غير علي والحسنين مثل ما ورد في زيد بن علي عليهم السلام، وذلك أن الخليفة لا يكون خليفة حتى يقوم بما كان يقوم به المستخلف، فمن قام مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عترته فهو الخليفة قطعاً.

فالنص قد عين الخليفة بأنه من أهل البيت عليهم السلام في الجملة، ويتعين الإمام من أهل البيت بالدعوة والخروج، مع كونه أكمل الناس في الصفات التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فمن دعا إلى الله وكان كما ذكرنا تمت به الحجة على الخلق، ولم يبق لهم عذر في اتباعه.

وليت شعري أي عذر لمن ترك متابعة من يقيم العدل، وينصف بين الظالم والمظلوم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم الحدود، ويجاهد الظالمين والمنافقين والكافرين، ويؤمن السبيل، ولا يدع باباً من أبواب الخير إلا ولجه، ولا

وروى الشيخ الصدوق في كتاب الخصال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب.. وهو كلام طويل جداً من جملته: ((والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله، من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار))، وقال في الهامش: قال العلامة المجلسي [...]: اعلم أن أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريق القدماء، واعتمد عليه الكليني [....] وكذا غيره من أكبار المحدثين. انتهى بتصرف. ورواه أيضاً المجلسي في البحار، وابن شعبة الحراني في تحف العقول.

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام موقوفاً قوله: ((فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك))، ورواه أيضاً أبو مخنف لوط بن يحيى في مقتل الحسين، وابن الأثير في الكامل، والشيخ المفيد في الإرشاد، والمجلسي في بحار الأنوار، وابن النعمان في الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ورواه الشيخ الصدوق في الأمالي، والمجلسي في البحار بلفظ: ((فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبه الله على وجهه في نار جهنم)). ورواه الكشي في رجاله، والطوسي في اختيار معرفة الرجال، والمجلسي في البحار بلفظ: ((فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في النار)).

باباً من أبواب الشر إلا أغلقه، ويكون للناس كما كان لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لم يفتهم من سيرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا شخصه، فإمام من عترة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذه صفاته يكون قطعاً خليفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه لا معنى للخلافة إلا ذلك، وإلا ذهبت تلك النصوص النبوية أدراج الرياح، وصارت هباءً منبثاً.

أما قول الإمامية في الاثني عشر فذلك قول تكذبه النصوص النبوية، إذ أنها تقول: ((كلما أفل نجم طلع نجم))، و((لن يفترقا حتى يردا على الحوض))، ونجم الإمامية آفل منذ أكثر من ألف ومائه وخمسين عاماً.

وفي الحديث: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام وليا من أهل بيتي... الحديث))؛ فأين وليكم أيها الإمامية عند حدوث البدع عبر القرون الماضية؟!!

وأيضاً قولكم هذا يترك الأمة هملاً بلا راع يحيي الله به الدين ويقيم الحدود وينتصف للمظلومين من الظالمين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر و.. و..، منذ أكثر من ألف سنة.

س٤- إذا كان علي بن الحسين إماماً، فكيف انعقدت له الإمامة؟ وإذا لم يكن إماماً فكيف وقد أوصى الله تعالى بالخلق إليه على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما ذكر الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَام في كتابه (المجموعة الفاخرة)؟

الجواب: الإمام زين العابدين إمام خائف مغمور مستكمل لشروط الإمامة غاية الاستكمال غير أن الظروف الزمنية الشديدة لم تسمح له بالدعوة والخروج فهو إمام علم، ومرجع للأمة، وليس بإمام دعوة وجهاد كابنه زيد.

أما أن الله تعالى قد أوصى بالخلق إليه على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..إلخ، فنقول: إن الله تعالى قد أوصى الخلق بأهل البيت عموماً، وقد كان سيد العابدين سيد أهل زمانه، وشيخ أهل بيته في عصره، فبناءً على ذلك فهو حجة الله على الخلق في زمانه لو أبصروا رشدهم، وأما أنه منصوص عليه بالإمامة بنص خاص فذلك غير معروف عند الزيدية البتة، بل المعروف روايات صحيحة في فضله عَلَيْهِ السَّلَام،

والزيدية تستعظم فضل الإمام زين العابدين وتجل قدره، فتسميه أئمتهم لذلك بالإمام وينزلونه منازل الأئمة، وكذلك ابنه محمد الباقر عليه السلام، ثم ابنه جعفر.

وليست هذه الإمامة عند الزيدية كإمامة زيد بن علي عليهما السلام فبين الإمامتين فرق، فتلك إمامة علم، وهذه إمامة علم وجهاد، فبين الإمامتين فرق عند الزيدية؛ فإذا أطلقوا لفظ إمام على الباقر فالمراد المعنى الأول، وإذا أطلقوا لفظ الإمام على زيد فالمراد المعنى الثاني.

س٥- من أول من وضع شروط الإمامة، وما هو السند إليه؟

الجواب: الذي وضع شروط الإمامة هو المشرع الحكيم، وأدلتها من الكتاب والسنة مذكورة في علم الكلام.

س٦- هل يصح أن يضع شروط الإمامة غير الوحي، وهي أصل من أصول الدين التي لا مجال للاجتهاد فيها؟

الجواب: شروط الإمامة كما ذكرنا أمرها إلى الشارع الحكيم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص٦٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة٢٤٧].

س٧- نظام النص على الإمام هو النظام الإلهي الذي كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما هو الدليل الذي بموجبه تغير هذا النظام إلى نظام الشروط؟

الجواب: نقول: إن الأدلة القطعية قد ساقتنا إلى هذه الطريق التي هي طريق الزيدية، وما كان ينبغي لأحد أن يعترض الحكمة الإلهية؛ إذ أن الحكيم قد سد على عباده هذا الباب، فقال جل شأنه وتعالى سلطانه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء] و﴿يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد﴾ و﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [يوسف٤١].

وبعد، فنقول زيادة في بيان الحجة -وإن كان القول هنا من فضول الكلام أو من نافلة الحديث-: لعل السر العجيب والحكمة البالغة فيما قلتم وذكرتم هو أن

الله تعالى لعلمه وحكمته لو جعل نظام الخلافة والإمامة نظاماً واحداً وذلك بالنص على كل إمام إلى آخر الدهر لوقع المكلفون في فساد عظيم، وذلك أن الناس بطبيعتهم شديدو الطمع والحرص على نيل المعالي وحب الرفعة والترؤس على الناس و.. إلخ، لهذا فقد يرتب الآباء أسماء أبنائهم وأبناء أبنائهم على وفق أسماء الأئمة فيقع الناس في الحيرة والالتباس.

وقد يكثر من يتسمى بأسماء الأئمة فيقع الفساد و.. إلخ، وهذا بخلاف النص على الثلاثة فإنه لا يقع بسبب النص عليهم شيء مما ذكرنا.

فإن قلت أيها السائل: إنه قد وقع النص على اثني عشر خليفة فلم يقع ما ذكرتم؟

قلنا: لم تسمع الأمة بهذه الدعوى، ولم يبلغها النص، ودعواكم النص لم يخرج من حيز الدعوى،

والدعاوي إذا لم تقم عليها بينات أبناؤها أدعياء

س٨- هل كلف الله المسلمين بالإيمان بإمامة أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام أم لا؟

الجواب: قد كلف الله تعالى المكلفين بالإيمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله، ومن ذلك إمامة أمير المؤمنين علي والحسن والحسين خصوصاً، وإمامة العترة عموماً كما في حديث الثقلين والسفينة والنجوم و.. إلخ.

[الفرق بين الأدلة على إمامة الحسنين وبين رواية الاثني عشر]

س٩- إذا صح الاعتقاد بإمامة الحسن والحسين عليهما السلام بالحديث: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا))، وهو حديث آحادي، فلماذا لا يصح الاعتقاد بإمامة الاثني عشر بحديث هو في كتب الشيعة والسنة؟

الجواب: حديث: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا..))[1] أجمعت على

---

(١)- قال الإمام الهادي عليه السلام في مجموعه: وأجمعت الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، وقال: ((هما إمامان قاما أو قعدا)). انتهى. وقال الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام في كتاب الأصول الثمانية: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن والحسين عليهما السلام: ((هذان إمامان قاما أو قعدا)) انتهى. وقال الإمام القاسم بن علي العياني في مجموعه في كتابه إلى حمير بعد ذكر الحديث: فهذا من قوله صلوات الله عليه تعرفه كافة العلماء. انتهى. وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في مجموعه: ومما يدل على ذلك قول النبي: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، وهذا الخبر مما تلقته الأمة بالقبول وبلغ حد التواتر، فصح الاحتجاج به. انتهى من الرسالة النافعة ضمن مجموعه عليه السلام. وقال في شرح الرسالة الناصحة بعد ذكر الحديث: أما الكلام في صحته فهو مما علمته الأمة وأطبقت على نقله لشهرته، ولم يعلم من أحد منها دفعه، فجرى مجرى الأخبار المتعلقة بأصول الدين كالصوم والصلاة كما قدمنا. انتهى. وقال الإمام الحسن بن بدرالدين عليه السلام في أنوار اليقين في الرد على حديث الاثني عشر: فكان يجب أن يكون بمنزلة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)) فإن هذا الخبر ظاهر النقل معلوم في نفسه مشهور عند الكافة بحيث لا يختص به من الأمة فريق دون فريق فهو مما لزمت الحجة به ولم تقع المنازعة في صحته. انتهى. وقال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار: وقال الإمام عليه السلام في الشافي: والأمة لم تختلف في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما))، وقال أيضاً: والخبر مشهور تلقته الأمة بالقبول. قال أيده الله تعالى في التخريج: قال الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام: والعترة مجمعة على صحته وقال إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولا جحده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين، ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد والمرتضى بن المفضل والشرفي وحميد الشهيد برواية الإمام عزالدين بن الحسن والقاضي عبدالله بن زيد والنجري والقاضي أحمد حابس مثل ذلك. انتهى من اللوامع. وقال العلامة مداعس في الكاشف الأمين: ولهذا إن جميع الأمة يعرفون هذا الخبر ولا يخالف في إمامتها إلا أهل البغي والزلل مع عدم إنكارهم متن الحديث.. إلخ، وغيرهم. وأما من الإمامية فقد قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٩٢، اجتمع أهل القبلة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) وقال أيضاً ٣/ ١٦٨: ويستدل أيضاً بإجماع أهل البيت عليهم السلام لأنهم أجمعوا على إمامتهما وإجماعهم حجة، ويستدل بالخبر المشهور أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا)). انتهى. ذكره المجلسي في بحار الأنوار عن المناقب، وقال الشيخ المفيد في كتاب النكت في مقدمات الأصول: أجمع أهل

=

صحته العترة عليهم السلام والشيعة بجميع طوائفها، [واستدلت به على إمامتها، واشتهر ذلك بين الأمة ولم يجحده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين فإذا كان كذلك فقد أجمعت على صحته العترة وتلقته الأمة بالقبول].

هذا، ولم يكن هذا الحديث وحده مستند إمامتهما عليهما السلام، بل مع ما جاء فيهما بخصوصهما من الإشارة إلى إمامتهما [مثل حديث: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))(١) وهو حديث متواتر]، بالإضافة إلى آية التطهير وحديث الكساء وآية المودة وحديث الثقلين والسفينة، وغير ذلك كثير.

الإسلام على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب علياً يوم غدير خم ثم قال: وأجمعوا أيضاً على أنه قال لعلي عليه السلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) ثم قال: واتفقوا على أنه عليه السلام قال في الحسن والحسين عليهما السلام: ((ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا)). انتهى. وقال البحراني في الحدائق الناضرة: ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما تواتر عندنا للحسنين عليهما السلام: ((ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا)).

(١) قال الإمام الحجة مجدالدين عليه السلام في لوامع الأنوار ما معناه: وقد ساق السيوطي الرواة والمخرجين له ثم قال: وهو متواتر ذكره العزيزي، قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير عليه السلام: وأما حديث الحسنين -وذكر الحديث- فقد رواه الموالف والمخالف بطرق وسياقات فهو متواتر لفظاً ومعنى لا أقل. انتهى. ورواه في سنن الترمذي بعدة طرق عن حذيفة وأبي سعيد، وفي سنن ابن ماجه، وفي مستدرك الحاكم عن عدة من الصحابة، وفي مسند أحمد بعدة طرق عن أبي سعيد وعن حذيفة، والنسائي في سننه بطرق عديدة عن عدة من الصحابة، وابن أبي شيبة في مصنفه عن عدة من الصحابة، والطبراني في الكبير والأوسط بطرق كثيرة عن عدة من الصحابة، وأبو نعيم في الحلية، وابن حبان في صحيحه، وأبو يعلى في مسنده، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، والنسائي في الخصائص، والدارقطني في العلل، والبيهقي في دلائل النبوة، والطبري في ذخائر العقبى، وابن عبدالبر في الاستيعاب، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق بطرق كثيرة عن عدة من الصحابة، وابن الأثير في أسد الغابة، والبلاذري في أنساب الأشراف وغيرهم كثير، وقد روي عن عدد كثير من الصحابة رفعوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم علي عليه السلام والحسنان عليهما السلام وابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدري وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن عمر وأنس بن مالك والبراء بن عازب وأبو رافع ومالك بن الحويرث وأبو هريرة وعائشة وأسامة بن زيد وبريدة وحذيفة بن اليمان وقرة بن أياس وغيرهم.

أما حديث الاثني عشر فلم يصح عند غير الإمامية الاثني عشرية، فلم تقم به الحجة على العباد، [وقد أنكرته أكثر الأمة فليس متلقى بالقبول لا بين العترة ولا بين الأمة، وأيضاً حديث الاثني عشر وحده مستند الإمامية الذي تستدل به على إثبات إمامة الاثني عشر وإبطال إمامة من سواهم من أهل البيت عليهم السلام فليس لهم أن يستدلوا بآية التطهير وحديث الثقلين والسفينة ونحوها على إبطال إمامة غير الاثني عشر من العترة عليهم السلام، أو على إثبات إمامة القاعد الذي لم يقم بحق الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].

أما الحديث الذي روته أهل السنة فمعناه أنها لن تذهب الدنيا حتى يلي الأمر اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، فظاهر الحديث أن ذلك إنما يكون في آخر الزمان، وأن الاثني عشر سيلون الأمر، وأئمة الإمامية لم يلوا من الأمر شيئاً سوى ما كان من الثلاثة عليهم السلام، فليسوا هم المرادين في الحديث قطعا.

س١٠- كم استمرت إمامة الإمام زيد عليه السلام في ضوء أن الخروج أحد شروط الإمامة؟

الجواب: لا يشترط في صحة الإمامة طول الزمان بل المعول عليه عند الزيدية هو استكمال شروط الإمامة مع الخروج والدعوة فإذا تحقق ذلك تحققت الإمامة.

س١١- الإمام هو أعلم الناس وأفضلهم في عصره فمن يستطيع تحديد هذا الإمام بحيث لا يخطئه؛ هل الله سبحانه، أم الناس؟

الجواب: نقول: إن الله سبحانه وتعالى هو الذي حدد الأئمة، ودل عليهم بصفاتهم دون أسمائهم، فمن كان متحلياً بتلك الصفات وحاملاً لتلك السمات- فهو الإمام المحكوم له من الله تعالى بالإمامة والخلافة.

نزيد ذلك بياناً فنقول: إن الله جل شأنه قد جعل لآل محمد وآتاهم الكتاب والحكمة، وأورثهم الخلافة والإمامة، وجعلهم ولاة الأمر وأهل الحق، وتراجمة الكتاب وحملة العلم، فمن كان منهم حاملاً لعيبة العلم والحكمة، وكان ضليعاً

بأمر الخلافة والزعامة، متحلياً بأخلاق جده النبي يسير في الناس بسيرته و.. إلخ فهو الخليفة والإمام بلا شك ولا شبهة ولا ارتياب.

وبعد، فإنه لا غرض لله جل شأنه في الأسماء بل المقصود لله تعالى هو سد الفراغ الذي ستجده الأمة بعد فراق نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمن يقوم مقامه من أهل بيته في تبليغ رسالات الله إلى الخلق، والدعوة إلى الدين الحنيف، وإقامة الحق والعدل إلى نهاية التكليف؛ لئلا تنقطع حجج الله على عباده.

ولا شك ولا ارتياب أن حجة الله قائمة بمن حمل تلك المواصفات التي ذكرناها، ولا حاجة إلى الزيادة عليها، فالعصمة يغني عنها الورع والزهد والتقوى المحققات و... إلخ.

إذاً، فالله تعالى هو الذي يحدد الإمام، والعباد هم المكلفون بمعرفته، فمن عرفه فبتوفيق الله تعالى، ومن جهله فمن قبل نفسه أُتي، ولا يبعد الله إلا من ظلم.

[الكلام في الحجة والإمام]

س١٢- ما هو المراد بالحجة في نص الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: (بلى والله لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة)؟

الجواب: المراد بذلك كما جاء في الحديث: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم)).

س١٣- من هو حجة الله على العباد في زماننا هذا؟

الجواب: هو من حاز عيبة العلم، وحمل مشعل الهداية من عترة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع الغاية في التقوى والورع، وصار محط رحال العلماء من الزيدية ومحل أنظارهم ومشار أصابعهم، مع الأخلاق النبوية الرفيعة والشمائل العلوية والصفات الرضية، بالإضافة إلى ما أيده الله تعالى به من الكرامات المتكاثرة، وإلى آخر شروط الحجة، ولولا...... لذكرنا...... إلخ.

س١٤- ما هو معيار معرفة الحجة؟

الجواب: انظر الجواب السابق.

س١٥- هل الحجة هو الإمام والإمام هو الحجة، أم أن كل واحد غير الآخر؟

الجواب: الحجة تطلق ويراد بها الإمام والقرآن، وكذلك سائر ما خلق الله في الكون يقال: السحاب حجة على وجود الخالق، وتطلق أيضاً على السنة، وعلى دليل العقل، وعلى القياس المنطقي و.. إلخ، وبناءً على هذا فالحجة أعم معنى من الإمام، [والإمام أخص من الحجة حتى في أهل البيت عليهم السلام، فلا يمكن أن يكون الإمام من أهل البيت عليهم السلام غير حجة، والحجة شخص آخر غير الإمام].

س١٦- إذا لم يكن الحجة هو الإمام فهل يصح أن يوجدا في وقت واحد، وإذا صح فما طبيعة العلاقة فيما بينهما؟ بمعنى من يتبع الآخر؟ وفِيْمَ يتبعه؟ وما هي طبيعة العلاقة بين كل واحد منهما وبين الأمة في الاتباع؟ ومن يقدم منهما في الطاعة؟

الجواب: حجج الله تعالى على عباده كثيرة مجتمعة في وقت واحد، ولا يصح تناقض الحجج واختلافها لصدورها عن الحكيم العليم، ومن هنا قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء٨٠].

هذا، وقبل المضي في الجواب واستكماله نقول: هناك مسائل فرعية معفو عن الاختلاف فيها، ومتبع أي من المختلفين مصيب لا حرج عليه ولا تبعة، بشرط أن يكون إنما اتبعه لأنه أرجح عنده أو أن مذهبه في تلك المسألة أرجح، وأما اتباع المرجوح واتباع الهوى فلا يجوز.

والدليل على ذلك: عدة أدلة:

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ﴾ [البقرة١١٥] نزلت هذه الآية في سرية عميت عليهم القبلة في ليلة مظلمة فصلى بعضهم إلى المشرق وآخرون إلى المغرب، فلما أصبح الصباح تبين لهم أنهم صلوا جميعاً إلى غير القبلة فنزلت الآية لتبين أنهم قد أصابوا.

٢- قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الحشر٥]، وسبب النزول معروف.

٣- قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ۝٧٨ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾ [الأنبياء].

٤- حديث: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة))، فالمشهور كما في كتب السير أن بعض الصحابة صلى العصر في الطريق لما خاف أن تغيب الشمس ولما يصل، وبعضهم لم يصل العصر إلا بعد العشاء في بني قريظة فلم يُخَطِّئ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أياً من الفريقين.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب٥]، فهذه الآية عامة، وقد استثني من ذلك ما يتعلق بمسائل الأصول بدليل أن الله تعالى لم يعذر أحداً بخطئه من المشركين، ولا من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار، ولم يعذر أحداً أيضاً بخطئه في تكذيب رسوله وكتابه، وعلى هذا فالمسائل الفرعية باقية تحت العموم.

فبناءً على هذا نقول: أما الحجة الذي هو الإمام فالواجب عليه هو العمل بعلمه وبما أداه إليه نظره، وهذا في المسائل الفرعية فما ترجح له وثقل في ميزان نظره عمل به، وتماماً كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ۝١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ۝١٨﴾ [الزمر].

أما عوام الأمة فيلزمهم تقليد من شاءوا من أئمة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام إذا كانوا محقين(١)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ۝٤٣﴾ [النحل]،

(١)- وأهل الذكر في الآية هم أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام عندنا وعند الإمامية كما سيأتي فكيف يأمر الله تعالى الأمة عند جهلها بسؤالهم وهم غائبون عنها أكثر من ألف سنة؟ ألا يكون ذلك الأمر تكليفاً بما لا يطاق؟ قال الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام في مجموعه: فأهل هذا البيت البقية بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والدعاة إلى الله؛ لأنه قد جعلهم مع نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في السبق والتطهير والعلم، وأنهم الدعاة إلى الله بعد رسوله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ۝٤٣﴾ [النحل]،
=

فهذه الآية خاصة بالجهال الذين لا يعلمون، أما العلماء فكما ذكرنا سابقاً، فإذا تعارضت عليهم أقوال الأئمة فكل مكلف مسئول عن العمل بما أداه إليه نظره من الترجيح بين أقوال الأئمة بدليل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝١٨﴾ [الزمر].

س١٧- إذا كان المراد بالحجة هو الإمام، فكيف تسوغ مخالفة العالم المجتهد لإمامه مع قول الإمام علي عليه السلام: (أطيعوني ما أطعت الله)، وهذا خطاب لجميع الأمة دون استثناء، وما ثمرة حجية الإمام؟ وما حجة القول بجواز مخالفته؟

وإنما أمر الله عز وجل بمسألتهم لأن عندهم مايسألون عنه. فجعل الله عز وجل عند محمد صلى الله عليه وآله وسلم علم القرآن، وجعله ذكرا له وجعل الله علمه عند أهل بيته، وجعله ذكرا لهم، فمحمد وآل محمد هم أهل الذكر، وهم المسؤولون المبينون للناس، قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ...﴾ [النحل:٤٤]، وقال الإمام القاسم بن ابراهيم عليه السلام في مجموعه: وفرض الله اتباع العلماء فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾ [النحل]، وسمى الله رسوله ذكرا فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَسُولًا﴾ [الطلاق]، فأهل بيته المصطفون الطاهرون العلماء هم الذين أوجب الله سبحانه أن يسألوا، وأن يكونوا متبوعين غير تابعين، وقال الإمام الهادي عليه السلام في مجموعه في أهل البيت عليهم السلام الذين افترض الله على الأمة تصديقهم، وأمروا باتباعهم ونهوا عن مخالفتهم، وحضوا على الإقتباس من علمهم، ألا تسمع كيف يقول الرحمن، فيما نزل من النور والبرهان، حين يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾ فأمرت الأمة بسؤالهم عند جهلها، والإقتباس منهم لمفروض علمها. وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾، انعقد إجماعهم وهو حجة أنهم المرادون بذلك، ودليله ظاهر في الكتاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ [الطلاق]، فسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرا. ولا خلاف في أنهم أهله.انتهى. وفي كتاب بصائر الدرجات ١٩ - باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام أنهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم... الخ، وذكر فيه ٢٨ رواية في ذلك، وفي كتاب الكافي للكليني: باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام، وذكر فيه تسع روايات في ذلك، وقد صحح المجلسي في مرآة العقول من روايات الكافي التسع خمس روايات وقال في السادسة: حسن موثق.

الجواب: قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل]، دل على أن العالم المجتهد يعمل بعلمه، وأن الجاهل يجب عليه سؤال أهل الذكر والعمل على حسب ما أفتوه به، أما قول الإمام علي عليه السلام: (أطيعوني ما أطعت الله) فالمراد به ما يرجع إلى أصول الإسلام، وإلى الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون المسائل الفرعية.

والدليل على ذلك: كلامه في نهج البلاغة فإنه لم يتجاوز ما ذكرنا، ولو كان لمسائل الفروع من الأهمية مثل ذلك لذكره عليه السلام ولأكثر الكلام فيه، أما ثمرة حجية الإمام فهي وجوب طاعته، وتحريم مخالفته فيما أمر أو نهى، أما المسائل الفرعية فلم نر أمير المؤمنين عليه السلام يتعرض للأمر بها أو النهي عن شيء منها، بل الذي حكاه لنا التاريخ أنه عليه السلام كان يقول لقضاته: (أقضوا كما كنتم تقضون)، ومن هنا لم نر في التاريخ ما يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل لشريح القاضي أو لغيره من القضاة دستوراً يرجعون إليه في القضاء أو في الفتيا، بل وكلهم إلى ما عندهم من العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلو كان الواجب على المجتهد متابعة الإمام في المسائل الفرعية لم يقر عليه السلام شريحاً على حكمه، فحين رأيناه عليه السلام أقره ورضي به عرفنا أنه لا يجب على المجتهد متابعة الإمام في المسائل الفرعية.

هذا، ولا يجوز لأمير المؤمنين أن يقر شريحاً على منكر.

[تعدد الحجج وقيام إمامين في وقت واحد]

س١٨- هل يجوز تعدد الحجج في الزمن الواحد؟ وهل يختلفون فيما بينهم؟ وكيف العمل في اتباعهم إذا اختلفوا؟

الجواب: يجوز تعدد الحجج في الزمن الواحد، بدليل تعددهم كذلك، أعني علياً والحسنين عليهم السلام، وكذلك موسى وهرون صلوات الله عليهما، وإبراهيم ولوط عليهما السلام، وعيسى ويحيى عليهما السلام، وغيرهم.

ولا مانع من الاختلاف بين الحجج في المسائل الفرعية الاجتهادية، بدليل

اختلاف موسى وهرون عليهما السلام الذي حكاه الله تعالى في قوله عزّ من قائل: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه]، وما حكاه الله تبارك وتعالى من اختلاف داود وسليمان صلوات الله عليهما: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا..﴾ [الأنبياء]، ففيما ذكرنا دليل وأي دليل على جواز اختلاف الحجج في المسائل الفرعية الاجتهادية، وإذا كان الأمر كذلك فإن اللازم على المجتهد الأخذ بما ترجح في نظره من القولين بعد النظر في أدلة كل قول، أما المقلد فمخير كما يقوله بعض العلماء أو يعمل بما ظن أنه الأرجح في نظره، والحمد لله رب العالمين.

س١٩- مع من يكون الحق إذا تقاتل إماما اجتمعت فيهما شروط الإمامة، ودعيا في وقت واحد إلى نفسيهما، أو تقدم أحدهما على الآخر؟

الجواب: إذا كان في الزمن الواحد إمامان كما كان في زمن الهادي والناصر، فإن تباعد ما بينهما كما كان في هذين الإمامين، فالواجب على من قرب من الهادي نصرته، وعلى من قرب من الناصر نصرته.

أما إذا كان الإمامان في بلد واحد، فالواجب على الأمة وعلى أهل الحل والعقد منهم أن ينظروا أي الداعيين أكمل وأدخل في خصال الإمامة وأصلح للأمة، فمن كان كذلك قدموه للإمامة، فإن فرطت الأمة في هذا حتى وقع القتال فالواجب عليها كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات]، ومن القسط تقديم من قدم الله وتأخير من أخر الله، فهذا هو الواجب على من عاصر الإمامين.

أما من تأخر به الزمان عن عصرهما ولم يمكنه الاطلاع على جلية الحال، فالواجب عليه أن يحمل كلا الإمامين على السلامة، وأن يتولاهما، ولا يجوز له خلاف ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات١٢]، ورعاية لحق الرسول في أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقياماً بحقهم المفروض الذي ألزم الله تعالى به هذه الأمة، وشدد فيه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولأن يخطئ المكلف في الولاية أولى من أن يخطئ في العداوة، ومن هنا جاء الأثر بمثل ذلك فروي: (لأن أخطئ في العفو أحب إلي من أن أخطئ في العقوبة).

س٢٠- ما حكم الإمام من أهل البيت الذي يقوم بقتل أو حبس إمام آخر من أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

الجواب: قد ذكرنا فيما تقدم في جواب السؤال السابق ما يفيدك هنا فارجع إليه ونزيد هنا فنقول: الواجب حمل المؤمنين على السلامة مهما وجدنا لهم في الخير محملاً، ومهما وجدنا إليه سبيلاً، حفاظاً على حرمة المؤمنين، وصيانة لأعراضهم التي شدد الله تعالى في صيانة حرمتها ولا سيما أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإن لهم حرمة أخرى هي حرمة القرابة والرحامة فهم لحم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ودمه وفلذات كبده وأولاده.

وبعد، فإننا لا ننفي وجود إمام باغ من عترة النبي، أو إمام ظالم، فقد قال تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝٣٢﴾ [فاطر]، فعلى المسلم أن يحذر أشد الحذر من أن يفرط فيما عهد الله تعالى إليه من رعاية حقه وحق رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في عترته، وليعلم أن الله هو المطلع على خواطر النفوس، وما عليه بعد ذلك من الحكم على الظالم الذي تيقن ظلمه من الحكم بالظلم والفسوق، وفي هذه الآية التي ذكرناها ما يدل على

صحة مذهب الزيدية في الإمامة، وذلك من حيث أن الله تعالى صنف أهل البيت الذين أورثهم الكتاب ثلاثة أصناف، وهذا في حين أن الإمامية لم تذكر لأهل البيت الذين أورثهم الله الكتاب إلا صنفاً واحداً، وليس من مذهب الزيدية الائتمام بالظالم أو الباغي أو الضال، وليس من فعل فعلاً مستنكراً أو قال بمقالة ضالة من علمائهم ليس ذلك محسوباً على المذهب بل على نفسه، فإن كان له عذر يخرجه عند الله وإلا فهو المسؤول عند الله وحده.

س٢١- الإمامة بمنزلة النبوة، فكيف يكون أئمتنا بهذه المنزلة وأكثرهم لم يصل إليها إلا بالقتال مع إمام آخر خاصة في الوقت المتأخر من الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام وما بعده؟

الجواب: أئمة الزيدية هم الأئمة حقاً، وخلائف الرسول صدقاً صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم هم الذين جاهدوا الظالمين والباغين والكافرين بأموالهم وأنفسهم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، يجاهدون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، والمعلوم أن خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يقوم بأعماله، قال تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً...**﴾ الآية [النساء]، فأئمة الزيدية هم الذين استحقوا اسم الخلافة؛ لقيامهم بحق الخلافة، ولسيرهم على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهج الوصي عليه السلام، ونهج الحسن ونهج الحسين عليهما السلام، أما أئمة الإمامية الذين جاءوا من بعد الحسين عليه السلام فإنهم عليهم السلام وإن كانوا من سادات أهل البيت ومن علمائهم لم يصلوا إلى مقام الخلافة، بل وقفوا دونها، وسبقهم إليها زيد بن علي وابنه يحي ومحمد بن عبدالله النفس الزكية ثم إخوته والفخي، و... الخ، وكيف تثبت لهم الخلافة ولم تسمع منهم دعوة إليها؟

فإن قيل: لا يشترط في خليفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يدعو إلى نفسه؟

قلنا: قد أمر الله تعالى نبيه بالدعوة إلى الله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمره بالقتل والقتال بالنفس والمال، والتحريض على القتال، وأمره بالقيام بأحكام الله تعالى وحدوده وتنفيذها، وإقامة شعائر الإسلام، ولم نر من أئمتهم شيئا من هذا، بخلاف أئمة الزيدية فإنهم دعوا إلى أنفسهم و...و... الخ، فكانوا من أجل ذلك هم السابقين الذين قال تعالى فيهم وفي سائر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر].

أما قولهم: إن بعض أئمة الزيدية يتقاتل مع إمام آخر، وخصوصاً بعد زمان الإمام عبد الله بن حمزة- **فنقول**: إن هذا لم يحدث ولم يكن، وذلك أنه لا يكون في العصر الواحد إلا إمام واحد هو حجة الله على خلقه، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، وما وقع من القتال في بعض الأزمنة المتأخرة فإنما هو بين إمام وغير إمام؛ إذ لا يكون الإمام إلا واحداً كما ذكرنا، أما الآخر فليس بإمام، غير أننا في هذا الزمان المتأخر نحملهم جميعاً على السلامة، وأن أحدهما قد أخطأ في دعوته إلى نفسه من غير أن نعين المخطئ، وذلك منا احتياط في الدين وحفاظ على ما أخذه الله على الناس من ولايتهم ومودتهم و...و...الخ.

وأما قولكم: لا يصل إليها إلا بالقتال- **فهو** غلط، فليس الوصول إليها هو التمكن من القيادة والحكم، بل القيام والدعوة؛ فمن قام ودعا كامل الشروط فقد وصل إليها، نص أم لم ينص.

س٢٢- هل يجوز للإمام سوى من ورد فيهم النص بالإمامة التنازل عن الإمامة لغيره وهي تكليف من الله تعالى؟ وهل يعد صلح الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية تنازلاً عن الإمامة، وإذا كان التنازل عن الإمامة لا يجوز فما حكم من تنازل عنها وقد انعقدت له كالإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

الجواب: لا مانع عند الزيدية من التنازل عن أعمال الإمامة لإمام آخر كما فعل المرتضى عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام، غير أن جواز هذا التنازل مرهون بالعجز عن القيام بأعمال الإمامة، وذلك أن الإمامة تكليف ولا يسقط إلا إذا ظهر العجز؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦]، أو أن يكون الإمام الثاني أكمل في شروط الإمامة أو أصلح للأمة.

أما صلح الحسن عليه السلام مع معاوية فليس من أجل واحد مما ذكرنا، إذ ليس عليه السلام عاجزاً عن تدبير شؤون الخلافة ولا كان معاوية أكمل ولا أصلح، وإنما فقد الناصر والمعين بعد الدعوة والخروج إلى الجهاد فاضطر إلى الصلح ضرورة عظيمة(١) كما ذلك معروف، فلا يعتبر ذلك تنازلاً عن الإمامة، أما محمد بن الهادي عليه السلام فلم يكن

(١)- قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتاب التحف شرح الزلف: ولما غدرت به الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجبابرة، ورفضت قول أبيه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، اضطر إلى مهادنة بني أمية، وصعد المنبر فقال -بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم-: (أيها الناس، والله ما بين جابلق وجابلص ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فيكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس إنا كنا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شيب الصبر بالجزع، وشيبت الحمية بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين باكيين: باك يبكي لقتلى صفين خاذل، وباك يبكي لقتلى النهروان ثائر، وإنكم قد دعيتم إلى أمر ليس فيه رضاً ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظبات السيوف، وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية). قال في الشافي -عند ذكر هذه الخطبة-: فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية. انتهى. وقال عليه السلام في كتاب لوامع الأنوار: قال الحسين للحسن عليهما السلام: أجادٌ أنت فيما أرى من موادعة معاوية؟ قال: نعم. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون -ثلاثاً-. ثم قال: لو لم نكن إلا في ألف رجل، لكان ينبغي لنا أن نقاتل عن حقنا حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا. فقال الحسن: فكيف لنا بألف رجل مسلمين؟ إني أذكرك الله يا أخي أن تفسد علي ما أريد، أو ترد علي أمري؛ فوالله، ما آلوك ونفسي وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيراً؛ إنك ترى ما نقاسي من الناس، وما كان يقاسي منهم أبوك من قبلنا، حتى كان يرغب إلى الله في فراقهم، كل صباح ومساء؛ ثم قد ترى ما صنعوا بي؛ أفبهؤلاء نرجو أن ندرك حقنا؟ إنا اليوم -يا أخي- في سعة وعذر، كما وسعنا العذر يوم قبض نبينا، فسكت الحسين. رواه الإمام الحسن عليه السلام في الأنوار، والفقيه حميد في الحدائق.

كذلك فقد اعتزل تماماً عن الإمامة كما ذلك مذكور في كلامه.

فبناءً على ذلك فالحسن عليه السلام إمام بعد الصلح، أما محمد بن الهادي فليس بإمام بعد العزل، وهكذا من كان تنازله لواحد مما ذكرنا سابقاً.

س٢٣- لماذا ننكر ونستبعد أن تكون هناك نصوص في اثني عشر إماماً مع أننا نثبت نصوصاً في ثلاثة منهم، ونثبت العصمة لهم، ولسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام؟

الجواب: السبب في إنكار عصمة من سوى الأربعة هو عدم الدليل القاطع في ذلك، أما إثباتها للأربعة فهو من أجل وجود الدليل القاطع المجمع على صحته، فقد حكمنا بها حكمنا تبعاً للدليل القاطع، ولو كان ثَمَّ دليل قاطع فيمن سوى الأربعة لقلنا بموجبه، ولما عدلنا عنه، فلا يستنكر حينئذ علينا ما نذهب إليه، وإنما المستنكر إثبات ما لا دليل عليه قاطع.

س٢٤- ألا يقاس عدم اشتراط الخروج في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، وإن قلتم العكس هو الصحيح لمفهوم اللقب فكيف بالإمام علي عليه السلام قبل القيام وهو غير داخل في نص الحسنين عليهما السلام، فإن قلتم حديث الغدير مخصص له من بين سائر الأئمة، قلنا لم يرد في حديث الغدير ذكر إمامته عليه السلام وإن قعد كما ورد في حديث الحسنين عليهما السلام فما الفائدة من ذكر هذه الزيادة ((قاما أو قعدا)) في إمامتهما؟

الجواب: في آخر الحديث: ((وأبوهما خير منهما)) فإذا كان خيراً منهما فهو إمام قام أو قعد، وذلك أن سياق الحديث هو في بيان إمامتهما فيكون معنى: ((وأبوهما خير منهما)) هو: أنه خير منهما في أمر الإمامة لا في أمر آخر سواها.

وبناءً على ذلك فإمامة الثلاثة حاصلة مع القيام والقعود[(١)]، وحينئذ فيكون

---

(١)–وإنما لم يقم أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الإمامة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً منه على الإسلام ولعدم الناصر، ولذا قال عليه السلام: (وايم الله لولا مخافة فرقة المسلمين وأن يعود الكفر الثاني ويبور الدين لغيرنا ما استطعنا)، وأيضا قال عليه السلام في كتاب نهج البلاغة: (فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى وشربت على الشجا، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم). وقال عليه السلام في موضع آخر في نهج البلاغة : (اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من وخز الشفار). وقالعليه السلام في موضع آخر في نهج البلاغة: (أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه) ترجيح الصبر: (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا...الخ). وهذا مع أنه كان يطالب بذلك بين الناس في مواطن واشتهر ذلك عنه، وقد جاء في نهج البلاغة يوم الشورى منها: (وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقا لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملإ الحاضرين، هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به). وعندما وجد الناصر قام بأمر الإمامة، ولذا قال عليه السلام في كتاب نهج البلاغة: (أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز). انتهى من كتاب نهج البلاغة. فأما في الحالة الأولى فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن قمت فالجنة وإن قعدت فالجنة))، وأما في الحالة الثانية فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن قمت فالجنة وإن قعدت فالنار)) رواهما الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي، ومن أراد استيفاء الكلام في ذلك فعليه بكتاب لوامع الأنوار للإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام ج ٢ ص ٥٢٧ وما بعدها.

(سبب خروج الأمام الحسين عليه السلام): في كتاب بحار الأنوار للمجلسي في كلامه عن كتب أهل الكوفة ورسلهم في طلب قدوم الإمام الحسين السبط عليه السلام ليكونوا أنصاره، قال: ثم كتب مع هانئ

=

معنى الزيادة ((قاما أو قعدا)): هو بيان أن إمامة ما سوى الثلاثة لا تكون إلا مع القيام كما تقوله الزيدية، وعليه فيكون الحديث دليلاً على بطلان دعوى من يدعي إمامة القاعد، [مع أنه ليس المستند وحده؛ لأنه قد ثبت فيما سبق أن الخليفة لا يكون خليفة إلا إذا قام بما كان يقوم به المستخلف وكذلك ما مضى من الأدلة وما سيأتي وغيرها].

بن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل: " بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملإ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله فلعمري ما الامام إلا الحاكم بالكتاب». بحار الأنوار / جزء ٤٤ / صفحة [٣٣٥] القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام " وفي بحار الأنوار للمجلسي: ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب». بحار الأنوار / جزء ٤٤/ صفحة [٣٣٠]. وفي كتاب بحوث في الملل والنحل للسبحاني: وفي كلامه هذا إلماع إلى كلام الامام الحسين عليه السلام ألقاه بالبيضة عندما حبسه الحر بن يزيد الرياحي عن الحركة: فقال: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من رأى سلطانا جائرا، مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غير».

[تفسير القرآن الكريم]

س٢٥- هل فسر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كل القرآن الكريم، وإذا كان ثمة تفسير فأين هو؟ وأين سنده؟ وإذا لم يكن هناك تفسير فلماذا؟

الجواب: الذي نقطع به أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد فسر من القرآن ما يحتاج إلى تفسير وكذلك الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وها هي كتب الحديث عند الزيدية معنعنة برجالهم الثقات، وكلها تفصيل لما ورد في الكتاب العزيز وتفسير لمجملاته في العبادات والمعاملات.

أما ما سوى ذلك مما يتعلق بأصول الدين فقد وضع الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قواعد عامة لتفسير المتشابه وبيان المحكم وما عليك أيها الرجل إلا أن تنظر في كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة، فإن فيه ما يكفي ويغني.

س٢٦- هل تفسير القرآن الكريم توقيفي أو اجتهادي وإذا كان اجتهادياً فهل بقي منه ما لم يفسر؟ وكيف نعلم صحة التفسير إذا اختلف تفسيران لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

الجواب: القرآن الكريم على أقسام:

فقسم منه توقيفي، وذلك تفسير المجملات الواردة فيه كالصلاة والزكاة ونحو ذلك، فلا يعلم تفصيل ذلك وتفسيره إلا بتعليم الشارع الحكيم.

وقسم منه لا يتوقف فهم تفسيره على الوحي غير أن فهمه وتفسيره كما ينبغي لا يتهيأ إلا للراسخين في العلم وذلك المتشابه.

وقسم منه كذلك إلا أن فهم معناه ميسر للعارفين بلغة العرب، وذلك هو سائر القرآن، وبقي قسم آخر وهو نظري غير أنه خاص بالعلماء الذين استحكمت معرفتهم في معرفة العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والنص والظاهر، والحقيقة والمجاز، والمنطوق والمفهوم، و..إلى آخر علوم الاجتهاد التي بها يتوصل المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعية.. إلخ.

وبعد، فكل هذه الأقسام معرفتها متيسرة لطلابها، ولا يجب الرجوع في ذلك إلى علماء أهل البيت عليهم السلام إلا فيما وقع فيه اختلاف وتنازع من المتشابه أو من غيره، أما ما سوى ذلك فلا حاجة إلى الرجوع إليهم، وذلك لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...**﴾ [النساء٥٩]، وفي الحديث: ((إذا سلك الناس وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي ودع الناس))، ((لتبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي)).

س٢٧- هل تفسير القرآن إن كان اجتهادياً على وجه العلم والقطع أم على سبيل الظن والترجيح؟ وإذا كان على سبيل الظن والترجيح فهل يصح الإلزام في الاعتقاد والعمل بموجب التفسير؟ وإذا لم يكن هناك إلزام فهل تبقى حجة على العباد وهم غير ملزمين بها؟

الجواب: القرآن بما يشتمل عليه ينقسم على حسب طبيعته اللغوية إلى مفاهيم قطعية تفيد العلم وإلى مفاهيم ظنية لا تفيد إلا غالب الظن، وقد دل الدليل القاطع على وجوب العمل بكلا المفهومين، وجعله الله تعالى بما اشتمل عليه حجة على العالمين، ولا حجة لأحد بترك العمل بذلك، وعليه قام الإجماع.

وبناءً على ذلك، فإن احتجاج من يحتج في ترك العمل بأحكامه الظنية بسبب أنها ظنية احتجاج مدحوض.

هذا، والدليل على ما ذكرنا أن الله سبحانه وتعالى قد قال: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾**﴾ [القمر]، وقال: ﴿**لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾**﴾ [ص]، وقال: ﴿**فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾**﴾ [الإسراء]، وغير ذلك كثير، فالقرآن معرفة تفسيره متيسرة[1] لجميع المكلفين من العرب الذين نزل بلغتهم، وعلى هذا فحجة الله قائمة على المكلفين بمجرد سماعه سماع فهم وتدبر، ومن هنا قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ.. الآية**﴾ [التوبة٦].

---

(١)- وهذا مقيد بما تقدم في الجواب السابق.

س٢٨- لماذا اختلف أهل البيت عليهم السلام في بعض رواياتهم عن الإمام علي عليه السلام كالإمامين الهادي وزيد بن علي عليهما السلام، وكل يروي بسلسلته الذهبية عن مصدر واحد، وهو الإمام علي عليه السلام؟

الجواب: الذي نعرف من الاختلاف بين الإمامين إنما هو في الرأي والاجتهاد الذي لا يضر الاختلاف فيه كما ذكرنا سابقاً من نحو الاختلاف بين داوود وسليمان وغيرهما مما تقدم، أما المسائل القطعية فلا خلاف بينهما في شيء البتة.

وبعد، فإن الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي عليه السلام غالبها وأكثرها ظني وآحادي، وواجب العالم إذا تعارضت عليه أخبار الآحاد أن يمعن النظر في الترجيح بينها، ثم يعمل على حسب ما ظهر له من ترجيح أيها، ولا يخفى عليك أيها القارئ أن الترجيح بين الأخبار لا يكون ولا يجب إلا إذا كانت الأخبار صحيحة، أما إذا كان بعضها صحيحاً والآخر المعارض غير صحيح فلا يحتاج الناظر إلى الترجيح بل الواجب عليه هو العمل بالصحيح واطراح غير الصحيح.

نعم، ما ذكره السائل في الاختلاف بين الإمامين فمثله موجود في كتب الحديث الفقهية عند الإمامية، فطالع أيها القارئ كتاب «من لا يحضره الفقيه» تجد فيه تصديق ما ذكرنا.

[مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام]

س٢٩- هل نقل مجموع زيد بن علي عليهما السلام غير أبي خالد الواسطي[1]؟ وأين

---

(١)- قال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار: فأما مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام فالذي يظهر عند التحقيق أنه لا يبلغ رتبته كتاب؛ لأن روايته عن أبي خالد معلومة متفق عليها بين الأمة لا اختلاف عندهم في ذلك، ولم يتكلم فيه متكلم من المخالفين إلا من أجله، وعدالة أبي خالد مجمع عليها عند آل محمد قاطبة، أضف إلى ذلك أنه متلقى بالقبول عندهم كما أفاد ذلك الأئمة الأعلام، أضف إلى هذا أن أخبار مخرجة من كتب العترة وسائر الأمة.

سند هذا الغير؟ ولماذا لم يكتبه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في حياته مع تفرغه للتدريس أو أحد آبائه عليهم السلام؟

الجواب: روايات المجموع للإمام زيد بن علي عليهما السلام قد جاءت مروية من غير طريق أبي خالد الواسطي بطرق مختلفة، وقد جمع هذه الطرق السياغي في كتابه «الروض النضير»، وهو كتاب مطبوع يأتي فيه أولاً بحديث المجموع، ثم يردف ذلك بالروايات والطرق للحديث، فمن أراد الاطلاع فعليه بالكتاب المذكور.

أما لماذا لم يكتبه الإمام زين العابدين..إلخ- فإن العلماء في ذلك العصر لم يكونوا يكتبون العلم، لا الحديث ولا غيره، وكانت الصدور هي الكتب، ولم يعرف الناس كتابة الحديث إلا بعد ذلك العصر، ومن هنا قيل: إن أول كتاب جمع فيه الحديث هو كتاب المجموع للإمام زيد بن علي عليهما السلام جمعه أبو خالد الواسطي، فلا وجه لإيراد هذا السؤال.

س٣٠- هل لدى الزيدية رواية لأحاديث مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام عن طريق أحد الأئمة الثمانية عليهم السلام بعد زين العابدين عليه السلام؟ وأين سندها؟

وإذا لم يكن موجوداً فلماذا لم يروه الإمام جعفر عليه السلام عن آبائه، وقد بقي بعد مقتل زيد عدة سنوات وهو يعلم ويدرس ويحدث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: الإمام زيد وأخوه الباقر عليهما السلام قد تلقيا العلم عن أبيهما عليه السلام، ومن الباقر أخذ ابنه جعفر عليهما السلام، وقد روت الزيدية معظم أحاديث المجموع عن طريق جعفر الصادق عن آبائه.. إلخ، وهذه الروايات موجودة في أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام، وفي كتب محمد بن منصور المرادي، فمن أراد معرفة ذلك فعليه بالكتب التي ذكرناها، وهناك روايات متفرقة في سائر كتب الزيدية التي تعنى برواية الحديث.

س٣١- متى روى الإمام الحسين عليه السلام أحاديث المجموع للإمام زين العابدين عليه السلام مع العلم أنه قتل وزين العابدين عليه السلام طفل دون البلوغ؟

الجواب: المشهور كما في كتب التواريخ الصحيحة أن عمر الإمام زين العابدين يوم قتل الحسين عليه السلام كان ثماني عشرة سنة وأن الباقر يومئذ كان قد ولد، فالسؤال حينئذ في غير محله(١).

س٣٢- توفي الإمام زين العابدين عليه السلام والإمام زيد لم يصل إلى درجة الإمامة بعد، فمن كان الإمام بين علي بن الحسين والإمام زيد؟

الجواب: قولكم إنه لم يصل إلى درجة الإمامة بعد، دعوى تحتاج إلى بيان.

والذي يظهر أن زين العابدين لم يمت إلا وقد استكمل زيد خصال الإمامة بدليل أنه أخذ عن أبيه علم السنة، وفي العادة أن علم السنة لا يتلقى إلا بعد تلقي علوم القرآن، فما قلناه نحن هو الحقيق بالصدق والقبول، وهو الذي يمكن أن تقام عليه البرهنة(٢).

[أسئلة متفرقة]

س٣٣- هل تقبلون رواية: أن علياً عليه السلام كان يستحلف على رواية الحديث ثم يأخذ بها؟

الجواب: علي عليه السلام كان مدينة العلم وكان لا يسأل أحداً والرواية المذكورة

---

(١)- وفي كتاب الإفادة للإمام أبي طالب عليه السلام، والحدائق الوردية لحميد الشهيد: أن زين العابدين عليه السلام ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وفي تاريخ اليعقوبي عن محمد الباقر عليه السلام قال: قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وفي بحار الأنوار للمجلسي وغيره: فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد أقرأني أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مريض وأنا صبي ثم قال محمد [الباقر] عليه السلام: وقد أقرأني جدي الحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مريض. وفي تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب (إمامي) عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: ولد علي بن الحسين عليه السلام في سنة ٣٨هـ قبل وفاة علي بن أبي طالب عليه السلام بسنتين، وفي رواية أخرى: أنه ولد سنة ٣٧هـ وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة ٩٤هـ ويقال: في سنة ٩٥هـ ثم قال: وبالإسناد الأول عن محمد بن سنان: ولد محمد الباقر قبل مضي الحسين بن علي عليه السلام بثلاث سنين، توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة ١١٤هـ.

(٢)- الإمام زيد بن علي عليه السلام ولد سنة ٧٥هـ، وزين العابدين عليه السلام توفي سنة ٩٤ أو ٩٥، كما تقدم، وعلى ذلك فيكون عمر الإمام زيد عليه السلام عند وفاة أبيه عليه السلام ١٩ سنة أو عشرين سنة.

لا نأخذ بها ولا نعول عليها، بل نستبعدها غاية الاستبعاد، وهي من رواية أهل السنة، وقد يذكر أهل أصول الفقه هذه الرواية عن علي عليه السلام كمثال على وجوب التثبت في قبول الأحاديث، وأنه لا يكفي ظاهر الإسلام، كما يقوله أبو حنيفة وغيره، بل لابد من تحقق العدالة، ومن هنا فإنك لا ترى هذا الحديث في كتب الحديث الفقهية البتة.

س٣٤- إذا روي حديث لم يرو عن الإمام علي عليه السلام البتة فهل يقبل ويعمل به مع الأخذ في الاعتبار بحديث: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها))؟

الجواب: إذا توفرت في الحديث الشروط المعتبرة وهي:

أن يكون الراوي عدلاً ثقة مأموناً ضابطاً، وكان الحديث غير مخالف لكتاب الله ولا لما هو أقوى منه ولا لما روي عن علي عليه السلام فلا مانع من قبوله، بل إن الواجب هو القبول.

والدليل على ذلك: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يبعث السعاة والدعاة إلى أقطار البلدان ونواحيها لتعليم الناس أمر دينهم، فبعث معاذاً إلى اليمن الأسفل، ومات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو في اليمن، وعنه أخذ أهل اليمن دينهم، وقد كان أبو ذر وعمار وابن مسعود يحدثان الناس بأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم نر أمير المؤمنين عليه السلام استنكر عليهم صنيعهم، ولا نهى الناس عن استماع حديثهم، بل إن العكس هو الواقع فإنه عليه السلام توجع لأبي ذر غاية التوجع حين نهى عثمان عن الاستماع إلى أبي ذر.

وبعد، فإن الله سبحانه وتعالى لم ينه عن قبول خبر غير الفاسق فقال جل شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**⑥﴾ [الحجرات]، فسمى الله تعالى قبول خبر الفاسق جهالة تعقبها ندامة، وفهم من الآية بمفهوم الصفة أن خبر المؤمن ليس كذلك،

ولا منافاة بين حديث: ((أنا مدينة العلم..))، وبين قبول خبر غير علي عليه السلام، غير أنه يشترط في الخبر كما ذكرنا سابقاً أن لا يكون متنافياً مع ما يروى عن مدينة العلم رواية صحيحة، فإذا تنافى فلا يجوز قبوله، ووجب اطِّراحه هذا هو ما نأخذ به ونعتمده، وهو اتباع لمدينة العلم لأنه قرره ولم ينكره.

س٣٥- هل يجوز لبعض أهل البيت أن يحللوا أمراً، وبعضهم الآخر يحرمه، والحق في الفروع واحد؟

الجواب: قد ذكرنا فيما تقدم أن الاختلاف في المسائل الاجتهادية اختلاف سهل معفو عنه وأن المخطئ معذور معفو عنه، وذكرنا الأدلة فيما تقدم نحو اختلاف داوود وسليمان، فلا وجه حينئذ للاعتراض، ومن هنا جاءت الروايات المختلفة في كتب الإمامية في الرجعة وفي نقصان القرآن، وفي مسائل مذكورة في كتاب «من لا يحضره الفقيه» وقد رأيت صاحب هذا الكتاب يتأول ذلك الاختلاف كقوله: لعل الإمام قاله على وجه التقية أو نحو هذا الكلام.

س٣٦- ما هي المبررات الشرعية التي تجيز الاختلاف أصولاً وفروعاً؟ وما الدليل على شرعيته؟ وكيف ذلك والله يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ..﴾ [آل عمران١٠٥]، ولم يفصل بين أصول وفروع، ولا بين هاشميين وغيرهم؟

الجواب: قد ذكرنا المبررات الشرعية لجواز الاختلاف في المسائل الاجتهادية، وعليه فتكون هذه المبررات المقررة التي ذكرناها سابقاً مخصصة لهذه الآية، فيكون تحريم الاختلاف خاص بغير ما ذكرنا.

س٣٧- يقال إن من أسباب الخلاف بين أهل البيت عليهم السلام وجود كلام مدسوس غير معلوم في كتبهم، ما مدى صحة هذا القول، وكيف لنا الاعتماد على هذه الكتب وفيها مدسوس إن صح وجوده؟

الجواب: هذه المقالة صادرة عن جهل أو عن متجاهل وليقل المتقول ما شاء،

ونحن نقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿٦٤﴾﴾ [النمل]، وإن كان هناك شيء فقد نبه على وضعه العلماء من الزيدية من أوليهم وآخريهم، كالزيادة التي في الجامع الكافي.

فأما الاختلافات الناشئة فهي صادرة عن اختلاف النظر كما ذكرنا كاختلافهم في نكاح الكتابية، فمن أجازه نظر إلى آية المائدة، ومن حرمه نظر إلى آية البقرة وليس هناك دس تسبب لحدوث هذا الخلاف، وهكذا سائر الخلافات النظرية الاجتهادية.

س٣٨- ما حكم الأئمة المتأخرين الذين خالفوا قدماء أهل البيت عليهم السلام في الفروع؟

الجواب: الأمر كما ذكرنا سابقاً من أن الخلاف في ذلك معفو عنه، وأنه لا يخل بالهدى والإيمان.

في كتاب «من لا يحضره الفقيه»: (إن طلاقكم الثلاث لا يحل لغيركم، وطلاقهم يحل لكم، لأنكم لا ترون الثلاث شيئاً وهم يوجبونها). وقال عليه السلام: (من كان يدين بدين قوم لزمته أحكامهم).

س٣٩- إذا كان الحق في الفروع واحداً فإنا نطالب بتعيينه في كل مسألة فرعية ونطالب بالدليل على صحة التعيين، وإذا لم يمكن التعيين، فما الفائدة في كونه واحداً غير معلوم؟

الجواب: مسألة أن الحق في الفروع واحد مسألة نظرية لا يترتب على الاختلاف فيها أي حكم، ومن هنا روت الإمامية كما في كتاب «من لا يحضره الفقيه» أن الحنفية أو الشافعية إذا طلق أحدهم زوجته ثلاثاً في كلمة واحدة، ثم من بعد العدة تزوجها الإمامي فإن النكاح صحيح. انظر ص٢٦٦ «من لا يحضره الفقيه» جزء ٣.

فهذا الكلام الذي ترويه الإمامية عن الأئمة صادر عن اعتقاد أن نظر الحنفية والشافعية واجتهادهم في الطلاق نظر صحيح تترتب عليه أحكام الصحة،

فسواء أكان الحق مع واحد، أم أن كل مجتهد مصيب، فالسؤال عام وارد على الإمامية[(١)] أولاً، فما هو جوابهم فهو جوابنا، وعلى كل حال فيجب البحث والتفتيش وبذل الوسع في معرفة الحكم الشرعي حتى يكون معذوراً إن أخطأ بعد بذل الوسع، ولا يجوز له اتباع الهوى لا تقليداً ولا اجتهاداً.

س٤٠- هل يجوز الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد؟

الجواب: لا، ومن هنا ردت الزيدية أحاديث الإمامية في النص على أئمتهم عليهم السلام، [وكذلك أحاديث الواقفة في موسى بن جعفر أنه المهدي[(٢)]].

س٤١- صح لدينا أن مذهب أهل البيت عليهم السلام هو المذهب الحق في حين أكثر من فرقة تدعي بأنها على مذهب أهل البيت عليهم السلام كالزيدية والإمامية وفيهما من صالحي وعدول ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما هو المعيار والحال هذه في معرفة أصحها وأصدقها؟

الجواب: المعيار الذي لا يحيف هو الرجوع إلى الأدلة القطعية والوقوف عندها، وترك ما اختصت به كل فرقة وادعته لنفسها، وقد رأينا القرآن والسنة

---

(١)- ففي كتاب عدة الأصول للشيخ الطوسي ١/ ١٠٤: ومما يدل أيضاً على جواز العمل بهذه الأخبار التي أشرنا إليها ما ظهر بين الفرقة المحقة من الاختلاف الصادر عن العمل بها فإني وجدتها مختلفة المذاهب في الأحكام يفتي أحدهم بما لا يفتي به صاحبه في جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى أبواب الديات.. إلى قوله: وغير ذلك في سائر أبواب الفقه حتى إن باباً منه لا يسلم إلا وقد وجدت العلماء من الطائفة مختلفة في مسائل منه أو مسألة متفاوتة، وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام من الأحاديث المختلفة التي تختص الفقه في كتابي المسمى بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث، وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها وذلك أشهر من أن يخفى حتى إنك لو تأملت اختلافهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك ووجدتهم مع هذا الاختلاف العظيم لم يقطع أحد منهم موالاة صاحبه ولم ينته إلى تضليله وتفسيقه والبراءة من مخالفته فلولا أن العمل بهذه الأخبار كان جائزاً لما جاز ذلك.. إلخ.

(٢)- روى الطوسي في كتاب الغيبة حوالي عشرين رواية في ذلك.

القطعية ذكرت أهل البيت عموماً، ولم نرها أشارت إلىٰ اثني عشر من قريب ولا من بعيد، فالزيدية وقفت عند الأدلة القطعية ولم تتجاوزها.

س٤٢- رجل متبع المذهب الزيدي في أصول الدين إلا أنه متبع أحد المذاهب الإسلامية في الفروع فهل يصح له ذلك أم لا؟ وهل ما زال زيدياً أم لا؟

الجواب: الزيدي: هو القائل بالعدل، والتوحيد، وتقديم أمير المؤمنين وأولاده، وبالخروج علىٰ الظالمين، فمن كان كذلك فهو زيدي من غير نظر إلىٰ مذهبه في الفروع، غير أن من كان كذلك لا يختار غير اتباع أهل البيت عليهم السلام في الفروع، ولا يكاد يحصل ما فرض في السؤال، اللهم إلا من جاهل بعيد عن علماء الزيدية، أو من متساهل في دينه غير مبال، وقد دل الدليل علىٰ أن المتمسك غير ضال، والعكس في العكس.

س٤٣- كيف يجوز أن يكون هناك بعض الأئمة معصومين، والبعض الآخر غير معصومين، وهل يوافق هذا العدل الإلهي؟

الجواب: العصمة: هي فضل من الله تعالىٰ يتفضل به علىٰ من يشاء من عباده، وقد قال تعالىٰ: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾**﴾ [البقرة]، وقال: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾**﴾ [الجمعة]، فليس فيما ذكرنا ما ينافي العدل، فإذا اختص الله تعالىٰ بعض عباده بالعصمة دون بعض فلا يُسْأل عما يفعل، وما علينا إلا أن نؤمن بما جاءنا من عنده، ونرضا بما قضىٰ في عباده، ونقول: سمعنا وأطعنا... إلخ، ولو فتحنا هذا الباب لقلنا: لم أختص الله محمداً بالرسالة دون علي، دون فلان؟ و... إلخ، ولم جعل علياً وصياً دون فلان؟ ولم اختص مكة بالبيت؟ ولم جعل القرآن عربياً؟ أليس من العدل الإلهي أن يجعل للفُرْس حرماً آمناً، وللترك أيضاً حرماً؟ وأن يجعل لهم نبياً منهم، وقرآنا بلغتهم، وأئمة من أبناء نبيهم؟ وأن لا يكلفهم الاتباع لغيرهم، وهم الملوك وأهل الحضارة والعمارة و.. إلخ؟

وإلىٰ آخر ما يجانس هذه التساؤلات.

س٤٤- هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بأسماء الأئمة بعدد إلى يوم القيامة، فإذا كان يعلم لمَ لم يخبرنا بأسمائهم لنأمن الاختلاف؟ وإذا لم يكن يعلم فكيف نستطيع أن نعلم ما لم يعلمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان عالماً بما يكون من الملاحم إلى يوم القيامة، وقد أفرغ صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العلم في الأذن الواعية، وقد ذكرنا فيما سبق السبب في ترك ذلك فارجع إليه.

هذا، مع أنا نرى أن النص لا يرفع الخلاف والاختلاف فقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إمامة علي والحسن والحسين عليهم السلام فلم يرفع الاختلاف بين الأمة مع قرب العهد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بمن بعد ذلك العصر الأول؟! [وكذلك بين الإمامية على فرض وجوده فإنهم اختلفوا بعد موت الصادق وبعد موت الكاظم والرضى وغيرهم كما ذلك مذكور في كتبهم[1]].

---

(١)-وإذا تأمل الباحث في تاريخ الأمامية من بعد ابي عبدالله الصادق (ع)وجدهم يفترقون إلى عدة فرق بعد وفاة كل إمام من أئمتهم إلى وفاة الحسن العسكري فافترقوا إلى أربع عشرة فرقة، ففي بحار الأنوار للمجلسي: قال الشيخ [....]: ثم لم تزل الإمامة على القول بنظام الإمامة حتى افترقت كلمتها بعد وفاة أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال فرقة منها: أن أبا عبد الله حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؛ لأنه القائم المهدي.. إلى قوله: وقالت فرقة أخرى: إن أبا عبدالله عليه السلام توفي ونص على ابنه إسماعيل بن جعفر، وإنه الإمام بعده، وهو القائم المنتظر، وإنما لبس على الناس في أمره لأمر رآه أبوه. وقال فريق منهم: إن إسماعيل قد كان توفي على الحقيقة في زمن أبيه، غير أنه قبل وفاته نص على ابنه محمد، وكان الإمام بعده، وهؤلاء هم القرامطة وهم المباركية.. إلى قوله: وقال فريق من هولاء: إن الذي نص على محمد بن إسماعيل هو الصادق عليه السلام دون إسماعيل، وكان ذلك الواجب عليه؛ لانه أحق بالامر بعد أبيه من غيره، ولأن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين، وهؤلاء الفرق الثلاث هم الإسماعيلية، وإنما سموا بذلك لادعائهم إمامة إسماعيل.. إلى قوله: وقالت قرقة أخرى: إن أبا عبد الله توفي وكان الإمام بعده محمد بن جعفر.. إلى قوله: وقالت فرقة أخرى: إن الامام بعد أبي عبدالله ابنه عبد الله بن جعفر، واعتلوا في ذلك بأنه كان أكبر ولد أبي عبد الله.. إلى قوله: قال الشيخ [....]: ثم لم تزل الإمامية بعد من ذكرناه على نظام الإمامة حتى قبض موسى بن جعفر عليهما السلام فافترقت بعد وفاته فرقاً، قال =

نعم، نحن إنما عرفنا الأئمة بتعريف الله تعالى لنا ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ دلنا على صفاتهم وعلاماتهم.

س٤٥- الثقلان هما: القرآن والعترة، فهل كل ما في القرآن يوجد في العترة؟

الجواب: القرآن كتاب صامت، والعترة كتاب ناطق، فهم إذاً تراجمة القرآن ولسانه الذي يعبر عنه، وأهله الذين لا يخالفونه ولا يختلفون فيه، وورثته الذين ورثوه بالحق والاستحقاق، وبناءً على هذا فإن جميع ما احتوى عليه الكتاب العزيز من الأحكام التي كلف الله بها العباد معلومة للعترة ومحيطة بدرايتها.

جمهورهم بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ودانوا بالنص عليه، وسلكوا الطريقة المثلى في ذلك، وقال جماعة منهم بالوقف على أبي حسن موسى عليه السلام، وادعوا حياته وزعموا أنه هو المهدي المنتظر، وقال فريق منهم: أنه قد مات وسيبعث وهو القائم بعده.. إلى قوله: قال الشيخ [....]: ثم إن الإمامية استمرت على القول بأصول الإمامة طول أيام أبي الحسن الرضا عليه السلام، فلما توفي وخلف ابنه أبا جعفر عليه السلام، وله عند وفاة أبيه سبع سنين، اختلفوا وتفرقوا ثلاث فرق: فرقة مضت على سنن القول في الإمامة ودانت بإمامة أبي جعفر عليه السلام ونقلت النص عليه، وهم أكثر الفرق عدداً، وفرقة ارتدت إلى قول الواقفة ورجعوا عما كانوا عليه من إمامة الرضا عليه السلام، وفرقة قالت بإمامة أحمد بن موسى وزعموا أن الرضا عليه السلام كان وصى إليه ونص بالإمامة عليه، واعتل الفريقان الشاذان عن أصل الامامة بصغر سن أبي جعفر عليه السلام وقالوا: ليس يجوز أن يكون الإمام صبياً لم يبلغ الحلم.. إلى قوله: قال الشيخ [....]: ثم ثبتت الإمامية القائلون بإمامة أبي جعفر عليه السلام بأسرها على القول بإمامة أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام من بعد أبيه، ونقل النص عليه إلا فرقة قليلة العدد شذوا عن جماعتهم، فقالوا بإمامة موسى بن محمد أخي أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، ثم إنهم لم يثبتوا على هذا القول إلا قليلاً حتى رجعوا إلى الحق، ودانوا بإمامة علي بن محمد، ورفضوا القول بإمامة موسى بن محمد، وأقاموا جميعاً على إمامة أبي الحسن عليه السلام، فلما توفي تفرقوا بعد ذلك فقال الجمهور منهم بإمامة أبي محمد الحسن بن على عليه السلام، ونقلوا النص وأثبتوه، وقال فريق منهم: الإمام بعد أبي الحسن محمد بن علي أخو أبي محمد، وزعموا أن أباه علياً نص عليه في حياته، وهذا محمد كان قد توفي في حياة أبيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته، وزعموا أنه لم يمت وأنه حي، وهو الامام المنتظر! وقال نفر من الجماعة شذوا أيضاً عن الأصل: إن الإمام بعد محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى أخوه جعفر بن علي، وزعموا أن أباه نص عليه بعد محمد، وأنه قائم بعد أبيه.. إلى قوله: قال الشيخ [....]: ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام افترق أصحابه بعده -على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى رحمه الله- أربع عشرة فرقة.

[حديث: «من مات ولم يعرف إمامه»]

س٤٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية))، قال الإمام الهادي عليه السلام: إذا لم يوجد إمام فإمامه القرآن، فهل يجب معرفة القرآن على جميع المسلمين ومن لم يعرفه هلك؟ وما المقصود بمعرفة القرآن هل هو حفظه وترتيله؟ أم معرفة أحكامه ومحكمه ومتشابهه؟ ومن لم يعرف محكمه ومتشابهه هل يموت ميتة جاهلية؟

الجواب: [كلام الإمام الهادي عليه السلام في السؤال ناقص فقد قال في كتاب الأحكام: «إذا كان في عصر هذا الإنسان إمام قائم زكي تقي علم نقي فلم يعرفه ولم ينصره وتركه وخذله ومات على ذلك مات ميتة جاهلية؛ فإذا لم يكن إمام ظاهر معروف باسمه مفهوم بقيامه فالإمام الرسول والقرآن وأمير المؤمنين ومن كان على سيرته وفي صفته من ولده، ثم قال: ويجب عليهم أن يعلموا أن هذا الأمر في ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا يعدم في كل عصر حجة لله.. إلخ؛ فقد فسر كيفية معرفة الإمام، وبين أنه لا بد في كل عصر من حجة لله من أهل بيت النبوة عليهم السلام]، وأما معرفة القرآن فالواجب على المسلمين وجوب كفاية معرفة القرآن بمعنى أنه يجب أن يكون في البلاد ونواحيها رجل عالم بأحكام القرآن يكون مرجعاً لهم في أحكام دينهم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم من فرائض الله وأحكامه وإلى ما يلزمهم تركه من المحارم والقبائح التي حرمها الله تعالى عليهم، فهذا هو الواجب معرفته، ومن هنا قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل]، ومن المعروف أن الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد عهده كانوا متفاوتين في معرفة أحكام القرآن ففيهم العالم وفيهم دونه، وفيهم...، وفيهم الجاهل، بل وفيهم من لم يكن يعرف من القرآن شيئاً البتة، وهم الذين كانت صلاتهم بالتسبيح فقط، وقال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة١١]، فقسم الله تعالى المؤمنين في هذه الآية قسمين: مؤمن عالم، مؤمن غير عالم، فسمى الله تعالى غير العالم مؤمناً، ولم يسلب

عنه اسم الإيمان لعدم العلم.

هذا، والمقصود بمعرفة القرآن هو معرفة ما يجب لله تعالى على العباد من الأحكام، وسواء كان ذلك بالمعرفة المباشرة من القرآن، أو بسؤال أهل الذكر كما ذكرنا سابقاً.

[طاعة الأئمة عليهم السلام وحجية أمير المؤمنين عليه السلام]

س٤٧- إذا كانت طاعة الإمام ليست واجبة فما الفائدة من نصبه؟

الجواب: طاعة الإمام واجبة فيما أمر به من طاعة الله، أو نهى عنه من معصية الله، والواجب له على الناس مثل ما كان يجب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم إلا ما خصه الدليل، وليس هذا منافياً لما سيأتي؛ لأن هذا في طاعة الأوامر وذلك في غيرها.

أما فائدة نصبه فهي الفائدة التي أرادها الله تعالى من بعثه رسله صلوات الله عليهم وهي تجديد الدين، وإقامة الحجة على الخلق، ﴿**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [النساء١٦٥]، وكذلك فصل الخصومات، وإقامة الحدود، وسد الثغور، وإنصاف المظلوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح البلاد والعباد.

س٤٨- يقول السيد مجدالدين المؤيدي حفظه الله في مجمع الفوائد ص٢١٥ (بأن أئمة العترة عليهم السلام لا يوجبون اتباع إمام معين إلا علي بن أبي طالب فقط)، فلماذا استثنى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام رغم عصمتهما بنص القرآن والنص بإمامتهما؟

الجواب: اختص علي عليه السلام بعيبة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبأنه الباب الذي تؤتى منه مدينة العلم، وقد كان هذا الاختصاص في حالٍ لم يبلغ فيه السبطان عليهما السلام سن القوة فمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلي هو الحامل لعيبة العلم دون السبطين عليهما السلام وإن كانا من أهل العصمة والطهارة، فمن هنا وجب على المسلمين اتباع قول أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك وجب على ولديه وسائر أولاده اتباعه، ثم سائر المكلفين إلى يوم القيامة.

فالسبطان عليهما السلام لم يختصا بشيء مما اختص به أبوهما صلوات الله عليه، وعلمهما إنما هو من علمه، وكذلك سائر الأئمة سلام الله عليهم ورحمته وبركاته، ولأنه ورد في علي عليه السلام: ((علي مع الحق والحق مع علي))، و((علي مع القرآن والقرآن مع علي))، و((يا عمار إذا سلك الناس وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي ودع الناس))، والحسنان إذا أجمعا على شيء بعد أبيهما فهو الحق عند الزيدية لا يجوز العدول عنه؛ لأنهما أهل البيت في زمنهما، وإجماع أهل البيت حجة في كل عصر، وإذا اختلفا فالحق مع أحدهما.

فأمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم، وأولاده عليهم السلام وسائر الأئمة علمهم مأخوذ من علمه، فلا حجة إلا فيما رووه عن باب المدينة، أما ما تكلموا به عن أنفسهم فلا حجة فيه لاحتمال أن ذلك صادر عن اجتهاد لا عن رواية، ولا حجة في المحتمل.

والدليل على ما ذكرنا: أن الأئمة يروون فيقولون: حدثني أبي، عن أبيه فلان،...عن علي عليه السلام، ولو كانت أقوالهم في ذاتها حجة مستقلة لم يحتاجوا إلى أن يذكروا سنداً ولا رواية، ولاكتفوا بالقول المطلق، فلما رأينا الأئمة صلوات الله عليهم من لدن السبطين...إلخ يسندون القول إلى علي عليه السلام، عرفنا أن قوله عليه السلام هو الحجة لا أقوالهم، إذ لو كانت أقوالهم حجة لاكتفوا بها كما ذكرنا، ولا يلزم من عصمتهما الحجية، فالعصمة عندنا من العمد لا من الخطأ.

[**متفرقات**]

س٤٩- إذا كان يجوز للمكلف أن يختار بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويأخذ الدين عنهم فلماذا نخطئ من اختار اثني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ليأخذ الدين عنهم؟

الجواب: التخطئة هنا ليست كما ذكرت فهناك فرق بين الأمرين، فتخطئتنا للاثني عشرية ليس من أجل التقليد في المسائل العملية، بل من أجل أمر آخر

عقائدي علمي، وهو:

- اعتقاد النص على اثني عشر خليفة مسميين، وترك من عداهم من العترة الطاهرين.
- واعتقاد العصمة، وأنهم يعلمون الغيب، وأن ذلك قول زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، و.. و...
- وقوفهم حجر عثرة في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي قام به أئمة العترة عليهم السلام.
- واعتقاد ضلال الزيدية وأئمتهم في أصولهم وفروعهم، و..إلى آخر ما اختصت به الإمامية من العقائد التي لم تعرفها الزيدية ولا سواها من طوائف الأمة، ولم تستطع الإمامية أن تقيم عليها الحجج القاطعة للعذر، فهذا هو السبب في تخطئتنا للاثني عشرية، لا ما توهمته أيها السائل من المساواة بين الأمرين فافهم إن كنت ذا فهم....

س٥٠- ما الحكمة من أن جميع أئمة أهل البيت وجدوا في اليمن؟ هل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أهمل بقية البلاد الإسلامية؟

الجواب: ليس اليمن وحده مختصاً بأئمة أهل البيت، فقد كانت أرض العراق هي أم القرى في هذا المجال، فقد دعا فيها بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الإمام زيد بن علي وفيها قتل، وإبراهيم بن عبدالله وفيها قتل، ومحمد بن إبراهيم بن إسماعيل وفيها مات، ومحمد بن محمد بن زيد بن علي عليهم السلام و.. و.. إلخ، وأرض الجيل والديلم، وما وراء النهر، وهنالك دعا ما لا يحصى من الأئمة منهم: الناصر الأطروش، والحسن بن زيد، ومحمد بن زيد، والمؤيد بالله، وأبو طالب، وغيرهم كثير، على جميعهم السلام والرحمة والرضوان. انظر التحف شرح الزلف لمولانا الحجة مجدالدين المؤيدي، والحدائق الوردية.

ومن البلدان التي دعا فيها الأئمة المدينة المنورة ومكة المكرمة، وممن دعا

هنالك: الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والحسين بن علي الفخي وغيرهم كثير، وقد كان الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام داعياً إلى نفسه، وجال في البلدان، فطاف باليمن وركب منه البحر إلى السودان، ثم إلى مصر، واستخفى برهة من الزمان طويلة يدعو إلى نفسه في مصر.

وممن دعا من أئمة الزيدية في بلاد المغرب: الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، ثم ابنه إدريس بن إدريس.

وما عليك إلا أن تنظر كتاب (مقاتل الطالبيين) لتعرف البلدان التي دعا إلى الله فيها أئمة الزيدية أو التحف أو غيرهما من الكتب التاريخية التي تتحدث في هذا الباب.

غير أن اليمن قد اختص بالنصيب الأوفر والحظ الأكبر، وهو البلد الوحيد الذي احتضن الأئمة، وحفظ عليهم دماءهم وأموالهم من دولة العباسيين، لذلك استوطنها الأئمة واستقروا فيها، واطمأنوا بعد أن كان لا يطمئن بهم دار، ولا يستقر لهم قرار، فلما استوطنوا اليمن كانوا كما قيل:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

ومن هنا يظهر لنا صدق قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية)).

وليس معنى هذا أن الله تعالى أهمل بقية البلاد الإسلامية، ولو كان الأمر كذلك لكان الله تعالى قد أهمل الروم والافرنج والصين والسود في أفريقيا وسكان أمريكا حين لم يبعث فيهم رسولاً، فلا معنى حينئذ للسؤال، ولا وجه لإيراده، فحجة الله تعالى قائمة على جميع المكلفين بكتابه الكريم، وبمتواتر سنته.

فعلماء جميع طوائف المسلمين يقرؤون القرآن، وفيه آية التطهير وآية المودة وغيرهما، ويقرؤون كتب الحديث وفيها حديث الثقلين والسفينة والكساء وغير ذلك كثير، فمن أراد الحق فعليه بطلبه من عند أهله، وقد أرشد الله تعالى جميع المسلمين إلى أهل الحق ودل عليهم وعرفهم بما لا مزيد عليه، ثم أمر الله تعالى

فقال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة]، فلا يجب على الله تعالى وتقدس توزيع أهل البيت على جميع البلدان وتفريقهم في الأمصار والقرى، والبدو والحضر، ومثل هذا يرد عليكم في أئمتكم.

س٥١- تميز الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام عن بقية الناس بالعصمة والتطهير والعلم القطعي، فهل هذه الأمور توجد عند بقية الأئمة عليهم السلام؟

الجواب: العصمة والتطهير والعلم ثابت لعلي وابنيه عليهم السلام خصوصاً، ولأئمة أهل البيت عموماً، والذي نقطع به حصول ذلك لعلي وابنيه عليهم السلام؛ لآية التطهير وحديث الكساء الدالين على عصمة كل واحد منهم بخصوصه، أما سائر الأئمة فلا نثبتها لهم على الجزم واليقين، بل نجوزها ولا نستبعدها، ونراهم أهلاً لها؛ لما جاء في حقهم في القرآن والسنة، ولا نرى أن العصمة شرط في الإمامة إذ أن العدالة والزهد والورع والتقوى ومعرفة ذلك بالخبرة والشهرة تغني عن اشتراطها.

والدليل على ذلك: أن ولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقضاته، وكذلك ولاة علي عليه السلام وقضاته غير معصومين بالاتفاق، وقد كانوا يقيمون الحدود، ويعلمون الناس الدين ويأمرون وينهون.

ونزيد في الاستدلال فنقول: لا حاجة إلى اشتراط العصمة وذلك لوجود كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا أخطأ الإمام فإن في كتاب الله وسنة رسوله ما ينبه على الخطأ ويرده إلى الصواب.

س٥٢- كيف يعلم الإمام أنه أعلم أهل زمانه، وأن الشروط متوفرة فيه من بين جميع أهل الأرض؟

الجواب: أما علم الإمام بما هو عليه من العلم والشروط فهو أمر وجداني، وعلم الإنسان بحال نفسه من العلوم الضرورية التي لا تحتاج إلى استدلال، أما

علمه بأنه أعلم أهل زمانه فحصول ذلك له يكون بالمراجعة مع العلماء، ثم من بعد ذلك شهرته في الناس وبين العلماء بأنه أعلم من سواه وحصول مثل هذا مما لا يحتاج إلى تدليل ولا دليل، فإن الزيدية تعرف في كل زمان من هو العالم الكامل العلم الذي أربى على العلماء في علمه، ويكفي مثل هذا ولا يحتاج إلى معرفة علماء كل طوائف الأمة، بل المراد طائفة الحق فإذا كان الإمام أعلم أهل طائفته فهو المقصود.

س٥٣- هل يجوز للإمام الاستعانة بالكفار للوصول إلى منصب الإمامة؟

الجواب: هذه مسألة فرعية اجتهادية، وللمانع أن يستدل على منع ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا۝٥١﴾ [الكهف]، وما حكاه تعالى من قول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ۝٢٥﴾ [المائدة]، وقد يجوز الاستعانة بالكفار وذلك في حالة، وهي: ما إذا كانت الأغلبية التي تناصر الإمام مؤمنة، وقد استعان رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بصفوان بن أمية في غزوة حنين فاستعار منه شيئاً من عدة الحرب، وكما قلنا فالمسألة اجتهادية عملية، والأولى كما يظهر لي ترك الاستعانة بالمشركين مطلقاً في الإمامة وغيرها، والله أعلم.

س٥٤- ما حكم الإمام من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذي يخطئ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ويصوب غيرهما في قضية معينة هل تجب طاعته وتقليده؟

الجواب: كأن هذا السؤال إشارة إلى قول الإمام يحيى والإمام أحمد بن يحيى المرتضى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وحكم أبي بكر في فدك صحيح، فنقول: إن هذا القول صدر من الإمامين بناءً على القاعدة الأصولية: «إن كل مجتهد مصيب» وهذا في المسائل الاجتهادية، وبناءً على ذلك صوبا أبا بكر وعمر في حكمهما وصوبا فاطمة في مطلبها وعلياً في مطلبه أيضاً، ونحن نرى أن هذين الإمامين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قد أخطئا في

هذا التصويب، غير أن خطأهما في هذه المسألة لا يسلبهما أهلية الإمامة والتقليد، ولا يكاد يسلم من الخطأ أحد من أولاد آدم حتى الأنبياء والرسل.

وقد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ.. الآية﴾ [التوبة]، ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال]، ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ...﴾ [التحريم:١]، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴿١﴾﴾ [عبس]، ﴿وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴿١٢١﴾﴾ [طه]، ولا شك أن المعصية هذه كانت من قبيل الخطأ لا من جهة العمد لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴿١١٥﴾﴾ [طه].

وبناءً على هذا فالأئمة عليهم السلام ليسوا أرفع مقاماً في هذ الباب من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم، فيجوز عليهم ما يجوز على الأنبياء، وقد قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب٥].

س٥٥- جاء في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتل على التنزيل وعلي عليه السلام يقاتل على التأويل، فأين هذا التأويل الذي قاتل الإمام علي عليه السلام عليه؟

الجواب: الواقع بالفعل هو كما جاء في الحديث، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت تنزل عليه الأوامر الربانية من السماء فيعمل على حسبها فحين نزلت عليه آيات الجهاد والقتال جاهد وقاتل، أما أمير المؤمنين فإنه قاتل أعداءه، لا على نزول أوامر من السماء فالوحي قد انقطع، وإنما كان ينظر في كتاب الله فيعمل على حسب ما تدل عليه وتئول إليه من المعنى، فإذا نظر في القرآن وعرف المعنى الذي تئول إليه الآية عمل به، وليس معنى الحديث سوى ما ذكرنا، والتأويل هو التفسير.

س٥٦- إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام يروي عن معاوية بن أبي سفيان الذي لعنه الله ورسوله، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: الرواية عن معاوية لعنه الله مذكورة في شرح الأربعين السيلقية للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام، وليست في شيء مما يتعلق بالتكليف وإنما هي

واردة في الترغيب والترهيب والوعظ، ولا يتعلق بها عمل.

ومعاوية غير موثوق به عند الإمام عليه السلام فقد صرح في الشافي بلعنه ولعن أبيه وأمه وابنه، وروى عن كثير من علماء الصحابة أنه كافر و.. إلخ، وغير ممتنع أن يتكلم معاوية اللعين بالحكمة، والحكمة ضالة المؤمن، فقد كان لعنه الله يتكلم بكلام الصديقين، ويعمل أعمال الجبارين، وهكذا كان الحجاج الثقفي لعنه الله، وجاء في الأثر ما معناه: «أن الحكمة تتلجلج في صدر المنافق حتى تخرج على لسانه، ثم تصير إلى صدور المؤمنين فتستقر عند مثيلاتها».

س٥٧- يقول السيد مجدالدين المؤيدي رحمه الله في مجمع الفوائد ص٢١٦: (وكثيراً ما يرجع الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام عن قوله لظهور دليل لم يظهر له من قبل)، فما حكم من عمل بالقول الأول للإمام الهادي عليه السلام، ولم يعلم برجوع الإمام الهادي عليه السلام عن قوله؟

الجواب: قد قدمنا أن الأمر في مسائل الاجتهاد سهل، والاختلاف فيه هين، والخطأ في ذلك معفو عنه، وقد استدلوا على ذلك بآية الحشر: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَايِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [الحشر٥]، وقد ذكرنا سابقاً شيئاً من الأدلة على ذلك فارجع إليه.

فبناءً على ذلك فالقول الأول اجتهاد صحيح والواجب على المقلد هو العمل عليه إلى أن يعلم تغير اجتهاد الإمام، فإذا علم انتقل إلى الاجتهاد الثاني، فإن لم يعلم فالواجب هو الاستمرار استصحاباً للحال، و﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة٢٨٦]، و﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن١٦]، وقد قال تعالى: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ...**﴾ [الأحزاب٥].

[زواج المتعة]

س٥٨- ما هو الفرق بين الزواج المؤقت (المتعة) عند الإمامية، والزواج المؤقت (ملكة النظر)، (وزواج التحليل) عند الزيدية؟

الجواب: هناك فوارق؛ وليس عندنا لعقد النكاح أقسام، وإنما التقسيم باعتبار الداعي الذي يدعو إلى الزواج، وهذه الأسماء من العوام، وهذا إن أريد تحليل النظر إليها؛ فملكة النظر والتحليل زواج غير محدد بوقت بل ظاهره الدوام، على مهر وولي وشهود، ولا ينحل عقد النكاح بينهما إلا بالطلاق، وإذا مات أحد الزوجين ورثه الآخر، وللزوج في ملكة النظر الدخول بزوجته، فملكة النظر والتحليل زواج مؤبد إن شاء الزوج استبقى الزوجة وإن شاء فارقها، وهذا بخلاف زواج المتعة فإنه زواج من نوع آخر وله أحكام مخالفة لأحكام الزواج المؤبد عندنا[1].

---

(١)- إليك أيها القارئ الكريم بعض أحكام تتعلق بنكاح المتعة عند الإمامية:

١- يصح هو والنكاح الدائم بدون شهود.

٢- يصح من الحرة البالغة الرشيدة من دون إذن وليها ولو بكراً وكذلك النكاح الدائم.

٣- ليس محدوداً بأربع مثل النكاح الدائم بل لا حد له فيجوز التمتع ولو بألف امرأة، وهذا مشهور بينهم شهرة عظيمة وذكر الشريف المرتضى وابن إدريس إجماعهم عليه.

٤- لا يقع عليها طلاق بل تبين بانقضاء الأجل أو بهبة الزوج باقي المدة.

٥- لا يقع عليها إيلاء ولا لعان وفي الظهار إشكال.

٦- لا توارث بينهما.

٧- لا نفقة لها ولا سكنى ولا يجب لها القسمة.

٨- يستحب مع التهمة قبل العقد أن يسألها عن حالها هل هي مزوجة أو في العدة وليس شرطاً في الصحة ويكره السؤال بعد العقد.

٩- يجوز مع الكراهة التمتع بالعاهرة المشهورة بالزنا ويمنعها من الفجور وليس شرطاً.

وهذه الأحكام مما أجمعوا عليه أو اشتهر بينهم القول به فلم نتتبع النوادر، وإليك أخي الكريم بعضاً من كتبهم الفقهية وأقوالهم فيها؛ فإذا قالوا: إجماع الطائفة أو إجماع الفرقة فمعناه الطائفة الإمامية أو الفرقة الإمامية:

ففي كتاب الانتصار للشريف المرتضى: مسألة: ومما ظن انفراد الإمامية به وشنع عليهم لأجله القول بأن الشهادة ليس بشرط في النكاح، وقد وافق داود في ذلك، وقال مالك: إذا لم يتواصوا بالكتمان صح النكاح وإن لم يحضروا الشهود. وباقي الفقهاء جعلوا الشهادة في النكاح شرطاً، والحجة لقولنا إجماع الطائفة.

=

وفيه أيضاً: مسألة: ومما يقدر من الاختيار له انفرا دالإمامية به، وما انفردوا: جواز عقد المرأة التي تملك أمرها على نفسهابغير ولي، وهذه المسألة يوافق فيها أبو حنيفة ويقول: إن المرأة إذا عقلت وكملت زالت من الأب الولاية عليها في بضعها، ولها أن تزوج نفسها، وليس لوليها الاعتراض عليها إلا إذا وضعت نفسها في غير كفو. وقال أبو يوسف ومحمد: يفتقر في النكاح إلى الولي لكنه ليس بشرط فيه.. إلى قوله: وقال داود: إن كانت بكراً افتقر نكاحها إلى الولي وإن كانت ثيباً لم يفتقر. دليلنا على ما ذهبنا إليه بعد إجماع الطائفة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة:٢٣٠].

وفي كتاب المبسوط للطوسي: إذا بلغت الحرة رشيدة ملكت كل عقد من النكاح والبيع وغير ذلك، وفي أصحابنا من قال: إذا كانت بكراً لا يجوز لها العقد على نفسها إلا بإذن أبيها.

وفي كتاب الخلاف للطوسي: مسألة ١٣: لا يفتقر النكاح في صحته إلى شهود.. إلى قوله: دليلنا: إجماع الفرقة. وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء:٣]، ولم يذكر الشهود.

وفي كتاب مسالك الأفهام لابن الشهيد الثاني: وتحرير القول في ذلك: أن الأنثى إن كانت صغيرة أو غير رشيدة فلا خلاف في ثبوت الولاية عليها، وإن كانت ثيباً رشيدة فلا خلاف بين أصحابنا في سقوط الولاية عنها إلا ما نقل عن الحسن بن أبي عقيل من بقاء الولاية، وهو شاذ، وإن كانت بكراً كاملة لم تتزوج أو تزوجت ولم توطأ، أو وطئت دبراً، أو ذهبت بكارتها بغير الجماع قبل البلوغ أو بعده على قول، فلا خلاف أيضاً في انتفاء الولاية عنها في مالها، وإنما الخلاف في استمرار الولاية عليها بالنسبة إلى النكاح خاصة، وجملة ما ذكره المصنف من الأقوال في ذلك خمسة: الأول –وهو الذي اختاره جميع المتأخرين وقبلهم جماعة من القدماء منهم الشيخ في التبيان، والمرتضى، وابن الجنيد، والمفيد في كتاب أحكام النساء، وسلار، وابن إدريس–: سقوط الولاية عنها رأساً وثبوتها لها مطلقاً.

وفي كتاب الانتصار للشريف المرتضى: مسألة: ومما انفردت به الإمامية القول بأن للرجل أن يجمع بين أكثر من أربع في عقد المتعة، وأنه لا حد في ذلك، وباقي الفقهاء يخالفون ذلك. والحجة فيه إجماع الطائفة.

وفي كتاب مختلف الشيعة للحلي: مسألة: المشهور أنه لا ينحصر عدد المتعة، فله أن يزيد على أربع على كراهية، ونقله ابن إدريس إجماعاً، وقال ابن البراج في كتابيه معاً: ولا يجوز للمتزوج متعة أن يزيد على أربع من النساء وقد ذكر أن له أن يتزوج ما شاء، والأحوط ما ذكرناه. لنا: الأصل، وما رواه زرارة في الصحيح قال: قلت: ما يحل من المتعة؟ قال: كم شئت. وعن أبي بصير قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن المتعة أهي من الأربع؟ فقال: لا، ولا من السبعين. وعن زرارة عن الصادق عليه السلام

=

قال: ذكر له المتعة أهي من الأربع؟ قال: يتزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات.
وفي شرائع الإسلام للحلي: السادس: لا يقع بها طلاق، وتبين بانقضاء المدة، ولا يقع بها إيلاء ولا لعان على الأظهر، وفي الظهار تردد؛ أظهره أنه يقع. السابع: لا يثبت بهذا العقد ميراث بين الزوجين، شرطا سقوطه أو أطلقا، ولو شرطا التوارث أو شرط أحدهما؟ قيل: يلزم عملاً بالشرط، وقيل: لا يلزم؛ لأنه لا يثبت إلا شرعاً فيكون اشتراطاً لغير وارث، كما لو شرط للأجنبي، والأول أشهر.
وفي تحرير الأحكام للحلي: الثالث عشر: المتمتعة لا يقع بها طلاق بل تبين إما بهبة الزوج أيامها أو بخروج الأجل، ولا يقع بها إيلاء ولا لعان على الأقوى، وفي الظاهر إشكال أقربه الوقوع. الرابع عشر: يجوز للبالغة الرشيدة أن تعقد على نفسها عقد المتعة، ولا يشترط إذن الولي وإن كانت بكراً.
الخامس عشر: لا يقع بهذا العقد توارث بين الزوجين، سواء شرطا سقوطه أو أطلقا، ولو شرطا أو أحدهما التوارث، قال الشيخ: توارثا عملاً بالشرط، والأقرب عندي المنع، ولا نفقة لهذه الزوجة ولا سكنى، ولا يجب لها القسمة.
وفي تحرير الأحكام أيضاً: الثامن: يستحب أن تكون المرأة مؤمنة عفيفة، ويكره التمتع بالزانية، فإن فعل منعها من الفجور، وليس شرطاً.
وفي كتاب تحرير الوسيلة للسيد الخميني: مسألة ١٧: ويستحب أن تكون المتمتع بها مؤمنة عفيفة، والسؤال عن حالها قبل التزويج وأنها ذات بعل أو ذات عدة أم لا، وأما بعده فمكروه، وليس السؤال والفحص عن حالها شرطاً في الصحة. مسألة ١٨: يجوز التمتع بالزانية على كراهية، خصوصاً لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنا، وإن فعل فليمنعها من الفجور.
وفي كتاب فقه الصادق للسيد الروحاني: المسألة (الثالثة: لو زنى بامرأة) خلية عن زوج (لم يحرم) عليه (نكاحها) وإن لم تتب كما هو المشهور بي نالأصحاب، وعن الخلاف والمبسوط الإجماع عليه؛ لعمومات الحل مثل قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤]، وعموم ما دل على أن الحرام لا يحرم الحلال ولجملة من النصوص الخاصة الواردة في الباب.... ثم ذكر رواياتهم إلى قوله: هذا كله في تزويج الزانية للزاني، وأما تزويجها لغيره فالمشهور بين الأصحاب شهرة عظيمة جوازه مطلقاً، وعن الحلبي وظاهر المقنع الحرمة.
وفي كتاب رياض المسائل للسيد الطباطبائي: وأما الزنا فلا يحرم الزانية على الزاني بها وغيره بعد التوبة إجماعاً، وقبلها أيضاً مع كراهة على الأشهر الأظهر، بل عليه الإجماع عن الخلاف، والمبسوط في خصوص الحل على الزاني بها، ونسب توقفه على التوبة إلى أحمد وقتادة.
وفي كتاب شرائع الإسلام للحلي: ويستحب أن تكون مؤمنة عفيفة، وأن يسألها عن حالها مع التهمة، وليس شرطاً في الصحة، ويكره أن تكون زانية، فإن فعل فليمنعها من الفجور، وليس شرطاً في الصحة.

=

[متفرقات]

س٥٩- ما معنى الحديث الذي يقول: ((لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تقدموهم فتهلكوا)) الذي ورد في أهل البيت عليهم السلام، وأئمتنا عليهم السلام تعلموا عند الكثير من الشيعة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينهى الناس أن يعلموهم، وأن يتقدموا عليهم؟ وضحوا لنا ذلك؟

الجواب: أن المعنى: لا تعلموا أهل البيت عليهم السلام عند الاختلاف فإنهم أعلم منكم بالحق والصواب، أما ما لا خلاف فيه ولا نزاع فيجوز أخذه عن الشيعة الثقات، فلا مانع من قبول رواية الشيعة للعلم وأخذه منهم، فيجوز قراءة القرآن عند علماء الشيعة، وقبول روايتهم للقضايا التاريخية وللأخبار وقواعد اللغة والأصول؛ والممنوع الذي دل الحديث على منعه هو أنه لا يجوز الرجوع إلى غير أهل البيت عليهم السلام في مسائل الخلاف.

ومعنى قوله: ((لا تَقَدَّمُوهم فتهلكوا)): لا تستبدوا بالأمر دونهم، وعلى هذا فيلزم ويجب أن يكون رأي الناس تبعاً لرأي أهل البيت عليهم السلام، وهذا الحديث يدل على أنهم عليهم السلام أهل الأمر والنهي.

ثم نقول لهذا السائل المشكك: من أين أخذ المنتظر العلم وقد مات أبوه الحسن العسكري وهو في بطن أمه إن صحت الرواية؟!! فإذا كان أبوه وجده وأجداده قد ماتوا جميعاً وهو في بطن أمه فقد انقطع بموتهم علم أهل البيت، وانسدت طرق المعرفة؛ لأنه لا يجوز على حد زعمكم أن يأخذ العلم من علماء الشيعة.

فإن قلتم: بالوحي والإلهام؛ قلنا: قد انقطع الوحي بموت خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، والمهدي المنتظر ليس بنبي بالاتفاق بيننا وبينكم حتى يوحى إليه، وقد قال أمير

وفي كتاب المهذب البارع لابن فهد الحلي: ويستحب اختيار المؤمنة العفيفة، وأن يسألها عن حالها مع التهمة، وليس شرطاً، ويكره بالزانية وليس شرطاً، وأن يستمتع ببكر ليس لها أب، فإن فعل فلا يفتضها، وليس محرماً و لاحصر في عددهن.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما في النهج: (وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر).

وبعد، فإن الله تعالى قد عدَّل الشيعة وكذلك رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝٧﴾ [البينة]، وفي الحديث: ((شيعتنا منا))، وفي الحديث الذي رواه زيد بن علي عليه السلام: ((إني خلقتكم من طينة عليين وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً))؛ فإذا روى لنا ثقات علماء الشيعة علم أهل البيت عليهم السلام فلا مانع من قبوله عنهم، وأخذه منهم، بل إن قبول ذلك واجب.

س٦٠- يقولون: إن أئمتهم رزقوا علم وفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرزقه علماؤنا وأئمتنا، والذي نعرف عن أئمتنا عليهم السلام أن عند كل واحد منهم ما تحتاج إليه الأمة من العلم، وتلك هي كتبهم الناطقة بعلمهم؟

الجواب: هذه دعوى من الإمامية، ونقول كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ۝١١١﴾ [البقرة].

س٦١- يقولون إن القرآن الكريم معصوم ولا بد أن يكون قرناء القرآن معصومين، وأئمتنا ليسوا بمعصومين؟

الجواب: الذي تقول به الزيدية: إن العصمة قد ثبتت لأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، فكل واحد قد دلت الأدلة على عصمته؛ ثم قامت الدلالة ودلت على عصمة جماعة أهل البيت عليهم السلام، فما أجمع عليه أهل البيت عليهم السلام بعد الثلاثة فإنه حجة لا يجوز مخالفته، وإنما قلنا بذلك لأن الأدلة القرآنية وكذلك السنة النبوية لم تعين ولم تخص أحدا بعينه، وإنما جاءت عامة لأهل البيت كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا۝٣٣﴾ [الأحزاب]، وحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي))، ثم ادعت الامامية عصمة أفراد معينين، فنقول لهم كما قلنا

أولاً: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴿١١١﴾﴾ [البقرة]، فإن قالوا: قد رويت أحاديث كثيرة في عصمة الأئمة الاثني عشر... إلخ، قلنا: لم تعرف تلك الروايات إلا من عند الإمامية، وشهادتهم لأنفسهم غير مقبولة، وليسو في ذلك إلا كما قيل في المثل الشعبي: (من شاهدك يا ثعيلي قال ذيلي).

س٦٢- يقولون: إن المهدي عليه السلام غائب قياسا على غياب عيسى عليه السلام، وقد ذكره الإمام الناصر الأطروش عليه السلام في وقته إنه في شعاب اليمن فكيف هذا؟

الجواب: المهدي عليه السلام وعد موعود يأتي في آخر الزمان...الخ، أما أنه قد ولد في القرن الثالث ثم غاب فهو الآن غائب فمن خرافات الإمامية، والآن قد مضى منذ ولادته كما يزعمون ألف ومائة وخمسون عاما تقريبا، وهذا أمر خارق لنواميس العادة الإلهية، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب]، وفي آية: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴿٤٣﴾﴾ [فاطر].

أما قياسهم له على عيسى عليه السلام فقياس مدخول، لماذا لا يحكمون بموته بالقياس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالقياس على علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام و... و.. الخ، أو على أي من أبناء جنسه من هذه الأمة.

نعم، نحن معاشر الزيدية لا ننكر قدرة الله تعالى على أن يعمر إنسانا ما ألف سنة أو ألفين أو أكثر غير أن الله تعالى وهو الحكيم العليم قد بنى أمر الدنيا على سنن وقوانين وأسباب فجعل تكاثر البشر والحيوانات مبنيا على النكاح والتزاوج وربط تعالى نزول المطر بالرياح والسحاب، ثم جعل ذلك سببا في نبات الأرزاق، ثم جعل تعالى من ذلك سببا لحياة الإنسان والحيوان و...و... الخ.

هذا، وقد يجري الله تعالى في بعض الأزمنة شيئا على خلاف عادته وسنته كما خلق عيسى من غير أب وأحيا له الموتى، وفلق لموسى البحر، وكناقة صالح وغير ذلك من ما حكاه الله تعالى في القرآن وجعله آية لأنبيائه ومعجزة لتصديق رسله، أما خرافة الإمامية فلم يتحدث عنها القرآن ولم يتواتر بها النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

وإنما اختصت بذكرها الإمامية وروت في ذلك روايات لا توافقها عليها سائر طوائف المسلمين، وشهادة الإمامية لأنفسها غير مقبولة، ولا يستطيعون أن يبرهنوا على وجوده.

أما ما ذكر في السؤال من الرواية عن الإمام الناصر الأطروش فنقول: إنه قد جاء روايات أن المهدي سيخرج من بعض شعاب اليمن، ولا يعني هذا أنه موافق لقول الإمامية من أنه قد ولد في القرن الثالث ثم اختفى في بعض شعاب اليمن، وليس كل ما يجوز واقع؛ أليس يجوز أن يخلق الله تعالى الأنبياء ويبعثهم من قبورهم الآن؟ فهل نحكم بالوقوع، والجائز جائزان: جائز في الحكمة وجائز في قدرة الله تعالى، ولا يصح أن يفعل الله ما هو مناف للحكمة، فلا يجوز أن يظلمنا وإن كان قادراً، ولا يجوز أن يهملنا أكثر من ألف عام، ولا أن ينصب لنا حجة لا نعرفها، ولا نستطيع أن نصل إلى معرفتها.

س٦٣- إن أهل البيت عليهم السلام شبههم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بسفينة نوح للنجاة، فمن نتمسك به؟ وهذا يقول بجواز الترضية على المخالفين للإمام علي عليه السلام كالشيخين، والبعض يقول بالتوقف، والبعض باللعن؟

الجواب والله الموفق والمعين: أن موقف أئمة الزيدية من المخالفين لعلي عليه السلام موقف واحد، وهو الحكم بالعصيان على من تقدم علياً عليه السلام في الخلافة، ومذهبهم مذهب أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في الشقشقية وغيرها من نهج البلاغة، لا يختلفون في ذلك، أما ما يقال ويروى من التوقف عن بعضهم فلعل ذلك كان من أجل ظروف سياسية اقتضت السكوت والتوقف.

فالأقرب إلى الواقع أن الروايات عن الإمام يحي بن حمزة عليه السلام غير صحيحة، فقد نسبوا إليه ما لم يقل، وليس ببعيد أن يكذب عليه، فقد كذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته، وقد قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام عندما سئل شبيهاً بهذا عن شخص يرضي عنهم قال من جملة جوابه: وإنما هذا القول قول

بعض المعتزلة يفضلون علياً عليه السلام ويرضون عن المشائخ، فليس هذا يطلق على أحد من الزيدية.. إلخ الجواب، ذكره السيد حميدان عليه السلام في مجموعه.

ومن أراد معرفة مذهب الأئمة في هذا الباب فليطالع كتاب شرح أنوار اليقين للإمام الحسن بن محمد عليه السلام، فقد ذكر نصوص الأئمة في الشيخين من لدن علي عليه السلام إلى زمانه.

س٦٤- ما مدى صحة الحديث الذي ورد في اثني عشر خليفة كلهم من قريش، مع أن سيدي مجد الدين ذكره في التحف؟

الجواب: أن الحديث قد صح عند أهل السنة، أما عند الزيدية فلم يذكروه في كتبهم الحديثية، وموقفهم منه عدم الحكم بصحته أو فساده، وذلك أنه لا يتعلق به حكم شرعي.

هذا، وإن ذكره المولى فلا يعني أنه يحكم بصحته، فلعله ذكره لأمر اقتضى ذكره، ومن يطالع التحف سيعرف الوجه الذي ذكره من أجله، [مع أنا لم نجد الحديث في التحف ولا في أي كتاب من كتب الإمام الحجة مجد الدين عليه السلام].

وبعد، فإنه لا دليل في هذا الحديث على مذهب الإمامية، وذلك أن الحديث قد ذكر أنه يتولى الأمر اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وأئمة الإمامية من بعد الحسين لم يتولوا من الأمر شيئاً.

س٦٥- ما معنى الحديث الذي يقول: ((لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه))؟

الجواب: أن المعنى: لا يدخل الجنة إلا من عرف لأهل البيت عليهم السلام حقهم من الطاعة المودة والولاية و... الخ، ومن عرفوه قائماً بذلك، وجاهداً في تحقيقه، أما من لم يعرف لأهل البيت عليهم السلام حقهم فإنه لا يدخل الجنة، وكذلك من لم يقم بما ألزمه الله تعالى به من القيام بحقهم من الولاية والنصرة والمودة و... الخ فإنه لا يدخل الجنة، أما المعرفة الشخصية فليست مقصودة هنا؛ للإجماع والإتفاق على أنه لا

يشترط لدخول الجنة معرفة شخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولا شخص علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا الحسنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ولا أن يعرفوا هم شخص وليهم المتأخر زمانه عن زمانهم.

ومن هنا فلا يلزم معرفة كل إمام، والواجب هو معرفة حق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الجملة، ومعرفة حجة الله من أهل البيت لازم، فعلى كل أهل عصر أن يعرفوا حجة الله عليهم في عصرهم، وذلك من أجل الارتباط به في الدين الرجوع إليه عند الاختلاف.

وكما قلنا فلا يلزم معرفة شخصه، بل يكفي معرفة ما يحتاج إليه المكلف مما يقع فيه اختلاف واشتباه؛ إما بالنقل عنه من الثقات، أو بقراءة كتبه ورسائله المعلوم نسبتها إليه، وهذا مع ما ذكرنا أولاً من الولاية و... الخ.

[الشفاعة]

س٦٦- ما معنى الشفاعة مع أنهم يقولون بأنها لأهل الكبائر، لأن المؤمن لم يعد محتاجاً للشفاعة؛ لأنه من أهل الجنة؟ وإلا فما فائدتها اذا كانت من حق المؤمن فقط؟ أو لأنها لأناس استوت حسناتهم وسيئاتهم، وضحوا لنا ذلك أحسن الله إليكم؟

الجواب: الشفاعة للمؤمنين، أو لمن استوت حسناتهم وسيئاتهم، أما الفاسقون فليس لهم فيها حظ ولا نصيب، اللهم إلا من ختم له بالتوبة ومات تائباً، وإنما قلنا ذلك لأمور:

١- لقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴿١٨﴾﴾ [غافر]، وما شاكل هذه الآية من القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴿٢٧٠﴾﴾ [البقرة].

٢- قد ثبت أن الله تعالى حكيم، وليس من الحكمة أن يقول رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((شفاعتي لأهل الكبائر...)) إلخ؛ إذ أن ذلك إغراء للناس بالكبائر، ودعوة عامة إلى اقتراف الجرائم والعظائم، وفي ذلك من

التسهيل والتهاون بفعل المعاصي ما لا يخفى، فيكون معنى الشفاعة لو كان الأمر كما ذكروا: ليس عليكم من فعل الكبائر أيها المسلمون أي بأس فارتكبوا فواحش الزنا واللواط والقتل و.....و... الخ فإني سأشفع لكم، فارتكبوا ما شئتم من ذلك فلن يلحقكم بسبب ذلك حساب ولا عقاب، وستنعمون في الجنة بشفاعتي مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، هكذا يكون فحوى الشفاعة لو كان الأمر كما يزعمون.

٣- الشفاعة لأهل الكبائر قبيحة، والله تعالى لا يفعل القبيح، والشاهد على ذلك فطرة العقل، فإن الدولة مثلاً لو قيدت أهل الجرائم وحبستهم، ثم جاء بعض الوجهاء يتشفع في خروجهم؛ لَمَقَتَهُ أهل العقول، وسقطت منزلته عندهم.

٤- المعهود في الشاهد الذي جرت عليه سنة البشر أن الشفاعة المقبولة عند الملوك والرؤساء إنما تكون لمن يخلص في عمله فينال بالشفاعة منصباً أعلى، ومرتبة أسنى، دون الخائن فلا يقبل في حقه شفاعة، ولا ينال بسبب خيانته أي ترقية، ولا يحصل على أي كرامة.

٥- إن الله تعالى في كتابه -وهو أصدق القائلين، ولا يخلف الميعاد- توعد قاتل المؤمن بالخلود في النار، وتوعد العائد في أكل الربا بالخلود في النار، وتوعد الزناة بالخلود في النار.

٦- قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ۝١٨ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝١٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة].

٧- إنك لو استعرضت القرآن لوجدت أن الوعد بالجنة خاص بالمؤمنين

المتقين الذين يعملون الصالحات مثل قوله تعالىٰ: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [آل عمران]، إلىٰ آخر الآيات من آل عمران، أما العصاة المرتكبون للجرائم فلم نجد لهم في كتاب الله تعالىٰ إلا الوعيد بالعذاب العظيم والخلود في نار الجحيم، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا...﴾ الآية [النساء:١٤].

[إمامة الإمام زيد بن علي عليه السلام]

س٦٧- يقولون: إن الإمام زيد بن علي لم يخرج إلا بإذن جعفر الصادق، وأنه لو انتصر لسلمها إليه؛ لأنه لم يدع إلىٰ نفسه، بل دعا إلىٰ الرضا من آل محمد، بين لنا ذلك؟

الجواب والله الموفق والمعين: أن الإمام زيد عليه السلام هو الإمام والخليفة، وذلك أنه هو الذي احتوش مقومات الخلافة من جميع جهاتها، دون جعفر الصادق عليه السلام، فقد أصحر للناس بدعوته، وأعلن المقاطعة للظالمين، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، مجاهداً بماله ونفسه وأهل بيته، مهاجراً إلىٰ الله غير هياب ولا خائف، قائلاً: «والله إني لأستحي أن ألقىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر»، فلما خفقت علىٰ رأسه الرايات قال: «الحمد لله الذي أكمل لي ديني».

ومن أراد المزيد من فضائل زيد عليه السلام فليطالع مقدمة التفسير المنسوب إليه عليه السلام، الذي طبع في مدينة قم، أو بمطالعة مقدمة الروض النظير شرح مجموع الإمام زيد عليه السلام، وهناك شيء يسير في مقدمة الصحيفة السجادية، وكفىٰ بالقرآن شاهداً لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله، فقد قال الصادق جل جلاله وتعالىٰ سلطانه: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء]، فقل لي بربك أيها المؤمن بالقرآن من هو الذي يكون أفضل من الإمام زيد بن علي عليه السلام في زمانه، ومن أرضىٰ منه.

وبعد، فنقول: إن الباقر وابنه جعفر عليهما السلام من سادات أهل البيت، ومن أئمة العلم، وإنهما لأهل وأي أهل للإمامة والخلافة لو دعوَا إليها، غير أنهما لم يدعوَا إليها، ولقد كان لهما أعذار منعتهما من الدعوة، فلقد كان زمانهما زمان اشتداد شوكة الدولة الأموية، غير أن الإمام زيد عليه السلام لم يلتفت إلى الأعذار الحاجزة، بل تجاوزها غير مبال ولا هياب، مقتدياً بجده الحسين عليه السلام، فسبق الصادقين في الفضل، ونال الدرجة العليا، وبلغ الغاية القصوى التي بلغها المجاهدون السابقون من أهل بيته، مثل أمير المؤمنين وولديه وعميه، ثم جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وما نرى الإمامية في هذا الباب إلا منكوسة الرأي، كيف تفضل القاعد على القائم؟ وكيف تفضل المقتصد على السابق؟ أليس في مصاحفها: ﴿**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء]؟!!

وأما قولهم: إنه عليه السلام لو انتصر لسلم الخلافة إلى ابن أخيه جعفر الصادق عليه السلام، فنقول: إن قولهم هذا من الرجم بالغيب، وقريب من دعوى علم الغيب، والصحيح الذي ثبت لنا بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه)) هكذا رواه أئمتنا عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

س٦٨- ما معنى الحديث الذي يقول: ((لو كان الإيمان منوط بالثريا لناله رجال من فارس))[1]؟

---

(١)- رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة رقم ٣١٨٤، والطبراني في الكبير عن قيس بن سعد رقم ١٥٢٩٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢/ ٢٣٠، وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رقم ٧٢٤٦، والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي هريرة رقم ٢٦٠٤، ورواه ابن عبدالبر في الاستيعاب ١/ ١٩٢، وذكر رواية أخرى بلفظ: ((لناله سلمان))، ورواه البخاري في التاريخ الكبير عن أبي هريرة ٩٥/ ٣٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي هريرة ٢١/ ٤١٦، وأخرجه السيوطي في الجامع الكبير ١/ ١٦٩٨١، رقم ٨٦٢ عن أبي هريرة وعزاه إلى البخاري ومسلم والترمذي. وفي مجمع البيان للطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا**
=

الجواب: نقول: هذا الحديث يدل على فضل رجال غير معينين من فارس، ولم يحدد هذا الحديث الزمان الذي يكون فيه هؤلاء الرجال، ولعل زمانهم قد مضى، ولعله لم يأت بعد.

هذا، ولم يأت في شيء من البلدان وبيان فضلها بعد مكة والمدينة ما أتى في اليمن وأهل اليمن، وخصوصاً قبائل همدان، فمن ذلك: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية))(١).

أَمْثَالَكُمْ﴿٣٨﴾ [محمد]، قال: وروى أبو هريرة أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. إلخ الخبر، ثم قال: وروى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم يعني: الموالي، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قد والله أبدل الله بهم خيراً منهم، الموالي. انتهى. وفي بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/ ٥٢ في تفسير الآية: وهم الفرس، أو الأنصار، أو اليمن، أو الملائكة. انتهى

(١)- قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في عيون المختار: قلت: هذه الأخبار وغيرها في فضل اليمن وأهله كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية)) الخبر المعلوم وغيره، لاتفيد ثبوت ذلك المدح والثناء لعموم الأشخاص، بل المقصود بذلك أهل الإيمان المستقيمون على الحق القائمون بنصرة الدين مع أهل بيت النبوة المطهرين، وهي من أعلام النبوة حيث كانت النصرة لأهل البيت عليهم السلام فيهم مالم تكن في غيرهم، فهي كالأخبار في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير القرون قرني..)) الخ، لايفيد العموم بل المقصود بذلك أهل الإيمان والاستقامة إذ كان في قرنه صلى الله عليه وآله وسلم خير الأخيار كالحمزة وأمير المؤمنين وجعفر وعمار والمقداد وأبي ذر وسلمان وخزيمة وجابر وغيرهم من السابقين الأبرار، وفي ذلك القرن أشر الأشرار كأبي جهل وأبي لهب وأبي بن خلف في الجاهلية وكابن أبي وغيره من المنافقين في الإسلام، فكما أن في ذلك القرن خير الأخيار ففيه شر الأشرار، فكذلك في اليمن خيرهم خير الأخيار، وأشرهم شر الأشرار، كعلي بن الفضل وأمثاله إلى التاريخ. انتهى كلامه عليه السلام.
وفي كتاب الكافي للكليني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... إلى قوله: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كذبت، بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يمان والحكمة يمانية، ولولا الهجرة لكنت امرأً من أهل اليمن)). وفي تفسير نور الثقلين: في جوامع الجامع: وعن جابر بن عبدالله أنه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((دخل الناس في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً)) أراد بالناس أهل اليمن،
=

هذا، ولعل رجال من فارس الذي ورد في الحديث هم: الحسن بن زيد

ولما نزلت قال ﷺ: ((الله أكبر جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية)) وقال: ((أجد نَفَس ربكم من قِبَل اليمن)).

ورواه البخاري في صحيحه ٤/ ١٢٨ رقم ٣٣٠٢ عن عقبة بن عمرو، وعن أبي هريرة ٤/ ١٧٩ رقم ٣٤٩٩، وعنه ٥/ ١٧٣ رقم ٤٣٨٨، ورقم ٤٣٨٩، ومسلم في صحيحه عنه ١/ ٧١ رقم ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٥، والترمذي في سننه عنه ٤/ ٨٥ رقم ٢٢٤٣، ٦/ ٢١٧ رقم ٣٩٣٥، ثم قال: وفي الباب عن ابن عباس وأبي مسعود ثم قال: حسن صحيح، والنسائي في سننه ١٠/ ٣٤٩، رقم ١١٦٤٨ عن ابن عباس، والحاكم في المستدرك ٤/ ٩١ رقم ٦٩٧٩ عن عمرو بن عنبسة السلمي وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح غريب. وابن حبان في صحيحه ١٣/ ٨٩ رقم ٥٧٧٤ عن أبي هريرة، و١٦/ ٢٨٧ رقم ٧٢٩٨ عن ابن عباس، وغيرها عن أبي هريرة، والطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود رقم ٩٩١٢، وعن ابن عباس رقم ١١٧٣٦، وعن عقبة بن عمرو ١٤٠٠٤، وعن عقبة بن عامر السهمي ١٧/ ٣٠٨ رقم ٨٥١، وعن معاذ بن جبل رقم ١٦٦١٨، وعن أبي كبشة الأنماري رقم ١٨٣٠٠، وعن أبي هريرة ١٩/ ٦٧ رقم ١٥٣، وعدة أسانيد عنه. وأحمد بن حنبل في مسنده بأسانيد عديدة عن أبي هريرة، ورواه أيضاً عن أنس بن مالك رقم ١٣٣٤٦، وعمرو بن عنبسة رقم ١٩٤٤٥، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي سلمة رقم ٣٢٤٣٥، وعن غيره. والطبراني في تفسيره عن أبي سعيد ٢٣/ ١٧٥، وعن ابن عباس ٢٤/ ٦٦٧، ورواه ابن عساكر في تاريخ روح بن زنباع ١٨/ ٢٤٠، وعن عثمان بن عفان ٦٢/ ٤٢، ورواه عن أنس من طرق عديدة.

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد عنعثمان ٦/ ٨٠، وعن أبي هريرة ٥/ ١٩١، وعن البراء بن عازب ١٢/ ١٩٤، ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني عن عبادة بن الصامت رقم ١٩٩٧، وعن عثمان رقم ١٩٩٩، وعن روح بن زنباع رقم ٢٠٠٣، وعن عبدالله بن عوف رقم ٢٠٢١، وعن غيرهم، وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ١/ ١٦٨ عن جبير الكندي، وأخرجه ابن حجر في الإصابة عن سليم أحد بني الحارث بن سعد ٣/ ١٧١، وغيرهم كثير.

وكما عرفتم فقد ورد الحديث عن عدد كثير من الصحابة رفعوه إلى النبي ﷺ منهم ابن عباس وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبادة بن الصامت وعقبة بن عمرو المكنى أبو مسعود وأنس بن مالك وعقبة بن عامر الجهني وأبو سلمة وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعمرو بن عبسة السلمي وأبو كبشة الأنماري، وكذلك جبر الكندي وسليم فقد قال ابن حجر وابن الأثير أنهما رأيا النبي ﷺ، وأما روح بن زنباع فبعضهم قال صحابي، وبعضهم قال تابعي.

الداعي وأتباعه، ومحمد بن زيد وأتباعه، والناصر الأطروش وأشياعه، والمؤيد بالله وأشياعه، وأبو طالب وأشياعه، وغيرهم من أئمة أهل البيت الذين قادوا جيوش الفرس إلى جهاد الظالمين والمتكبرين، وزلزلوا عروش الظالمين، وخاضوا غمرات الموت لإحياء كلمة الله، ورفع راية الإيمان، وصبروا وصابروا ورابطوا، وجاهدوا في الله حق جهاده مع ذرية نبيهم ﷺ، وحملوا أرواحهم على أكفهم، وباعوا الدنيا بالآخرة، وبذلوا أموالهم وأنفسهم وأهليهم في سبيل الله، يرجون تجارة لن تبور.

فهؤلاء وأمثالهم هم الذين ينبغي أن يكونوا أهل الوصف الذي جاء في الحديث، أما من قعد في بيته ولم يرفع قدماً عن قدم إلى سبيل الله، ولم يرم بسهم، ولم ينله جرح ولا أقل منه ولا أكثر؛ فأنى يرجى منه أو يتوقع أن ينال الإيمان من الثريا، ولم ينله من مكان قريب؟!! فإن من ترك الجهاد والقتال في الأرض لا يتأتى منه القتال في السماء!! ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴿٥٢﴾﴾ [سبأ]، وقد تركوه من مكان قريب!!

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

[ملحقات[1]]

[بعض ما ورد في الإمام زيد بن علي عليه السلام]

هذا، ولما كان الإمام زيد بن علي عليه السلام هو الفارق بيننا وبين الإمامية كما قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام: «العلم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي»، فقد أردنا الكلام عن بعض ما ورد فيه بخصوصه من الآثار مما روته الزيدية والإمامية وغيرهم وعن كلام الباقر والصادق عليهما السلام فيه بشيء من البسط وعن ثبوت قيامه بأمر الإمامة وبذلك يتحقق للمطلع إجماع أهل البيت عليهم السلام على إمامته وعلى جلالته، وما ورد سابقاً إنه لم يرد في التسعة من ولد الحسين عليهم السلام كلهم -أي: أئمة الإمامية- مثل ما ورد في الإمام زيد بن علي عليه السلام، وغير ذلك من الفوائد مع أنا لم نستوعب الروايات في ذلك.

قال الإمام الهادي عليه السلام في مجموعه[2]: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أخبرني أبي قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إنه سيخرج منا رجل يقال له زيد فينتهب ملك السلطان فيقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا فيقول النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني وأديت عني، ثم يذهب بروحه من سماء إلى سماء حتى ينتهي به إلى الله عز وجل، ويجيء أصحابه يوم القيامة يتخللون أعناق الناس بأيديهم أمثال الطوامير فيقال: هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق إلى رب العالمين)).

---

(١)- هذه الملحقات التي في الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام جميعها من المحقق.

(٢)- نحن عندما نذكر روايات أئمتنا عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم فذلك ليعلم المطلع الزيدي بها، ولأن الإمامية تحاول إلزامنا قبول رواياتهم حول الاثني عشر فيلزمهم قبول رواياتنا، فكيف إذا انضاف إليها روايات الإمامية هنا في الإمام زيد عليه السلام؟

وفيه عن محمد بن الحنفية أنه قال: «سيصلب منا رجل يقال له زيد في هذا الموضع –يعني موضعاً بالكوفة يقال له الكناس- لم يسبقه الأولون ولا الآخرون فضلاً». انتهى.

وقال الإمام أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح أخبرنا علي بن الحسن البجلي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهما السلام أن علياً أمير المؤمنين صلوات الله عليه خطب على منبر الكوفة فذكر أشياء وفتناً حتى ذكر أنه قال: ((ثم يملك هشام تسع عشرة سنة وتواريه أرض رصافة رصفت عليه بالنار، ما لي ولهشام جبار عنيد قاتل ولدي الطيب المطيب لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، زيد في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد فعلى سنة أبيه.. إلخ)).

وروى في المصابيح أيضاً عن ابن عباس قال: مر علي عليه السلام بالكناسة في نفر من أصحابه فبكى وبكوا من بكائه فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك وما قصتك؟ قال: (أخبرني حبيبي رسول الله أن رجلاً من ولدي يصلب هاهنا لا ترى الجنة عين رأت عورته)، ورواه المرشد بالله عليه السلام في الاثنينية، وروى نحوه السبحاني في بحوث في الملل والنحل موقوفاً على علي عليه السلام بلفظ: (إن رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع من رضي أن ينظر إلى عورته أكبه الله على وجهه في النار)، وقال في الهامش: ابن طاووس، الملاحم، الباب ٣١.

وقال الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي ١/ ١٨٧: بعد ذكر السند عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان، إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)، ورواه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنينية ١/ ٥٦٢، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في شرح الرسالة الناصحة حيث قال: وقد

روينا بالإسناد الموثوق به إلى أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام.. إلخ.

وفي أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام بعد ذكر السند عن أبي حفص المكي قال: لما رحل الحسين بن علي عليه السلام من المدينة إلى الكوفة سرت معه فنزل ماء من مياه بني سليم... إلى قوله –من كلام الإمام الحسين عليه السلام–: فإن أبي عليه السلام حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد يخرج فيقتل فلا يبقى في السماء ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا تلقى روحه يرفعه أهل كل سماء إلى سماء فقد بلغت، يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس يقال: هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق))، ورواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين.

وروى المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنينية عن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيد بن حارثة فقال: ((المقتول في الله والمصلوب في أمتي والمظلوم من أهل بيتي سمي هذا –وأشار بيده إلى زيد بن حارثة– فقال: ادن مني يا زيد زادك اسمك عندي حباً، فأنت سمي الحبيب من أهل بيتي)).

ورواه المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين، والإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أنوار اليقين.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب.

ورواه المجلسي في بحار الأنوار ٤٦/ ١٩٢، وابن إدريس الحلي في مستطرفات السرائر.

وروى أبو الفرج فيي مقاتل الطالبيين عن عبدالملك بن أبي سليمان قال: قال رسول الله: ((يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته)) ورواه المجلسي في بحار الأنوار، وروى في المقاتل أيضاً عن محمد بن فرات قال: رأيت زيد بن علي يوم السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تظله من الشمس تدور معه حيثما دار.

وروى المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الاثنينية عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يقتل من ولدي رجل يدعى زيداً بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه عليه كل مؤمن))، ورواه المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين، ورواه العلامة عبدالله بن زيد العنسي في الرسالة البديعة.

وروى المرشد بالله عليه السلام في الاثنينية عن حبة العرني قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام أنا والأصبغ بن نباتة في (الكناسة) في موضع الجزارين والمسجد والخياطين وهي يومئذ صحراء فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ويبكي بكاء شديداً ويقول: بأبي، بأبي.. إلى قوله: قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنه يولد لي مولود ما ولد أبواه بعد، يلقى الله غضباناً وراضياً له على الحق حقاً على دين جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليهم، وأنه يمثل به في هذا الموضع مثالاً ما مثل بأحد قبله ولا يمثل بأحد بعده، صلوات الله على روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه))، ورواه أبو الحسين الزيدي في المحيط عن الإمام الناصر عليه السلام بسنده، ورواه الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام في العقد الثمين.

وروى المرشد بالله عليه السلام في الاثنينية عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (يخرج مني بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة سلطان -والأبهة: الملك- لم يسبقه الأولون ولم[1] يدركه الآخرون، إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير، ثم يخطوا أعناق الخلائق فتتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: ((قد عملتم بما أمرتم، ادخلوا الجنة بغير حساب))، ورواه المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الرسالة النافعة والقاضي عبدالله بن زيد العنسي في الرسالة البديعة، وذكر هذه الرواية السيد محمد تقي المدرسي في كتابه

---

(١)- هكذا وردت، وفي الحدائق الوردية ومقاتل الطالبيين والرسالة البديعة: ولا يدركه.

(التاريخ الإسلامي دروس وعبر) ورواه أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين).

وروى المرشد بالله عليه السلام في الاثنينية عن ابن عباس قال: بينما علي عليه السلام بين أصحابه إذ بكى بكاءً شديداً حتى لثقت لحيته فقال له الحسين عليه السلام: يا أبت ما لك تبكي؟.. إلى قوله: (أنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..) فذكر حديثاً طويلاً قال فيه: ((يا علي كيف أنت إذا وليها الأحول الذميم، الكافر اللئيم، فيخرج عليه خير أهل الأرض من طولها والعرض)) قلت: يا رسول الله، من هو؟ قال: ((يا علي، رجل أيده الله بالإيمان وألبسه قميص البر والإحسان فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمن من أعوانه خير أعوان، فيقتله الأحول ذو الشنآن.. إلخ))، ورواه الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أنوار اليقين.

وروى علي بن الحسين الزيدي رحمه الله في كتاب المحيط عن الإمام الناصر الأطروش عليه السلام بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليه السلام: ((يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين، يدخلون الجنة بلا حساب))، ورواه الموفق بالله عليه السلام في كتاب الاعتبار، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، ورواه من الإمامية الشيخ الصدوق في الأمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمجلسي في بحار الأنوار، ورواه الصدوق أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين.

وروى أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح عن خالد بن بكير قال: ذهبت مع عمي محمد بن إسماعيل إلى الكناسة فرأيت زيد بن علي مصلوباً عرياناً فقال لي عمي: أشهد يا بني أني كنت عند علي بن الحسين عليه السلام وزيد يومئذ صغير يلعب مع الصبيان فكبا لوجهه فدمى فقام إليه أبوه علي بن الحسين عليه السلام فزعاً يمسح الدم عن وجهه فقال: أعيذك أن تكون المصلوب بأرض العراق، فإنا كنا

نتحدث أن رجلاً منا يقال له زيد يصلب بأرض العراق في سوق من أسواقها من نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار»، وروى قريباً منه من الإمامية إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات عن أبي حمزة الثمالي والمجلسي في بحار الأنوار، وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين قريباً من هذا.

وقال القاضي العنسي في الرسالة البديعة: وروى الباقر محمد بن علي عن آبائه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((يخرج من ولدي رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة، يخرج من قبره نبشاً، تفتح لروحه أبواب السماء تبهج أهل السماوات يقولون: هؤلاء دعاة الحق))، ورواه الشيخ الصدوق في الأمالي، وفي عيون أخبار الرضا عن الصادق عن آبائه عَلَيْهِم السَّلَام بتغيير يسير في آخره، وكذلك المجلسي في بحار الأنوار.

وروى أبو الحسن الزيدي في كتاب المحيط عن الإمام الناصر الأطروش عَلَيْهِ السَّلَام بسنده إلى عوف بن عبدالله قال: كنت مع محمد بن الحنفية في فناء داره فمر زيد بن الحسن قال: فرفع النظر فيه وصوبه ثم قال: ليقتلن من ولد الحسين رجل يقال له زيد وليصلبن بالعراق، من نظر إلى عورته فلم ينصره أكبه الله عز وجل على وجهه في النار))، ورواه من الإمامية الصدوق في الأمالي، والمجلسي في بحار الأنوار.

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين عن ريطة بنت عبيدالله بن محمد بن الحنفية عن أبيها قال: مر زيد بن علي بن الحسين على محمد بن الحنفية فرقّ له وأجلسه وقال: «أعيذك يا ابن أخي أن تكون زيد المصلوب بالعراق، ولا ينظر أحد إلى عورته ولا ينصره إلا كان أسفل درك من جهنم»، ورواه المجلسي في بحار الأنوار.

وروى الإمام أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَام في الأمالي بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام قال: بشر أبي عَلَيْهِ السَّلَام بزيد بن علي حين ولد فأخذ المصحف ففتحه ونظر فيه فإذا قد خرج في أول السطر: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ

لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة]، فأطبقه طبقة ثم فتحه، فخرج: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران]، فأطبقه ثم فتحه، فخرج: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء]، ثم أطبقه ثم قال: عزيت والله عن هذا المولود، وإنه لمن الشهداء المرزوقين.

وروى قريباً منه المجلسي في بحار الأنوار بسند غير هذا فقال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند علي بن الحسين فكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس.. إلى قوله: فجاءوا بالمصحف فوضعه على حجره قال: ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة وإذا فيه: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء]، قال: ثم طبقه ثم فتحه فنظر، فإذا في أول الورقة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة]، ثم قال: هو والله زيد هو والله زيد، فسمي زيداً. وعزاه في الهامش إلى مستطرفات السرائر.

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: حججت فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا أبا حمزة ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها؟ رأيت كأني أدخلت الجنة فأوتيت بحوراء لم أر أحسن منها فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً: يا علي بن الحسين ليهنؤك زيد يا علي بن الحسين ليهنؤك زيد فيهنؤك زيد، قال أبو حمزة ثم حججت بعده فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقرعت الباب ففتح لي فدخلت فإذا هو حامل زيداً على يده -أو قال: حامل غلاماً على يده- فقال لي: يا أبا حمزة: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠]، ورواه المجلسي في بحار الأنوار ٥٨/ ٢٤١، وفي بحار الأنوار ٥٨/ ٢٣٨ تفسير الفرات عن سعيد بن عمر القرشي عن الحسين بن

عمر الجعفري عن أبيه قال: كنت أدمن الحج فأمرّ على علي بن الحسين عليه السلام فأسلِّم عليه فدخلت في بعض حججي عليه فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي فأدخلني الجنة فزوجني حوراء فواقعتها فعلقت فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي بن الحسين سم المولود منها زيداً)) قال: فما قمنا من ذلك المجلس حتى أرسل المختار بن أبي عبيد هدية إلى علي بن الحسين شراها بثلاثين ألفاً.. إلى قوله: فلما كان من قابل حججت ومررت على علي بن الحسين لأسلم عليه فخرج بزيد على كتفه الأيسر وله ثلاثة أشهر وهو يتلو هذه الآية ويومئ إلى زيد وهو يقول: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠].

[علمه عليه السلام]

قال الإمام أبو طالب عليه السلام في كتاب الإفادة: وكان يشبه بأمير المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة ويعرف في المدينة بحليف القرآن(١).

وفي أمالي الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام عن أبي معاذ قال: سمعت زيد بن علي يقول: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره.. إلخ، وفي أمالي أبي طالب عليه السلام: طلب زيد بن علي من أخيه عليه السلام كتاباً فأغفل عنه ذلك أبو جعفر عليه السلام، ثم ذكره فأخرج إليه الكتاب فقال له زيد بن علي عليه السلام: قد وجدت ما أردت منه في القرآن، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فأسألك؟ فقال له زيد عليه السلام: نعم، سلني عما أحببت، ففتح أبو جعفر الكتاب وجعل يسأله ويجيبه زيد بجواب علي عليه السلام كما في الكتاب فقال له أبو جعفر عليه السلام: بأبي أنت وأمي يا أخي أنت والله نسيج وحدك بركة الله على أم ولدتك، لقد أنجبت حين أتت بك شبيه آبائك صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١)- وفي مقاتل الطالبيين عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن، ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد وابن النعمان في الإرشاد والمجلسي في بحار الأنوار.

وفي كتاب التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام من كلام الإمام زيد عليه السلام: «سلوني فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة».

وفي كتاب (بحوث في الملل والنحل للسبحاني): وعن أبي خالد الواسطي وأبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لهما: «يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة، إن أبي دعا زيداً فاستقرأه القرآن فقرأ عليه، فسأله عن المعضلات ثم دعا وقبّل بين عينيه» ثم قال أبو جعفر: يا أبا حمزة، إن زيداً أعطي من العلم علينا بسطة.

وفيه أيضاً: عن جابر الجعفي: سألت محمد بن علي عليه السلام، عن أخيه زيد؟ فقال: «سألتني عن رجل ملئ إيماناً وعلماً من أطراف شعره وقدمه وهو سيد أهل بيته».

إجماع أهل البيت عليهم السلام على إمامته عليه السلام بما فيهم الباقر والصادق عليهما السلام

قال الإمام الهادي عليه السلام في مجموعه: وفيه عن محمد بن علي بن الحسين باقر العلم: أن قوماً وفدوا إليه فقالوا: يا ابن رسول الله، إن أخاك زيداً فينا وهو يسألنا البيعة أفنبايعه؟ فقال لهم محمد: بايعوه فإنه اليوم أفضلنا.

وعنه أيضاً: أنه اجتمع زيد ومحمد في مجلس فتحدثوا ثم قام زيد فمضى فأتبعه محمد بصره ثم قال: لقد أنجبت أمك يا زيد.

وفيه: ما قال جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه لما أراد زيد الخروج إلى الكوفة من المدينة، قال له جعفر: أنا معك يا عم، فقال له زيد: أوما علمت يا ابن أخي أن قائمنا لقاعدنا وقاعدنا لقائمنا، فإذا خرجت أنا وأنت فمن يخلفنا في حرمنا، فتخلف جعفر بأمر عمه زيد.

وعن جعفر أيضاً: لما أراد يحيى بن زيد اللحوق إلى أبيه قال له ابن عمه جعفر: أقرئه عني السلام وقل له: فإني أسأل الله أن ينصرك ويبقيك ولا يرينا

فيك مكروهاً وإن كنت أزعم أني عليك إمام فأنا مشرك.. إلى قوله: وعنه لما جاءه خبر قتل عمه زيد وأصحابه قال: ذهب والله زيد بن علي كما ذهب علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأصحابهم شهيداً إلى الجنة، التابع لهم مؤمن والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر. انتهى.

وروى أبو الحسن الزيدي في المحيط عن الناصر عليه السلام بسنده إلى عمرو بن عائذ عن الصادق عليه السلام أنه قال: «رحم الله عمي خرج على ما خرج آباؤه ووددت أني استطعت أن أصنع ما صنع فأكون مثل عمي، وقال: من قتل مع عمي زيد بن علي كمن قتل مع الحسين، ومن قتل مع الحسين كمن قتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام».

وروى الإمام الموفق بالله عليه السلام في كتاب الاعتبار عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام من جملة كلام: «وهذا أخي زيد بن علي يقوم داعياً إلى الحق وآمراً بالحق وإن استنصركم فانصروه، وإن دعاكم فأجيبوه»، وروى المرشد بالله عليه السلام في الاثنينية عن أبي جعفر عليه السلام من جملة كلام له: «يا أبا سدير هذا والله سيد بني هاشم إن دعاكم فأجيبوه، وإن استنصركم فانصروه».

وروى الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي عن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي: إن أخي زيد بن علي خارج ومقتول وهو على الحق فالويل لمن خذله والويل لمن حاربه والويل لمن يقتله.. إلخ، ورواه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين.

وروى أبو الحسن الزيدي رحمه الله في كتاب المحيط بسنده إلى كثير بن زيد مولى زيد بن علي قال لي جعفر بن محمد الصادق: «أقرئ عمي السلام وقل له يقول لك جعفر: لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن كنت أزعم أني إمام»، وفيه: بسنده عن يونس بن أبي يعقوب قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد عن خروج زيد بن علي فقال: خرج مخرج آبائه ومخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وبهذا الإسناد إلى علي بن عثمان قال: أخبرنا أبي قال: خرجنا أنا وأبو خالد الواسطي

ومعنا نفر من الروافض فأتينا جعفر بن محمد إذ هو جالس على رحل يجمعه فلفه فسلمنا عليه بألطف السلام فقلت له: جعلت لك فداء ما تقول في زيد؟ قال: عمي؟ قلت: نعم، فنكس رأسه يبكي طويلاً، ثم رفع رأسه فمسح عن عينيه ثم قال: خرج عمي والله على الفطرة -ثلاثاً- فمن أحبني فليخرج بخروج عمي، والله ما خلف فينا لدين ولا لدنيا خيراً منه».

وفيه بسنده إلى الإمام الناصر الأطروش عليه السلام قال: أخبرنا محمد بن منصور قال: حدثنا عبدالله بن داهر عن أبيه قال: ذكر زيد بن علي عند أبي عبدالله جعفر بن محمد فقال: رحم الله عمي كان والله سيدنا والله ما ترك فينا للدنيا ولا للآخرة مثله.

وفيه بسنده إلى بشير النبال قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد فقلت له: جعلت فداك إني تركت فلاناً في الطواف يبرأ من عمك؟ فقال: أنت سمعته -ثلاثاً-؟ قلت: نعم، فطلع الرجل فقال له جعفر عليه السلام: يا فلان أنت تبرأ من عمي؟ فقال: أوليس قد سبق الإمام؟ فقال جعفر: برئ الله منك، رحم الله عمي إن أتبع إلا أثر عمي، إن كان علم عمي لينهال انهيال الكثيب، ما نظر إلى عمي شامتاً إلا كفر أو كان كافراً.

وفيه أيضاً بسنده إلى محمد بن عمر بن علي بن عمر بن علي قال: قلت لجعفر بن محمد عن الإمامة التي ينسبونها إليه ونحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «لا نالتني شفاعة من في هذا القبر وحق هذا القبر وصاحبه ما أنا ذلك ولا قلته لهم قط» ثم التفت محمد بن عمر إلى أبيه قال: كذلك يا بني.

وفي مقاتل الطالبيين عن عبدالله بن جرير قال: رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب ويسوي ثيابه على السرج.

وروى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال عن أبي الجارود قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيد بن علي عليه السلام فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام

قال: هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم. انتهى. وذكره السبحاني في بحوث في الملل والنحل نقلاً عن أمالي الصدوق، وهو في أمالي الصدوق، وفي رجال الكشي وفي بحار الأنوار.

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي عن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت له: من الكوفة، قال: فبكى عليه السلام حتى بلت دموعه لحيته، فقلت له: يا ابن رسول الله ما لك أكثرت البكاء؟ فقال: ذكرت عمي زيداً وما صنع به فبكيت.. إلى قوله: فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته وبه نستعين على عدونا وهو خير مستعان. ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي، والمجلسي في بحار الأنوار.

وفي عيون أخبار الرضا للصدوق[١] عن الفضل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة فسمعته يقول: «من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام؟»... إلى قوله: فدخلت على أبي عبدالله.. إلى قوله: قال: فأقبل يبكي دموعه تنحدر على جانبي خده كأنها الجمان ثم قال: يا فضيل شهدت مع عمي زيد قتال أهل الشام؟ قلت: نعم، فقال: فكم قتلت منهم؟ قلت: ستة قال: فلعلك شاك في دمائهم؟ قلت: لو كنت شاكاً ما قتلتهم؛ فسمعته وهو يقول: «أشركني الله في تلك الدماء، ما مضى والله عمي وأصحابه إلا شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه».

وفي بحار الأنوار بسنده عن محمد الحلبي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد رحمه الله فنزع الله ملكه».

(١)- ورواه الصدوق أيضاً في الأمالي والمجلسي في بحار الأنوار.

وفي كتاب أبو الحسين زيد الشهيد للسيد محسن الأمين: روى الخوارزمي في كتاب المقتل عن جابر الجعفي أنه قال: قال لي محمد بن علي الباقر عليه السلام: إن أخي زيد بن علي خارج ومقتول وهو على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن يقتله»، قال جابر: فلما أزمع زيد بن علي على الخروج قلت له: إني سمعت أخاك يقول كذا وكذا، فقال: يا جابر لا يسعني أن أسكت وقد خولف كتاب الله وتحوكم إلى الجبت والطاغوت.. إلخ.

وقال السبحاني في بحوث في الملل والنحل: إذا قرأنا قول الباقر عليه السلام: «ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه» وقول الصادق عليه السلام: «إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه» وقوله: «أشركني الله في تلك الدماء»، وقوله عندما سئل عن مبايعته: «بايعوه»، وقوله: «خرج على ما خرج عليه آباؤه»، وقوله: «برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد»- فإن هذه الأحاديث تدلنا على أنه لم يقصد إلا إصلاح أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم.. إلخ.

وفيه أيضاً: ويظهر من بعض الروايات أنه استشار الإمام الصادق عليه السلام في خروجه فقال له: «يا عم إن رضيت أن تكون المقتول (المصلوب) بالكناسة فشأنك» فلما ولى قال جعفر بن محمد عليه السلام: «ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه»، وأفاد في الهامش أنه رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا. انتهى. وهذه الاستشارة التي في هذه الرواية إن صحت ليست لأخذ الإذن من الصادق عليه السلام على أنه الإمام؛ لأن الاستشارة غير الاستئذان فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وفي هذه الروايات وغيرها دليل على إجماع أهل البيت عليهم السلام على إمامة الإمام زيد بن علي عليه السلام فإن الصادق والباقر عليهما السلام يقولان بإمامته عليه السلام، وهذه الروايات وغيرها تفيد القطع بذلك، وأما غيرهم من علماء العترة الزكية عليهم السلام في ذلك العصر فإن ذلك مشهور معلوم عنهم، والإمامية لا تخالف فيهم.

وإجماعهم عليهم السلام من الأدلة على إمامته عليه السلام عندنا وعند الإمامية؛ أما عندنا فذلك واضح، وأما عند الإمامية فلأن الباقر والصادق يقولان بذلك وهما الحجة وأيضاً قد أمر الباقر والصادق عليهما السلام بنصرته وحذرا من خذلانه، وهو قد ادعى الإمامة لما سيأتي، فيلزم أنهما يقولان بإمامته عليه السلام.

[دعوته عليه السلام]

روى الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي بسنده إلى سعيد بن خثيم أن زيد بن علي عليه السلام كتَّب كتائبه فلما خفقت راياته رفع يده إلى السماء ثم قال: «الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر أمته بالمعروف، ولم أنههم عن المنكر، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أججت لي نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى».. إلى قوله: «ويحكم، أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله، ونعمل بكتاب الله ونقسم فيئكم بالسوية، فسلوني عن معالم دينكم فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني».. إلى قوله: «وإني لأعلم أهل بيتي، والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني به، هلموا فسلوني.. إلخ(١)».

وقال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام في كتاب التحف عند ذكره لكلام الإمام زيد عليه السلام: ومنه قوله عليه السلام: «ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعدهما ولد الحسن والحسين ما فينا إمام مفترضة طاعته.. إلى قوله: ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين، غير أنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهؤلاء يقولون: حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقاً هو له؟!!

(١)- ورواه أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة، وأبو الحسين الزيدي في المحيط.

لبئس الولد أنا من ولد، إني إذاً لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله فوالله ما ادعاها علي بن الحسين ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبته حتى فارقني.

ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين مَنْ شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعرف بذلك؛ فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته، فأما عبد جالس في بيته مرخ عليه ستره مغلق عليه بابه.. إلى قوله: فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته. انتهى

[دعوى قول الإمام زيد عليه السلام بإمامة الصادق عليه السلام والجواب عليها]

ومسألة قيام الإمام زيد بن علي عليه السلام بأمر الإمامة وأنه هو الإمام قد أجمعت عليها طوائف الأمة الإسلامية في ذلك الوقت حتى الإمامية (الروافض) الذين تخلفوا عن نصرته؛ بحجة أنه ليس الإمام كما ذلك مشهور عنهم عند الخاص والعام، وفي كتب التواريخ والسير، وأيضاً اشتهرت الروايات بين طوائف الأمة عنه عليه السلام أنه ادعى الإمامة لنفسه، ولكن بعض المتأخرين من الإمامية ادعوا أنه عليه السلام كان يقول بإمامة جعفر وأنه لم يدع الإمامة لنفسه وهذه الدعوى باطلة؛ لأنه لا دليل عليها، ولما تقدم من الإجماع والروايات أنه قام بأمر الإمامة، ولما تقدم قبل ذلك من إجماع أهل البيت عليهم السلام على إمامته.

وأيضاً من بايع الإمام زيد بن علي عليه السلام لم تكن بيعة أحد منهم على أن الصادق عليه السلام هو الإمام.

وأيضاً لما اشتهر من الروايات عن الإمام زيد عليه السلام وغيره: أن الإمام من أهل البيت عليهم السلام من شهر سيفه، وأنه ليس بإمام من قعد في بيته[1].

---

(١)- قال الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام فيما رواه عنه في الجامع الكافي: وقال محمد بن علي وزيد بن علي وكانا إمامين من أئمة الهدى: نحن ولد فاطمة أئمتكم في حلالكم وحرامكم الإمام منا المفترض الطاعة الشاهر سيفه الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وليس الإمام المفترض الطاعة الجالس في بيته المرخي عليه ستره تجري عليه أحكام =

الظلمة ولا تجري حكومته على ما وراء بابه وذلك أنهم لا يحتاجون إلى الطاعة إلا مع الأمر والنهي وإقامة الحدود وأخذ الأفياء والأخماس في مواضعها ووضعها في أهلها والأخذ للمظلوم من الظالم.

وقال الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين وقد روى عن زيد بن علي أنه كان يقول: «الإمام منا أهل البيت المفترض الطاعة على المسلمين الذي دعا إلى كتاب الله وسنة نبيه وجرت على ذلك أحكامه وعرف بذلك فذلك الإمام الذي لا يسعنا وإياكم جهالته فإن من لم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر فأنى يكون ذلك إماماً».

وفي المحيط بالإمامة بعد ذكر السند: حدثنا علي بن علي قال: كنت عند جعفر بن محمد فقال له رجل: سمعت عمك زيد بن علي يقول: «الإمام منا أهل البيت الموثوق به في دينه وعلمه والباذل نفسه لربه يجاهد عن دينه» فقال جعفر: صدق عمي وبر.

وفي المحيط أيضاً بعد ذكر السند: حدثنا أبو الجارود قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: إن الله افترض طاعة أربعة منا: أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام والإمام القائم بالسيف يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وفي المحيط أيضاً عن الإمام الناصر الأطروش عليه السلام بسنده إلى جابر قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي:يا جابر ليس منا إمام مفترضة طاعته أرخى عليه ستره والناس يظلمون خلف بابه إنما الإمام المفترض طاعته من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه.

وفيه أيضاً عن الناصر عليه السلام بسنده إلى عمرو بن خالد قال: سمعت زيد بن علي يقول: «أنى يكون إماماً الجالس في بيته يسبل ستره لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر تجري عليه أحكام الظلمة».

وفي المحيط أيضاً عن الإمام الناصر عليه السلام بسنده إلى علي بن جعفر قال: سمعت أخي موسى بن جعفر يقول: ليس منا أهل البيت مفترض الطاعة وهو جالس في بيته والناس يختطفون من وراء بابه لا يدفع عنهم ظالماً ولا يهديهم سبيلاً، إنما الإمام منا الباذل نفسه العالم بكتاب الله الداعي إلى الحق الناهي عن الباطل. انتهى. وذكر هذا القرشي في المنهاج نقله من زيادات شرح الأصول لأبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير أبي حمزة الثمالي عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام.. إلى قوله: أخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...﴾ الآية [فاطر:٣٢]، إلى قوله: فقلت: من السابق منكم بالخيرات؟ قال: من دعا والله إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين.. إلخ ، وفي الهامش قال: معاني الأخبار.

=

وأيضاً ما تقدم من الروايات في فضله عليه السلام وفي مدحه على الخروج ضد الظالمين لا دلالة في أي رواية منها على أنه مؤتم بجعفر الصادق عليه السلام بل هي تدل على ما نقول وخصوصاً مع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]، وأيضاً لو كان الإمام زيد عليه السلام يقول بإمامة ابن أخيه جعفر فكيف يذهب لقتال بني أمية في العراق وإمامه جعفر في المدينة المنورة، ليس معه جيش يحميه من بني أمية والمدينة تحت حكمهم.

وأيضاً كيف يترك بنو أمية جعفراً الصادق عليه السلام بعد معركتهم مع زيد عليه السلام والمفروض أنه الرأس في هذه الثورة وهم لا يتحاشون عنه فقد ارتكبوا جريمة فاجعة كربلاء.

وأيضاً لما تقدم من الأدلة على أن الإمام هو من قام بحق الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا من قعد في بيته.

وأيضاً قد تقدم كلام الباقر والصادق عليهما السلام في الإمام زيد وأنه الإمام فيما رويناه نحن والإمامية بروايات كثيرة كما تقدم ذكر بعضها.

وأيضاً قد مضى بعض الروايات عن الصادق عليه السلام أنه ليس إماماً على الإمام زيد عليه السلام، وهو يناقض هذا القول الذي تفرد به هؤلاء، وأيضاً هناك روايات ترويها الإمامية عن الإمام زيد عليه السلام أنه قام بالإمامة وأنه لا يعترف بإمامة القاعد في بيته وينكر الوصية من أبيه زين العابدين عليه السلام للباقر وأن من جلس في بيته

وفيه أيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام شبهه، وفيه: فقلت: السابق بالخيارت؟ قال: من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه. وقال في الهامش: شواهد التنزيل.

وفي تفسير فرات الكوفي عن أبي الجارود قال: سألت زيد بن علي عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الآية [فاطر:٣٢]، قال: الظالم لنفسه: فيه ما في الناس، والمقتصد: المتعبد الجالس، ومنهم سابق بالخيرات: الشاهر سيفه. انتهى. وفي الهامش: وأخرجه الحسكاني بسنده إلى الحبري.. ثم قال: وأخرجه أيضاً أبو جعفر الكوفي في المناقب.

والثمالي وفرات الكوفي والحاكم الحسكاني لهم مكانتهم عند الإمامية.

ليس بإمام وغير ذلك.

فقد روى الكليني في الكافي والمجلسي في البحار عن الإمام زيد بن علي عليه السلام قوله: «ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذب عن حريمه.

وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: وقال زيد بن علي: «ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من أشهر سيفه».

وفي اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكان بلغهما عنه أنه قال: ليس الإمام منا من أرخى ستره، إنما الإمام من شهر سيفه.. إلخ»، ورواه المجلسي في بحار الأنوار.

وفي كتاب الكافي للكليني: أخبرني الأحول أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مستخف قال: فأتيته، فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منا أتخرج معه؟ فقال: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: فقلت: لا ما أفعل جعلت فداك.. إلى قوله: قال فقال لي: كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار إذا أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟[1].. إلخ كلامه ينكر فيه الوصية من أبيه زين العابدين عليه السلام لأخيه الباقر عليه السلام.

وفي كتاب الإرشاد للمفيد من جملة حوار بين الإمام زيد بن علي عليه السلام والطاغية هشام بن عبدالملك الأموي، فقال له هشام: أنت المؤمل نفسك

---

(١)- ورواه المجلسي في بحار الأنوار ٤٦/ ١٨٠، وعزاه إلى رجال الكشي.

للخلافة الراجي لها؟! وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة!! فقال له زيد: «إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن علي بن أبي طالب؛ فوثب هشام عن مجلسه وقال: لا يبيتن هذا في عسكري... إلخ. وذكر هذه القصة الشيخ الفتال النيسابوري في روضة الواعظين، وابن النعمان في الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، والطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى، والمجلسي في بحار الأنوار، وغيرهم.

وفي بحوث في الملل والنحل للسبحاني: من كلام الإمام زيد عليه السلام: «والله إني لأستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لقيته ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنههم عن المنكر، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة رسول الله أن أججت لي نار وقذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله عز وجل، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه، يا معشر الفقهاء وأهل الحجى أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتابه». وأفاد في الهامش أنه رواه الخوارزمي في مقتل الحسين ٢/ ١٠٨. [إلى هنا انتهى الملحق].

[أسئلة موجهة إلى الإمامية]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم:

س١- روت طوائف الأمة الأدلة الدالة على إمامة علي والحسن والحسين عليهم السلام واشتهرت عند الجميع، فلماذا لم تشتهر بين طوائف الأمة الأدلة الدالة على بقية الأئمة الاثنا عشر؟

س٢- هل من الممكن أن تكون الأدلة على إمامتهم كانت مشهورة بين الأمة في فترات من الزمان ثم ضاعت شهرتها عندهم؟

س٣- ولماذا اشتهرت إمامة الثلاثة دونهم؟

س٤- أليس في ذلك فرق بين إمامتهم وإمامة الثلاثة علي والحسن والحسين عليهم السلام؟

س٥- ثم من أين علمت حجيتهم وإمامتهم، أعني الاثني عشر جميعا؟

س٦- هل علم من الكتاب والسنة أم علم من غيرهما، وضحوا ذلك؟

س٧- وقد وضحت الأدلة من السنة المجمع على صحتها في إمامة علي والحسن والحسين، فأين الدليل الواضح المجمع على صحته على ما تقولون؟

س٨- كيف استقام عندكم أن تضللوا من لم يقل بالنص بالإمامة على غير الثلاثة؟

س٩- هل يجب على المكلف أن يؤمن ويصدق بما لا يعرف؟

س١٠- نحن معاشر الزيدية ندين بحجية علي خاصة، وبحجية أهل البيت في كل عصر عامة؛ للأدلة المشهور المجمع على صحتها، فهل نصَّ علي أو الحسنان أو أهل البيت جميعًا على تسمية سائر الأئمة الاثني عشر؟

س١١- وكيف لنا بالعلم بصحة النص على علي والحسن والحسين وأهل البيت؟

س١٢- هل دعوى الجعفرية تحتم على الزيدية الإيمان والتصديق بالنص؟ وكيف ذلك ورواية الاثني عشر والوصية لم تصح عندهم فضلاً عن أن تكون دليلاً قاطعاً؟

س١٣- وهل تقبل دعواكم بلا برهان؟

س١٤- وإذا فرضنا أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلغ الأمة بذلك، ثم بلغ علي الأمة بذلك، ثم الحسن ثم الحسين فنسيت الأمة ذلك أو تناست على طول التاريخ، أفلسنا معذورين عن التصديق بما لم نعلمه؟

س١٥- وكيف يجب علينا التصديق بما لم نجده في الكتاب والسنة المعلومة؟

س١٦- وكيف تجيبون على من يدعي ما تدعون في أبي بكر أو غيره؟

س١٧- كيف نستطيع أن نفرق بين الصادق والكاذب؟

س١٨- عصمة الإمام، وكون علمه بغير تعلم، وعلمه بالمغيبات...،- أمور تستدعي للتصديق بها أدلة قطعية تشتهر بين الأمة، فأين برهان ذلك؟

س١٩- هل ادعى ذلك الأئمة أم أنه دل عليه الدليل، فأين هو؟

س٢٠- لماذا خرج زيد بن علي بن الحسين وشهر سيفه وجاهد الأمويين؟

س٢١- ولماذا خرج محمد بن جعفر الصادق وشهر سيفه وجاهد حتى قتل؟

س٢٢- ولماذا خرج إبراهيم وزيد ابنا موسى بن جعفر للجهاد مع الإمام محمد بن إبراهيم ثم مع الإمام محمد بن محمد بن زيد؟

س٢٣- ولماذا خرج موسى وعبدالله ابنا جعفر مع محمد بن عبد الله النفس الزكية؟[١]

---

(١)-في كتاب شرح الرسالة الناصحة للامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ: بل كان القائم متى قام تابعه الفريقان من العترة عَلَيْهِم السَّلَامُ، والعلم بذلك ضروري لمن علم قصصهم وأخبارهم وتتبع آثارهم. هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، النفس الزكية عَلَيْهِم السَّلَامُ اجتمع عليه جميع العترة الطاهرة من ولد الحسن والحسين عَلَيْهِم السَّلَامُ فبايعوه وآثروا الجهاد بين يديه على الحياة في الدنيا حتى كان أول قتيل من المسودة الفجرة قتل بين يديه عَلَيْهِ السَّلَامُ، اشترك في قتله موسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان من أكابر من حضر في حروبه أيضاً من أولاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عيسى والحسين ابنا زيد بن علي. وفي كتاب المحيط بالإمامة لأبي الحسن الزيدي رحمة الله عليه بيعة الصادق للنفس الزكية حدثني والدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي =

سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن الحسن القاضي، حدثنا إبراهيم بن سلمان، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا يحيى بن عبدالله بن الحسن، أن جعفر بن محمد الصادق، بايع محمد بن عبدالله بن الحسن، وأرسل ابنيه موسى وعبدالله معه. حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثني أبو عبدالله محمد بن القاسم بن عبدالله الكندي الأسبعي، حدثنا إبراهيم بن سليمان، حدثنا عثمان بن سعيد، عن يحيى بن عبدالله، أن جعفر بن محمد بايع محمد بن عبدالله بن الحسن، وأرسل إليه ابنيه. حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن الزميل، وأحمد بن القاسم، وعبيدالله بن جعفر بن محمد بن هشام، قال: حدثنا عيسى بن مهران، حدثنا عثمان بن سعيد الأحول، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، أن جعر بن محمد بايع محمد بن عبدالله بن الحسن، وأرسل ابنيه موسى وعبدالله يقاتلان معه.
بيعة موسى بن جعفر للإمام النفس الزكية: حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا السيد أبو يعلى حمزة بن سليمان العلوي، قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق البقال، قال: حدثني أبو القاسم أحمد بن عبدالله بن الماندح حدثنا سعيد بن مالك، حدثنا محمد بن الحجاج المظفر، قال: سمعت أن موسى بن جعفر بن محمد وعبدالله بن جعفر بن محمد شهدا مع محمد بن عبدالله بن الحسن حروبه وأن موسى بن جعفر كانت به جراحة أصابته مع محمد بن عبدالله بن الحسن، حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: قال: حدثنا أحمد بن عبدالله الماندح، حدثنا سعيد بن مالك، حدثنا ابن حجاج المظفر، قال: قال رجل لموسى بن جعفر بن محمد: جعلني الله فداك إن قوماً من شيعتكم يقولون: إنك إمام مفترض طاعتك، من لم يعرف ذلك ومات مات جاهلاً لا حظّ له في الإسلام، فقال: كذبوا وخابوا والله لقد جاهدت مع محمد بن عبدالله بن الحسن وبايعته بإمرة المؤمنين، فأينا كان إماماً لصاحبه. حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثنا عيسى بن مهران حدثنا حسن بن حسين الأنصاري، حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، قال: رأيت موسى بن جعفر بن محمد وعبدالله بن محمد وهما يقاتلان بين يدي محمد بن عبدالله بن الحسن وقتل أحدهما رجلاً.
حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا
=

س٢٤- لماذا شهر هؤلاء أسيافهم وجاهدوا الظالمين حتى قتلوا؟

س٢٥- هل جهل هؤلاء النص حتى فعلوا ما فعلوا أم أنهم علموا به فتمردوا وعصوا حتى قتلوا في سبيل عصيانهم؟

س٢٦- ما هو الميزان الذي يتبين به الحق والباطل والمحق والمبطل؟

س٢٧- الزيدية تنتسب إلى أهل البيت عليهم السلام وتهتدي بهديهم وتسير على طريقهم، والجعفرية تقول بمثل ذلك، وهكذا سائر فرق الشيعة، فما هي الحجة الملزمة من بعضهم على بعض؟

س٢٨- فهل احتججتم على الزيدية بحجة ملزمة للزيدية فرفضوها بعد معرفتها، ثم حكمتم عليهم بالضلال بعد ذلك؟

س٢٩- وإذا حكمت عليكم سائر طوائف الشيعة بمثل هذا الحكم، فمن هو المصيب في حكمه من الطوائف، ما هو الدليل؟

س٣٠- كل طائفة من طوائف الشيعة تقول هي المحقة دون سائر الطوائف،

عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى العطار حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، قال: رأيت موسى بن جعفر بن محمد وعبدالله بن جعفر يقاتلان مع محمد بن عبدالله، وأول رجل قتل من المسودة رجل قتله موسى بن جعفر. حدثني والدي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال، قال: حدثنا أبو العباس عبيدالله بن جعفر بن محمد بن هشام حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران الحسين الأنصاري، حدثنا الحسين بن زيد بن علي، قال: خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن منا ولد الحسين بن علي أربعة: أنا وأخي عيسى بن زيد، وموسى بن جعفر، وعبدالله بن جعفر. وفي مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني: حدثني علي بن العباس المقانعي، أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن الحسين بن زيد قال: شهد مع محمد بن عبدالله بن الحسن من ولد الحسن أربعة: أنا وأخي عيسى وموسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد، حدثني علي بن العباس قال: أنبأنا بكار قال: حدثني محول بن إبراهيم قال: حدثني الحسين بن زيد قال: كان عبدالله بن جعفر بن محمد مع محمد بن عبدالله قال: فرأيته بارز رجلاً من المسودة فقتله.

وتحتج بأنها متبعة لأهل البيت، فهل يكفي ذلك للجزم بأحقيتها؟ وهل يقبل قولها بمجرد الدعوى؟

س٣١- تروي كل طائفة من طوائف الشيعة الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعن علي وعن... الخ فهل حديث كل طائفة حجة على سائر الطوائف؟

س٣٢- إذا كان الأئمة الاثنا عشر يعلمون المغيبات، فلماذا مات الإمامان موسى بن جعفر وعلي بن موسى بالسم؟

س٣٣- لماذا كان العباسيون يروجون لمذهبكم ويدعون الناس إلى اعتناقه؟ ولم كانوا يفعلون العكس في جانب الزيدية؟

س٣٤- أليس فيما رواه الباقر أو الصادق عن آبائهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما يكفي الأمة؟ فأي حاجة لمن جاء بعدهم من الأئمة؟

س٣٥- خبر العدل الثقة مقبول، فما الفائدة إذن من العصمة والإمام؛ إذ في عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلي عَلَيْهِ السَّلَام والحسنين ما يكفي؟

س٣٦- إذا كانت التقية من صميم اعتقادكم، فكيف تفرقون بين ما صدر عن تقية وبين ما صدر لا عن تقية؟

س٣٧- هل رواة الحديث عندكم أيها الإمامية الذين رووا عن الإئمة معصومون؟

س٣٨- وهل رواياتهم تفيد العلم ولو كان ذلك عن طريق الآحاد؟

س٣٩- هل عصمة الأئمة عقلية أم نقلية؟ فإن كانت عقلية فوضحوا ذلك؟ وإن كانت نقلية فأين النقل القاطع؟

س٤٠- هل يكفي المسلم أن يقلد الصادق عليه السلام ويكتفي به؟ فما فائدة سائر الأئمة حينئذ؟

س٤١- هل يشترط العلم في مسائل الفروع؟ وما الدليل على ذلك؟

س٤٢- هل تقبل أخبار الآحاد في مسائل الأصول؟

س٤٣- هل حديث الشفاعة متواتر عن أبي عبد الله أم آحادي؟

س٤٤- إذا لم يكن رواة الحديث معصومين فكيف جاز الركون إليهم في ما نقلوه؟ وما يؤمننا من وقوع الخطأ أو الكذب؟

س٤٥- إذا كان سلسلة الرواة من زماننا هذا إلى أبي عبد الله غير معصومين فما فائدة العصمة حينئذ؟

س٤٦- هل عرفتم صدق جميع سلسلة الرواة عن الأئمة معرفة قطعية؟ أم اكتفيتم بالظن؟ ثم ما هي الطريق إلى حصول تلك المعرفة؟

س٤٧- وهل تميز رواة الإمامية بخصائص يختصون بها حتى جعلتم تثقون بهم كل الثقة؟ فما هي هذه الخصائص؟ أم أن ثمة أسرارا فما هي؟

س٤٨- كيف تصنع الإمامية فيما استجد من الحوادث المحتاجة إلى فتوى؟ هل يقبل فيها فتوى غير الأئمة؟ وهل ترون أنفسكم ملزمين بقبول هذه الفتوى؟ وهل تقوم الحجة على المستفتي بقول المفتي؟

س٤٩- من هو المرجع للأمة خلال فراغ الساحة من الأئمة؟ وهل المراجع معصومون عن الخطأ والكذب؟ وكيف جاز الركون إليهم في الفتوى مع عدم العصمة؟

س٥٠- من أين عرفتم صدق دعوى نواب الأئمة؟

س٥١- ما هو الدليل القاطع على صحة الرقاع التي تحمل أسماء الحجة؟

س٥٢- من هو النائب عن الإمام في هذا العصر؟ وهل هو معصوم؟ وما الدليل على صحة قوله إن لم يكن معصوما؟ وما هو الفرق بينكم وبين غيركم حينئذ؟

س٥٣- ثم ما هي فائدة عصمة الأئمة إذا لم يكن النواب معصومين؟

س٥٤- ما هي الفائدة من قولكم بعصمة الأئمة هل هي الاستفادة بأخذ الدين عنهم فقد يكفي القول بعصمة واحد منهم؟ أم أن هناك فوائد غير ذلك؟

س٥٥- لماذا تقتصر الإمامية في الأغلب على الرواية عن أبي عبد الله ع دون من أتى بعده من الأئمة؟

س٥٦- هل يجوز للإمام أن يفتي بغير الحق من أجل التقية؟ فإن جاز فكيف يثق المسلم بما روي عن الأئمة مع احتمال أنه أفتى بغير الحق من أجل التقية؟

س٥٧- إذا جازت التقية فلماذا لا تتقون وأنتم قلة بين أوساط الزيدية؟ أم أنكم رغبتم عن التقية؟ فكيف وهي ركن من أركان المذهب؟

س٥٨- إذا روت الإمامية عن الصادق ع حديثا مخالفا للقرآن فهل يجوز العمل به وترك القرآن؟ أم أن الواجب هو العكس؟

س٥٩- حديث (إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) مروي عن أبي عبد الله ع كما في كتاب (من لا يحضره الفقية)، كيف صح لكم قبوله مع ما فيه من مخالفة القرآن؟ وكيف آمنتم به وتركتم القرآن مع أنه من رواية الآحاد؟ ومن المعلوم عقلا وعادة أن أخبار الآحاد إذا استكملت شروط الصحة لا تفيد إلا الظن؟

س٦٠- هل في هذا الحديث دعوى إلى فعل المآثم وارتكاب الجرائر والقبائح والندب إلى اقتراف الكبائر والعظائم؟ من حيث أن فعل ذلك وارتكابه هو الطريق إلى نيل الشفاعة لا طريق إليها سواه بدليل الحصر والقصر بإنما المفيدة لذلك؟

س٦١- ما هو الفرق بين هذه الدعوة ودعوة الشيطان الرجيم الذي يدعوا إلى فعل الكبائر؟

س٦٢- لماذا قبلتم هذه الرواية مع شذوذها عن نواميس الإسلام؟ وهل من مذهب الإمامية قبول ما رواه رجالهم قبولا أعمى من دون نظر ولا نقد ولا تفتيش؟ وهل المناقشة في مثل ذلك تعتبر خروجا عن المذهب؟ وهل يكفر من لم يقبل مثل ذلك وإن لم تقبله فطرة العقل؟

س٦٣- هل الأئمة عند الإمامية محرومون من شفاعة النبي ص؟ وما معنى الأدعية المأثورة عن بعض الأئمة في طلب الشفاعة؟ وكيف يطلبون ما لن يكون؟ مع علمهم بقوله تعالى (فلا تسألن ما ليس لك به علم...)

س٦٤- ما هو السبب الذي جعلكم تقبلون بمذهب الإمامية برمته والخروج من المذهب الزيدي خروجا مطلقا؟

س٦٥- لماذا اختلفت الإمامية في القول بالرجعة مع قولها بعصمة الأئمة؟ وهل يأتي عن المعصوم قول مختلف؟ وهل من المحتمل خطأ المعصوم في ذلك؟ وهل في ذلك ما يقدح في العصمة؟

س٦٦- من أين تأخذ الإمامية أحكام الإسلام في مدة الغيبة؟ وكيف جاز لها أخذها من غير أهل البيت ع؟

س٦٧- من هو الذي يفسر القرآن للإمامية في مدة الغيبة الطويلة؟

س٦٨- من الحجة على أهل هذا العصر هل الأئمة الأموات أم الحي المنتظر كما تدعي الإمامية؟ وما معنى الحجية حينئذ؟

س٦٩- وكيف يكون الميت ومن في حكمه حجة على من لم يدركهم؟ وهلا اكتفي والحال هذه بحجية الرسول ص وعلي ع؟ وما الفائدة في الكثرة مع إغناء حجة واحدة؟

س٧٠- في الحديث: ((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم))، فأين نجوم الإمامية منذ ألف ومائة وخمسون عاماً تقريباً؟

س٧١- من أين عرفتم عصمة أئمتكم من بعد الحسنين عليهما السلام مع أنه لم يوافقكم على ذلك طوائف المسلمين ولم يرد في ذلك كتاب ولا سنة معروفة ولا مشهورة بل غاية ما لديكم دعاوى يدعيها أهل نحلتكم؟

س٧٢- أي فائدة للعصمة؟ وما هو المحوج إلى ادعائها لأئمتكم مع وجود الكتاب والسنة الصحيحة وتحتم العمل بهما؟

س٧٣- الذي كان ينبغي أن تشترطوا في أئمتكم شروط الفتوى وهي العدالة والورع وكمال العلم، فإن الفتوى لا تستدعي الزيادة على ذلك، فإن قلتم: إن منصب الإمامة غير منصب المفتي. قلنا: الذي نعرف عنهم لا يتجاوز ما قلنا، فلم يتعرضوا للإمامة والخلافة ولا دعوا إليها يوما ما؟

س٧٤- لماذا عطلت الإمامية الجهاد في سبيل الله من بعد الحسين إلى اليوم؟ هل نسخ الجهاد من القرآن؟ فأين الناسخ؟

س٧٥- أيهما أفضل الجهاد في سبيل الله أم القعود والعبادة؟

س٧٦- بماذا ينال الفضل والدرجات العاليات؟

س٧٧- أي الأعمال أفضل عند الله تعالى بعد الإيمان؟

س٧٨- بماذا أحرز الفضل الصادق دون زيد مع قيام زيد وقعود جعفر عليهما السلام؟

س٧٩- ما هو الفرق بين دعوى الإمامية إمامة القاعد، وبين دعوى الكيسانية إمامة محمد بن الحنفية؟

س٨٠- ما هو الدليل على إمامة موسى بن جعفر دون أخيه إسماعيل؟

س٨١- ما هو الدليل القاطع على إمامة زين العابدين فمن تحته من أئمتكم؟ وضحوا لنا ذلك من الكتاب أو من السنة المتواترة؟

س٨٢- ما هو الدليل القاطع على أن أئمة الزيدية ليسوا بأئمة، وهم قد دخلوا في عموم حديث الثقلين والسفينة وغيرهما؟

س٨٣- ما هو الدليل القاطع على أن ما ترويه الإمامية صحيح دون غيرهم؟

س٨٤- لماذا اخترتم مذهب الإمامية دون مذهب الزيدية مع أن مذهب الزيدية مبني على أدلة العقول وأدلة الكتاب والسنة المجمع عليها عند طوائف المسلمين لم يتجاوزوا ذلك ولم يلتفتوا إلى ما سواه؟

س٨٥- كيف ساغ لكم قبول روايات الإمامية التي تفردوا بروايتها دون غيرهم ولم يوافقهم عليها غيرهم من الطوائف؟

س٨٦- لماذا خصصتم آية التطهير والمودة وحديث الثقلين والسفينة وغير ذلك وقد جاءت عامة بإجماع المسلمين؟

س٨٧- لماذا قستم محمد بن الحسن العسكري على عيسى بن مريم والقياس عندكم محرم؟

س٨٨- ما هو الدليل على وجوب تصديق دعاويكم التي ادعتها الإمامية من عصمة الأئمة وأنهم اثنا عشر، وأن المهدي غائب منذ أكثر من ألف سنة وأن روايات الإمامية صحيحة دون غيرها وأن الإمامية أهل الحق وأن غيرهم من الطوائف على الباطل وأن... وأن... الخ؟

س٨٩- ما هو الفرق بين دعاويكم هذه وبين ما يدعيه أهل السنة لأنفسهم ويشهدون به لأنفسهم وبين ما تدعيه الزيدية؟

س٩٠- إذن كيف الحل؟ ومن هو الحكم؟ ومن هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]؟ ومن هو الذي ستقتنع به جميع الأطراف؟ وهل من المعقول أن تقتنع الأمة بقول الزيدية أم بقول أهل السنة؟

س٩١- الذي سيقتنع به جميع المختلفين هو الكتاب والسنة المجمع عليها، فلماذا أيها الإمامية لا تدعون الناس إلى كلمة سواء بينكم وبينهم؟

س٩٢- كيف تستطيعون اقناع الناس وإيصال العلم إلى قلوبهم بوجود المهدي محمد بن الحسن العسكري وقد مات أبوه الحسن وليس له ولد بإجماع الأمة؟

س٩٣- من أين آمنتم بوجود المهدي المنتظر مع أن أهل ذلك الزمان لم يروا ذلك المولود ولم يعرفوه ولم يعرفوا أمه؟

س٩٤- هاتوا الأدلة على أنه ولد للحسن العسكري ابن اسمه محمد؟ ثم أخبرونا من هو الذي شاهده حين ولد أو يوم كان رضيعاً أو يوم كان فطيما؟

س٩٥- أم أن أمه غابت معه لترضعه في عالم الغيب؟ أم أنها ولدته فغاب من ساعته؟

س٩٦- وكم عدد المخبرين الذين أخبروا عن ولادته ورؤيته؟ هل بلغوا من الكثرة حدا يستحيل عليهم الكذب؟ أم أن الرواة الذين تحدثوا عن ذلك لا يتجاوزون الواحد والاثنين والثلاثة؟

س٩٧- وهل هؤلاء المخبرون عن وجود المهدي معصومون عن الكذب حتى راج قولهم عندكم واطمأننتم إليه؟ فما هو الدليل على العصمة؟

س٩٨- وإذا فرضنا صحة قولكم على استحالته فمن أين أخذ العلم وقد مات أبوه وآباؤه وأمه ليست من أهل البيت حتى يأخذ عنها وليست معصومة؟

س٩٩- هل أخذ العلم عن طريق الوحي من السماء، فقد انقطع الوحي بموت النبي ص وأجمعت الأمة على أنه لا نبي بعده ص؟

س١٠٠- تدعي الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب والله تعالى يقول: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله...) وقال سبحانه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو...) فكيف راجت عندكم هذه الدعوى المخالفة لنصوص القرآن؟

س١٠١- بل إن دعوى علم الغيب تدحضها فطر العقول فالوحي قد ارتفع بموت رسول الله ص فما هو الدليل الذي استندتم إليه؟

س١٠٢- لم يدع رسل الله ﷺ علم الغيب: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٩٠]، ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف:٩]، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، فهل تعتقدون أن مقام الأئمة فوق مكانة رسل الله وأنبيائه عليهم السلام؟

[ملحقات[(١)]]

[١]- [اختلاف الإمامية في التفويض (الولاية التكوينية)]

نجد الإمامية مختلفين في مسألة التفويض[(٢)] إلى الأئمة في الخلق والرزق

---

(١)- هذه الملحقات من المحقق.

(٢)-وفي استفتاءات السيد الخوئي: وأما الولاية التكوينية، فهي التصرف التكويني بالمخلوقات إنساناً كان أو غيره. وفي كتاب الحكومة الإسلامية للسيد الخميني: الولاية التكوينية لا يلزم من إثبات الولاية والحكومة للإمام عليه السلام ألا يكون لديه مقام معنوي إذ للإمام مقامات معنوية مستقلة عن وظيفة الحكومة، وهي مقام الخلافة الكلية الإلهية التي ورد ذكرها على لسان الأئمة عليهم السلام أحياناً، والتي تكون بموجبها جميع ذرات الوجود خاضعة أمام "ولي الامر". من ضروريات مذهبنا أنه لا يصل أحد إلى مراتب الائمة عليهم السلام المعنوية حتى الملك المقرب، والنبي المرسل.

وفي الأساس فإن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام -وبحسب رواياتنا- كانوا أنواراً في ظل العرش قبل هذا العالم، وهم يتميزون عن سائر الناس في انعقاد النطفة والطينة، ولهم من المقامات إلى ما شاء الله، وذلك كقول جبرائيل عليه السلام في روايات المعراج: «لو دنوت أنملة لاحترقت»، أو كقولهم عليهم السلام: «إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»، فوجود مقامات كهذه للأئمة عليهم السلام من أصول مذهبنا، وذلك بغض النظر عن موضوع الحكومة. وفي كتاب منهاج الفقاهة للسيد محمد صادق الروحاني: الأول: في الولاية التكوينية -أي: ولاء التصرف التكويني- والمراد بها: كون زمام أمر العالم بأيديهم، ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاءوا إعداماً وإيجاداً، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهم لا بنحو الاستقلال، بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره. بمعنى: أن الله تعالى أقدرهم وملكهم كما أقدرنا على الأفعال الاختيارية، وكل زمان سلب عنهم القدرة بل لم يفضها عليهم انعدمت قدرتهم وسلطنتهم... إلى قوله: وبالجملة: ثبوت الولاية بهذا المعنى للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام الذين يثبت لهم جميع ما يثبت للنبي صلى الله عليه وآله للروايات الكثيرة المتواترة مما لا ينبغي التوقف فيه. وأما شبهة استلزام ذلك للشرك. فهي تندفع بأنا لا ندعي ثبوت ذلك لهم بالاستقلال، بل إن الله تبارك وتعالى ملكهم وأقدرهم كما ملكنا وأقدرنا على الأفعال.

(عقيدة الشيعة في الولاية التكوينية)

في كتاب اعتقاداتنا آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي عندما سئل عن عقيدة الشيعة في الولاية

=

التكوينية: **الجواب**: إن المراد بالولاية التكوينية أن نفس الولي بما لها من الكمال متصرفة في أمور التكوين بإذن الله تعالى، لا على نحو الاستقلال، وهذا هو ظاهر الآية المباركة: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]، وقوله: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل:٤٠]، حيث نسب الفعل المباشر إلى نفسه، كما أن المراد من الإذن في الآية الإذن التكويني بمعنى: القدرة المفاضة من قبل الله تعالى، لا الإذن التشريعي.

(تفويض الأئمة في الخلق والرزق وتسيير شؤون الكون لا بالاستقلال من جملة ضروريات مذهب الشيعة الامامية في زمان المؤلف)

في كتاب رسالة في التفويض لآية الله الحاج ميرزا الحائري: المعصومون عليهم السلام وسائط الإفاضة وأما كونهم عليهم السلام وسائط صرفة وآلات محضة لله سبحانه في خلقها وإيجادها، فلا أظن أحداً ينكره في ذلك الزمان، كما لا ينكرون كون الملائكة الأربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وسائط وآلات في الخلق والرزق والحياة والممات، فكيف لا ينكرون هذا وينكرون وساطة الأئمة عليهم السلام وآليتهم فيها؟ والحال أنهم عليهم السلام قطعاً أكمل وأشرف، وأبهى وأصفى، وأقدم من الملائكة، وعلة لعلة علتهم، ووسائط لايجادهم، مادتهم وصورتهم، وأنهم لا يتصرفون في شيء، ولا يخطون قدماً عن قدم إلا بإذنهم عليهم الصلاة والسلام. كما في رواية مقداد بن الأسود، قال: قال لي مولاي يوماً: «ائتني بسيفي» فأتيته به، فوضعه على ركبته، ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دماً، فقلت: يا مولاي، اين كنت؟ فقال: «إن نفوساً في الملأ الأعلى اختصمت، فصعدت فطهرتها». فقلت: يا مولاي وأمر الملأ الأعلى إليك؟ فقال: «يابن الأسود، أنا حجة الله على الخلق من سماواته وأرضه، وما في السماء ملك يخطو قدماً على قدم إلا بإذني، وفيّ يرتاب المبطلون». انتهى.

فظهر ان نزاع الشيعة كان في نسبة تلك الصفات إليهم، وصدورها عنهم على طريق الاستقلال على نحو ماذكرنا؛ إذ لا ينكر شيعي ولا موالي كونهم وسائط لتلك الصفات، ومجرى لكل الفيوضات، كما لا ينكرون في الملائكة الذين هم خدامهم وخدام شيعتهم، بل هذا الأمر في زماننا هذا من جملة ضروريات مذهب الشيعة الإمامية، لا ينكره إلا من كان في قلبه زيغ فيتبع ما تشابه من أمورهم.

(كلام السيستاني في ذلك)

وفي استفتاءات آية الله السيستاني: ١٥٥٢ السؤال: هل يجوز الاعتقاد بالتفويض التكويني للأئمة عليهم السلام؟ وعلى فرضه فهل تكون الولاية التكوينية عبارة عن قدرة مودعة في الإمام المعصوم، أم أن المعصوم يسأل فيعطى من قبل الله عز وجل؟ **الجواب**: الصحيح أن يعتقد بما هو الحق

=

عندهم عليهم السلام اعتقاداً إجمالياً، ولا يجب الاعتقاد بالتفاصيل.

(تصرف النبي (ص واله)في الكون)

في كتاب الاربعين للسيد الموسوي الخميني: النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان علمه من الوحي الإلهي، وكانت روحه من العظمة بحيث أنها بمفردها غلبت نفسيات كل البشر، إن هذا النبي قد وضع جميع العادات الجاهلية والأديان تحت قدميه ونسخ جميع الكتب، واختتم دائرة النبوة بشخصه الكريم، وكان هو سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله، ومع ذلك كان تواضعه مع عباد الله أكثر من أي شخص آخر.

(الإنسان الكامل يملك إرادة كاملة يستطيع بها تحويل عنصر إلى آخر ويخضع له عالم الطبيعة)

في كتاب الأربعون حديثا للسيد الموسوي الخميني: ولا ريب أن الإرادة من الصفات الكمالية للحقيقة المطلقة الوجودية. ومن هنا كلما تنزل الوجود نحو المنازل السافلة، كلما ضعفت الإرادة فيه، حتى يصل إلى درجة تسلب منه الإرادة، ويراه الناس عديم الإرادة، مثل الأمور الطبيعية من قبيل المعادن والنباتات. في حين أن الوجود كلما سما نحو الكمالات وتصاعد نحو الأفق الأعلى كلما ظهرت الإرادة فيه أكثر وأقوى، كما نلمس ذلك في تسلسل الموجودات الطبيعية حيث إنه عندما نتجاوز مقام الهيولى والجسم والعنصر والمعدن والنبات تظهر الإرادة والعلم وكلما صعدنا أكثر كملت هذه الجوهرة أكثر، حتى أن الإنسان الكامل يملك إرادة كاملة يستطيع أن يحول العنصر إلى عنصر آخر فإن عالم الطبيعة خاضع لإرادته.

(كما أن الله تعالى له القدرة التامة والسلطنة العامة يفعل مايشاء وبيده زمام ملكه فكذلك اولياؤه الطاهرون لهم القدرة على جميع الأشياء اي يتصرفون فيها)

في كتاب رسالة في التفويض للميرزا الحائري: وهذه الرئاسة والسلطنة الكلية، التي هي ولاية الله ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف:٤٤]، لا يجعلها الله سبحانه في أحد إلا ويمكنه من ملكه وبلاده، ويفوض إليه أمور عباده، حتى يتمكن من التصرف فيها، والتغيير والتبديل بمقتضى مشيئة الله وإرادته. فكما أن الله سبحانه وتعالى له القدرة التامة، والسلطنة العامة، وبيده زمام ملكه، يفعل ما يشاء كيف يشاء، لا راد لحكمه، فكذلك أولياؤه الطاهرون، الذين جعلهم حججه في ملكه على عباده، لهم القدرة التامة على جميع الاشياء. أي: يتصرفون فيها ويغيرون ويبدلون، بمقتضى مشيئة الله وإرادته، لا عن أنفسهم واختيارهم وإرادتهم؛ لأنهم محالّ مشيئة الله، وألسنة إرادته، بل هم عليهم السلام آلات لله سبحانه صرفة، ووسائل بينه وبين الخلق محضة، ليس لهم مشيئة ولا إرادة بوجه، ومشيئتهم وإرادتهم عين مشيئة الله وإرادته، تظهر منهم عليهم السلام.

=

(خلق السموات والأرض)

وفي كتاب رسالة في التفويض للميرزا الحائري: وما رواه في (مدينة المعاجز) عن (دلائل الطبري الامامي[.....])، بإسناده الى جمهور بن الحكم، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام وقد نبتت له أجنحة وريش فطار، ثم نزل فقال: «رأيت الساعة جعفر بن أبي طالب في عليين». فقلت: وهل تستطيع أن تصعدها؟ فقال: «نحن صنعناها فكيف لا نقدر أن نصعد إلى صنعنا؟ نحن حملة العرش والكرسي» ثم أعطاني طلعاً في غير أوانه. انظر كيف نسب عليه السلام الصنع إلى أنفسهم مرتين. وكما في خبر (عيون المعجزات) عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لما سالناه عن هذه الاية: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴿١٦﴾﴾ [الحجر]. قال: «إن قنبرا مولى علي عليه السلام أتى منزله يسأل عنه، وخرجت إليه جارية يقال لها فضة، قال قنبر: فقلت لها: أين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ -وكانت جاريته-، فقالت: في البروج. قال قنبر: وأنا لا أعرف لامير المؤمنين عليه السلام بروجاً، فقلت: وما يصنع في البروج؟ قالت: هو في البروج الأعلى، يقسم الأرزاق، ويعين الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعز ويذل. قال قنبر: فقلت: والله لاخبرن مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بما سمعت من هذه الكافرة، فبينما نحن كذلك إذ طلع أمير المؤمنين عليه السلام وأنا متعجب من مقالتها، فقال لي: «يا قنبر، ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة». فقلت: يا أمير المؤمنين، إن فضة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجبا من قولها. فقال عليه السلام: «يا قنبر وأنكرتَ ذلك؟» قلت: يا مولاي أشد الإنكار. قال: يا قنبر ادن مني، فدنوت منه، فتكلم بشي ء لم أفهمه، ثم مسح يده على عيني، فإذا السماوات ومافيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنها فلكة أو جوزة يلعب بها كيف ما شاء، وقال: «والله إني قد رأيت خلقاً كثيراً يقبلون ويدبرون، ما علمت أن الله خلق ذلك الخلق كلهم». فقال لي: «يا قنبر» قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «هذا لأولنا وهو يجري لآخرنا، ونحن خلقناهما، وخلقنا مافيهما، وما بينهما، وما تحتهما» ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أر منه شيئاً، وعدت على ما كنت عليه من رأي البصر. وربما تستوحش من هذا الخبر ونحوه، وتنسب من اعتقد بمضمونه الى الغلو وترميه بذلك، لكن إياك ثم إياك، إذ ذكرنا في مقالة العلل أن نسبة تلك الأفعال والصفات اليهم عليهم السلام ليست بطريق الاستقلال حتى يلزم الكفر والغلو.

(الولاية التكوينية على مادون الخالق ولاية ايجادية نحو ولاية الله تعالى)

في كتاب مصباح الفقاهة للسيد الخوئي: أما الجهة الأولى فالظاهر أنه لاشبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهر من الأخبار لكونهم واسطة في الإيجاد وبهم الوجود، وهم =

والإيجاد والإعدام، بمعنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك، وأنهم قادرون عليه ويوجدونه مثل قدرتنا على أفعالنا وإيجادنا لها، ولكن الكل لا يفعل ذلك مستقلاً ولكن بإرادة الله تعالى ففي كتاب الأربعين للسيد الموسوي الخميني ص٤٨٧: يظهر من كلام العلماء وخاصة [...] المجلسي [....] أن الإيمان بالتفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء إلى غير الحق سبحانه كفر صريح، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به، وجعلوا الكرامات والمعجزات من قبيل استجابة الدعاء... ثم ذكر أنه ليس باطلاً من غير استقلال فقال: لا بد من معرفة أنه لا فرق أبداً في التفويض المستحيل المستلزم لمغلولية يد الله وفاعلية قدرة العبد بصورة مستقلة بين الأمور العظيمة والحقيرة كما أن أمر الإحياء والإماتة والإيجاد والإعدام لا يمكن أن تفوض لموجود حتى أن تحريك القشة أيضاً لم يمكن أن يفوض إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل ولا إلى كائن أبداً، وأن ذرات الكائنات بأسرها مسخرة تحت إرادة الحق الكاملة ولا استقلالية لها في عمل أبداً.

.. إلى قوله: وكما أننا العباد الضعاف قادرون على أعمال بسيطة مثل الحركة والسكون فإن العباد المخلصين لله سبحانه والملائكة المجردين قادرون على أعمال عظيمة مثل الإحياء والإماتة والرزق والإيجاد والإعدام، وكما أن ملك الموت يقوم بالإماتة وعمله هذا لا يكون من قبيل استجابة الدعاء..

إلى قوله: فكذلك الولي الكامل والنفوس الزكية والقوية مثل نفوس الأنبياء والأولياء قادرة على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقدرة الحق المتعالي..

السبب في الخلق؛ إذ لولا هم لما خلق الناس كلهم وإنما خلقوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الواسطة في إفاضة، بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ولاية إيجادية وإن كانت هي ضعيفة بالنسبة إلى ولاية الله تعالى على الخلق وهذه الجهة من الولاية خارجة عن حدود بحثنا وموكولة إلى محله.

إلى قوله: وملخص الكلام: أن التفويض بالمعنى الأول لا يكون جائزاً في أي مجال من المجالات، وأنه مخالف للبراهين القاطعة، وأما التفويض بالمعنى الثاني فجائز في كافة الأمور بل إن النظام العام للعالم لا يقوم إلا على أساس الأسباب والمسببات.. إلخ كلامه.

س١- إذا كان العلماء وخاصة المجلسي يجعلون التفويض في الخلق والرزق والإحياء والإماتة كفراً صريحاً ويجعلون الكرامات والمعجزات من فعل الله تعالى استجابة لدعاء الأنبياء عليهم السلام، وأنتم تقولون إنه حق إذا كان بإرادة الله تعالى، وأنهم قادرون على ذلك وفاعلون له وليس من الله تعالى استجابة لدعائهم؛ فمن هو المتبع لأئمة أهل البيت عليهم السلام منكم؟ وكيف تعرفونه وهم غائبون عنكم؟

س٢- هل الفريقان كلاهما لا زالا من الإمامية؟ وكيف ذلك والفريق الأول يكفّر في هذه المسألة؟

س٣- إذا كان النظام العام للعالم لا يقوم إلا على التفويض في كافة الأمور بالمعنى الثاني وهو حيث كان بإرادة الله تعالى من غير استقلال؛ فما هي الأدلة القاطعة من العقل والسمع على ذلك؟

س٤- ما هي الأدلة القاطعة من العقل والسمع على أن الأنبياء والأولياء قادرون على الإحياء والإماتة والإيجاد والإعدام مثل قدرتنا على الحركة والسكون؟

س٥- ما هي الأدلة القاطعة من العقل والسمع على أن كل ما يحدث في الكون من أفعال العباد حتى الفواحش والمنكرات هو بإرادة الله تعالى التكوينية؟ وكيف يستلزم ذلك مغلولية يد الله تعالى التكوينية؟ وكيف يستلزم ذلك مغلولية يد الله تعالى وهم لم يفعلوها مغالبة ومقاهرة له تعالى؟

س٦- إذا لم يكن هناك أي فرق في استقلال المخلوقين بين الأمور العظيمة والحقيرة فهل الذين يقولون: إن العباد مستقلون في فعل المعاصي والفواحش وأنها ليست بإرادة الله تعالى مثل من قال: إن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام مستقلون بخلق السموات والأرض والإيجاد والإعدام والإماتة والإحياء أم لا؟ ولماذا؟

س٧- إذا كان النظام العام للعالم لا يقوم إلا على أساس الأسباب والمسببات فمن هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما مباشرة بإرادة الله تعالى؟ فإن قلتم: هو الله تعالى فإنه يناقض ما في ص٥٨٣ من نفس الكتاب وهو فما يمكن أن يكون مرتبطاً من الموجود بالذات المقدس الحق المتعالي تعالى مباشرة هو الموجود المطلق وهو إما الفيض المقدس أو العقل المجرد أو النور الشريف الأول، وأما الموجودات الأخرى فتوجد مع الوسائط لا بالمباشرة وكذلك ما في ص٥٨٠ حيث أفاد شبه هذا. وإن قلتم: هو غير الله تعالى فهذا تناقض صريح آيات القرآن الكريم ويثبت ما قضى العقل ببطلانه؟

س٨- هل قال بالتفويض في الخلق والرزق والإيجاد والإعدام مثل قولكم أحد من قدماء علمائكم في وقت الطوسي والمفيد والصدوق أم لا؟ ومن هو وأين قوله؟ وإن لم يكن أحد في تلك الأوقات قال بقولكم ألا تكونون بهذا القول قد خالفتم إجماع الطائفة الإمامية في ذلك الوقت، وكذلك باقي طوائف المسلمين؟ وبهذا تكونون قد خالفتم ما أجمع عليه المسلمون من جميع الطوائف في تلك الأعصار؟

[٢]- اختلاف الإمامية في علم الله تعالى في الأزل بمخلوقاته]

ونجدهم مختلفين في علم الله تعالى في الأزل بمخلوقاته. قال السيد الخميني في كتاب الأربعون حديثاً ص٥٤٧ في شرح أحد الأحاديث: ومن الأبحاث الشريفة التي أشار إليها هذا الحديث الشريف هو علم الله تعالى بمخلوقاته في

الأزل قبل إيجادها لقد حصل خلاف عظيم في أصل هذا العلم وكيفيته من أنه يكون على نحو الإجمال أو التفصيل؟ وهل إن هذا العلم يكون زائداً على الذات أو عينه؟ وهل هو قبل الإيجاد أو معه؟ وتفصيل ذلك موجود في كتب الفلاسفة:

س٩- من قال: إن علم الله تعالى بمخلوقاته في الأزل على نح والإجمال فهل عنده أن الله تعالى عالم بها في الأزل تفصيلاً أم غير عالم؟ فإن قال: بل عالم بها تفصيلاً فلماذا قال: على الإجمال، ولم يقل على التفصيل؟ وأيضاً هو غير مخالف للآخرين، وإن قال: غير عالم بتفاصيلها في الأزل فقد نسب الجهل إلى الله تعالى.

س١٠- ما هو الخلاف بين من قال: قبل الإيجاد، ومن قال: معه؟ هل في إثبات علم الله تعالى بها قبل الإيجاد ونفيه؟ أم في إثبات الوجود لها في الخارج وعدمه؟ فإن كان الأول فإنه يلزم منه أن يكون تعالى عن ذلك جاهلاً بها قبل وجودها عند من قال: علمه بها مع وجودها، وإن كان الثاني فإنه معلوم ضرورة أن النبيء ليس موجوداً في الخارج قبل وجوده، وإثبات وجوده في الخارج والحكم عليه بأنه موجود في الخارج في حال عدمه في الخارج ليس علماً بل جهل، وهذا لا يقول به جاهل.

س١١- من هو المتبع لأئمتكم من أهل هذه الأقاويل المختلفة؟ وكيف تعرفونه وهم ليسوا بينكم ليقرروا الحق فيها ويبينوا الباطل؟

س١٢- هل صحت الروايات عن هشام بن الحكم أنه كان يقول: إن الله تعالى عالم بذاته في الأزل وعالم بمخلوقاته عند وجودها؟

س١٣- هل نشأ القول بالبداء على الله تعالى حقيقة عند من قال: إن الله تعالى يعلم بمخلوقاته عند وجودها؟ أو عند من قال: إن علم الله تعالى بمخلوقاته على سبيل الإجمال أم لا؟

[٣]- أفعال العباد

وكذلك نجد الإمامية مختلفين في مسألة الأمر بين الأمرين؛ قال السيد الخميني في كتاب الأربعون ص٥٨٤: فثبت بصورة مجملة أن مذهب التفويض والجبر نتيجة البراهين القاطعة والمقاييس العقلية يكونا باطلين وممتنعين وأن مذهب الأمر بين الأمرين لدى أهل المعرفة والفلسفة العالية هو الثابت والصحيح، غير أن العلماء رضوان الله عليهم قد اختلفوا في معنى الأمر بين الأمرين اختلافاً عظيماً..

إلى قوله: ونسلك منهج الأصحاب في البحث وهو أننا نرفض كلاً من التفويض الذي هو عبارة عن استقلال الموجودات في التأثير والجبر الذي هو عدم تأثير الموجودات نهائياً ونؤمن بالمنزلة بين المنزلتين.

وقال في ص٥٧٨: وما قاله المحقق المجلسي [...] في موضوع خلق أفعال العباد من أن الإمامية والمعتزلة قد خالفوا الأشاعرة وأنهم قاموا بتأويل الآيات والأحاديث التي تنسب الخير والشر إلى الحق سبحانه إذ أن مخالفة الإمامية والمعتزلة للأشاعرة القائلين بالجبر..

إلى قوله: هذه المخالفة تكون صحيحة ولكن لا وجه لتأويل الآيات والأخبار على مذهب المعتزلة القائلين بالتفويض الذي يكون أسوأ وأشنع من مذهب الأشاعرة..

إلى قوله: بل إن الإمامية وأئمتهم عليهم السلام لا يعزلون إرادة الحق سبحانه عن أي فعل من أفعال العباد ولا يرون تفويض أي أمر من الأشياء إلى العباد:

س١٤- هل بين حكاية المجلسي عن الإمامية في أفعال العباد وبين حكاية السيد الخميني عنهم خلاف أم لا؟ فإن كان فأين مذهب الإمامية الأول أم الثاني؟ وكيف عرفتم ذلك؟

س١٥- مذهب الأشاعرة هو الجبر ومذهب المعتزلة هو القول بأن العبد

مستقل بفعله وأن الله تعالى خلق له القدرة على ذلك قبل الفعل ومكنه من الفعل، هذا المذهب على قولكم هو التفويض وهو أسوأ وأشنع من مذهب الأشاعرة فكيف كان كذلك؟

س١٦- ما هي الأدلة القطعية على أن العبد غير مستقل بإيجاد فعله؟

س١٧- ما هي الأدلة القطعية على أن الله تعالى يريد كل ما وقع في العالم من مخازي وفواحش ومنكرات إرادة تكوينية؟

س١٨- ما هي الأدلة القطعية على أن إرادة وجود كل ما وقع في العالم من فواحش ومنكرات حسنة وليست قبيحة؟

س١٩- كيف صح لكم أن الله تعالى ينهى عن المنكرات نهي تحريم وهو يريد وجود كل ما وجد منها؟

س٢٠- هل كان الشريف المرتضى والشيخ المفيد والصدوق ومن في تلك الأعصار من الإمامية يقولون مثل قولكم؟ فإن قالوا مثله فأين أقوالهم؟ وإن لم يقولوا مثله فأين الأقرب إلى اتباع أئمتكم أنتم أم هم؟ وكيف تقولون: إن الإمامية وأئمتهم يقولون بقولكم؟

س٢١- إذا كنتم مختلفين في الأمر بين الأمرين اختلافاً عظيماً حتى ذكر بعضكم في غير هذا الكتاب أنه قلما يتقف الحق في هذه المسألة من غير رجوع إلى الجبر أو إلى التفويض فكيف تنكرون المسألتين إنكاراً شديداً ثم يرجع الأكثر إلى إحداهما؟

س٢٢- وإذا كان الجبر والتفويض باطلين بالبراهين القاطعة على ما تقولون، وأن الأمر بين الأمرين هو الحق فبينوه لنا بالأدلة وفسروه حتى نتعقله، وإلا فما الفرق بينه وبين كسب الأشعرية الذي لم يستطيعوا تفسيره ولن يستطيعوا؟

اختلافهم في نقص القرآن الكريم

قال الشيخ المجلسي في كتاب مرآة العقول ٣/ ٣٠ (١): واختلف أصحابنا في ذلك فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أن القرآن لم يتغير عما أنزل ولم ينقص منه شيء، وذهب الكليني والشيخ المفيد [....] وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليه السلام وما في المصاحف بعضه، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان..

إلى قوله: والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام، وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها.. إلخ.

[أ]- على من قال بنقص القرآن:

س٢٣- أليس من قال بنقص القرآن يعارض قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ۝٩﴾ [الحجر]، وغيرها من الآيات؟ فكيف يعدنا عز وجل وعد صدق بحفظه ثم يأتي من ينقص منه؟

س٢٤- أليس اختلافكم في هذا القول مما ترتب على القول بالغيبة فإنه لو كان أئمتكم بينكم لقطعوا هذا النزاع؟

س٢٥- لماذا استنكر المهاجرون والأنصار على معاوية عندما ترك البسملة في صلاته عندما صلى بهم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستنكروا على هذه

(١)- وقد ذكر المجلسي رواياتهم في تغيير القرآن في بحار الأنوار في الجزء ٨٩ ص٤٠ إلى ص ٧٧، وبوب لها باباً أسماه: باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره.

المسألة وهي أعظم منها بكثير؟[١]

س٢٦- لماذا اختلفت الإمامية في هذه المسألة العظيمة في الدين؟

س٢٧- كيف تثقون فيما بقي من القرآن فإنه ربما بقي المنسوخ ونقص الناسخ، وربما بقي العام ونقص مخصصه؟ وهذا تعمية وإلغاز يتعالى عنه الحكيم سبحانه وتعالى؟

س٢٨- كيف كان الناس مكلفين بما فيه على قولكم وفيه هذه الاحتمالات؟

س٢٩- وإذا قلتم إن تصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً فإنه يلزمكم في الزيادة فربما زاد فيه غير المعصوم؟ وما الذي أمنكم منها؟ فكيف تثقون في الموجود وفي هذا من الفساد ما لا يعلمه إلا الله تعالى؟

س٣٠- هل يحسن من الله تعالى أن يكلفنا بالعمل بما فيه ثم يتركنا في هذه الحيرة وهذا العمى والريب والشك في الدين؟ ويبقى لنا المنسوخ ولا نرى الناسخ والعام ولا نرى مخصصه والمجمل ولا نرى مبينه؟

س٣١- نحن نقول: إنه لو كان كذلك لاشتهر بين الأمة اشتهاراً عظيماً، ولما سكت عنه أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وبقية الأمة؟ وكيف تشتهر قضية فدك عند جميع طوائف الأمة ولا تشتهر قضية نقص القرآن، ولا يقول بها إلا بعض الإمامية؟

---

(١) روى الحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ فيها «بسم الله الرحمن الرحيم» لأم القرآن ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها.. إلى أن قال: فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان يا معاوية: أسرقت الصلاة أم نسيت..إلخ، وقال: صحيح على شرط مسلم وصححه الذهبي، وروى هذا الدارقطني في سننه وقال: كلهم ثقات، وفي مسند الشافعي والبيهقي في الكبرى والصغرى والبغوي في شرح السنة وعبدالرزاق في مصنفه وابن حبان في الثقات والثعلبي في تفسيره والرازي في تفسيره والنيسابوري في تفسيره، وابن المنذر في الأوسط وابن عبدالبر في الإنصاف والسخاوي في التحفة اللطيفة.

س٣٢- لماذا حارب أمير المؤمنين أهل الجمل وأهل النهروان ولم يفعل شيئاً لأجل نقص القرآن؟ ولماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيه: إنه يقاتل على تأويله فقط؟

س٣٣- كيف تجيبون على من قال: إن القول بنقص القرآن من دسيس الملاحدة للتشكيك على المسلمين في نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ(١)؟

[ب]- **لمن لم يقل بنقص القرآن:**

س٣٤- هل يجوز عندكم أن تأتي روايات كثيرة جداً عن أئمتكم حتى يثبت بعضكم تواترها مثل ما ذكره المجلسي حول هذه المسألة وتكون غير صحيحة؟ وكيف يكون ذلك؟ ألا يكون هذا مشككاً في كثرة الروايات عندكم في أي مسألة غير هذه؟

س٣٥- ما هو السبب أو الأسباب في وجود الروايات الكثيرة جداً في كتبكم وهي غير صحيحة وأنتم لا تعملون بها؟

س٣٦- لماذا نجد روايات كثيرة جداً في كتبكم حول موضوع ولا نرى شيئاً منها في كتب باقي الفرق؟ كيف تشتهر عند الإمامية وحدهم ولا يعلم بها الآخرون؟! فما من شأنه الشهرة لا يكون كذلك.

س٣٧- أين الأكثر والأقوى هذه الروايات التي ذكرها المجلسي وأثبت تواترها أم روايات الاثني عشر؟ وما الذي جعلكم تقبلون الأخيرة دون الأولى؟

س٣٨- كيف تثقون في رواياتكم وهي على هذا الشكل وليس المعصوم بينكم ليبين لكم الصحيح من غيره؟

---

(١)- قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَام في العقد الثمين: ولا شك أن هذا الإيراد من دسيس الملحدة أقمأهم الله أرادوا به كيد الإسلام.. إلى قوله: لأن لهم أن يقولوا: ما أنكرتم أن يكون القرآن قد عورض بمثله ولكن كتم لقوة الإسلام وظهور أمره.. إلى قوله: ومثل هذا لا يوجد في كتمان شيء من القرآن لأن عيون المسلمين هم أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام، فلو أراد الناس كتمانه لبينوه ولو قيل -على بعد ذلك-: قهرهم الناس؛ لقيل: إنهم لا يقدرون على قهرهم على حفظه في السر وإلقائه إلى أوليائهم سراً حتى يشتهر.. إلخ كلامه عَلَيْهِ السَّلَام.

س٣٩- من المعروف أنه لا يشترط في المتواتر عدالة الرواة، وأنه يفيد اليقين فكيف يكون ذلك عندكم والحال كما ذكرت؟

[أهل البيت عليهم السلام]

س٤٠- آية التطهير وحديث الثقلين وحديث السفينة المتواترة المشهورة بين الأمة قد وردت عامة فيدخل في عمومها مع أهل الكساء عليهم السلام ذرية رسول الله سواء كانوا من ذرية الحسن السبط عليه السلام أو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام؛ فما هي الأدلة القطعية التي أخرجت بها الإمامية الإمام زيد بن علي عليه السلام والإمام النفس الزكية عليه السلام والإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام ونحوهم من عموم آية التطهير وحديث الثقلين والسفينة ونحوها، وأبقت تسعة من ولد الحسين السبط عليه السلام؟

س٤١- الزيدية تستدل على إمامة الإمام زيد بن علي عليه السلام بعموم حديث الثقلين المتواتر الذي أجمعت طوائف الأمة على صحته فإنه يدل على أنهم قائمون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته وخلفاؤه في أمته وقد قام الإمام زيد بحق خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تخرجه الإمامية من ذلك؟

س٤٢- حديث الثقلين المتواتر المجمع على صحته بين الأمة من ألفاظه: ((إني تارك فيكم الثقلين)) ((مخلف فيكم)) ((خلفت فيكم)) ((تارك فيكم الخليفتين)) يدل على أن القرآن والعترة عليهم السلام خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند غيابه عن أمته وقائمون مقامه في أمته؛ فكيف يصح أن يكون أهل البيت عليهم السلام خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته عند غيابه عنهم وهم غائبون عنا أكثر من ألف سنة؟ وكيف نتمسك بهم عند اختلاف الأهواء وحدوث البدع في الدين وهم غائبون عنا والكل يدعي أنه متمسك بهم؟ وكيف يتركهم فينا ويخلفهم فينا وهم غائبون عنا أكثر من ألف سنة؟

س٤٣- كيف أثبتم افتراق الكتاب والعترة في الوجود بين الأمة بغياب العترة وبقاء الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))؟

س٤٤- هل يصح أن يأمرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بالقرآن الكريم ويخلفه فينا عند غيابه عنا لننجو من الضلال، ثم يغيب القرآن عنا منذ أكثر من ألف سنة؟

س٤٥- أنتم تدعون أنكم تتبعون أهل البيت عليهم السلام ومن يسمون أنفسهم أهل السنة يدعون أنهم يتبعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولديهم روايات عنه مثل ما أن لديكم روايات عنهم؛ فما الفرق بين دعواكم ودعواهم؛ إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام غائبين عنكم جميعاً، ولا يصدقون أحداً منكم بقول أو فعل؟

س٤٦- ما هي الأدلة من الكتاب والسنة المشهورة بين الأمة على جواز ووقوع غيبة الثقل الأصغر وسفينة نوح وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته أكثر من ألف سنة؟

س٤٧- ما هي فوائد حديث الثقلين والسفينة إن كانت العترة الطاهرة غائبين عنكم أكثر من ألف سنة والأمة في أمس الحاجة إليهم للتمسك بهم لتنجو من أنواع الضلالات والبدع الحادثة في الدين في هذه الفترة الطويلة وعند اختلاف الأقاويل في الدين و.. و.. و.. و.. إلخ؟

س٤٨- حديث: ((أهل بيتي فيكم كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم)) مع قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾ [الأنعام:٩٧]، فكيف يكون ذلك مع الغيبة التي تقولون بها ومع حصرهم في اثني عشر فقط؟

س٤٩- حديث: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين..)) إلخ، أين أهل البيت عليهم السلام

عن البدع التي حدثت منذ أكثر من ألف سنة وهم غائبون؟

س٥٠- حديث: ((في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.. إلخ)) أين أهل البيت الذين ينفون عن الدين ما ذكر منذ وفاة الحسن العسكري إلى اليوم وإلى قيام القائم؟

س٥١- حديث: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)) ذكره السيد شرف الدين العاملي في المراجعات؛ كيف يكون أهل البيت عليهم السلام أماناً لنا من الاختلاف وهم غائبون؟ ولماذا نجدكم مختلفين في مسائل عظيمة في الدين مثل القول بنقص القرآن؟ وكيف تعرفون المتبع لأهل البيت عليهم السلام منكم في مثل هذه المسألة؟

س٥٢- في الكافي وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه إليهم» ونحوه من الروايات في هذا المعنى وهي كثيرة قال المجلسي في مرآة العقول: حسن موثق، وقال أبو القاسم القمي في قوانين الأصول: إنها من الأخبار المتواترة؛ فأين إمامكم الذي يردكم عن الزيادة والنقصان في الدين وأنتم مختلفون في مسائل خطيرة من أصول الدين فضلاً عن الفروع؟

س٥٣- ماذا تستفيدون في أمور الدين من إمامكم الغائب عنكم منذ أكثر من ألف سنة كما تدعون؟ فصِّلوا لنا ذلك لا كما يقول البعض مثل اختفاء الشمس خلف السحاب؟

س٥٤- المعروف أن عيسى عليه السلام كان له وصي أي: أن الحجة باقية بين قومه عند غيابه عنهم فكيف تقيسون غيبة حجتكم على غيبته؟

س٥٥- هل يمكن أن تبطل الغيبة وتصح رواية الاثني عشر؟ وهل قال أحد من الإمامية بذلك؟

س٥٦- هل يجوز العمل في ما تعم به البلوى علماً وفي مسألة من أهم مسائل أصول الدين بحديث آحادي انفردت به إحدى الطوائف وأنكرته بقية الطوائف؟ فإن جاز فما هي الأدلة على ذلك؟

س٥٧- ما الفرق بين دعواكم هذه ودعوى الواقفة في موسى الكاظم عليه السلام أنه الإمام المهدي القائم خاتم الأئمة فإن لديهم روايات كثيرة في ذلك روى الطوسي في كتاب الغيبة أكثر من (١٥) رواية، وكذلك دعوى البكرية في النص على أبي بكر؟ وكيف يجيب الثلاث الفرق على من يقول إنها اختلقت الروايات نصرة لمذهبها؛ لأنها لو كانت صحيحة لاشتهرت بين الأمة؟

س٥٨- لماذا لا تقبلون روايات من يسمون أنفسهم أهل السنة ولو كانت كثيرة في نصرة مذهبهم، وكذلك غيرهم من الفرق؟ ولماذا تطلبون من غيركم ما لا ترضون على أنفسكم؟

س٥٩- هل حديث الاثني عشر مشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ فإن كان مشهوراً فلماذا لم يشتهر عند بقية طوائف الأمة، ولماذا تنكره بقية الأمة؟

س٦٠- هل كان حديث الاثني عشر مشهوراً بين الإمامية زمن الصادق والباقر والكاظم عليهم السلام ومن بعدهم من أئمتكم أم لا؟ فإن هناك أسئلة كثيرة على ذلك نذكر بعضها:

١- لماذا كانوا يظنون أن إسماعيل بن جعفر(١) هو الإمام بعد أبيه إلى أن

---

(١)-في توحيد الصدوق: ومن ذلك قول الصادق عليه السلام: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني، يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي.

في الفصول المختارة للشيخ المفيد: وإنما كان الناس في حياة إسماعيل يظنون أن أبا عبد الله عليه السلام ينص عليه لأنه أكبر أولاده وبما كانوا يرونه من تعظيمه فلما مات إسماعيل رحمه الله زالت ظنونهم وعلموا أن الإمامة في غيره.

وفي كتاب أربع رسائل للبلاغي: قد كان الناس يحسبون أن إسماعيل ابن الصادق عليه السلام هو الإمام بعد أبيه؛ لما علموه من أن الإمامة للولد الأكبر ما لم يكن ذا عاهة؛ ولأن الغالب في الحياة الدنيا وأسباب البقاء أن يبقى إسماعيل بعد أبيه عليه السلام، فبدا وظهر بموت إسماعيل أن الإمام هو الكاظم عليه السلام؛ لأن عبدالله =

مات قبل أبيه ثم قال الصادق عليه السلام فيما يروونه: ما بدا لله بداء مثل ما بدا له في ابني إسماعيل؟ لماذا لم يعرفوا حديث الاثني عشر وفيه الخروج من هذه المشكلة؟

٢- لماذا عند موت الصادق عليه السلام اجتمعت الإمامية على ابنه عبدالله على أنه الإمام بعد أبيه لأنه الأكبر من ولده كما روى ذلك الكليني في الكافي وغيره عن هشام بن سالم أنهم بقوا حيارى في هذه المسألة ثم دخل على موسى الكاظم عليه السلام وقال له: شيعتك وشيعة أبيك في ضلال أي[1]: لا يدرون من الإمام بعد الصادق عليه السلام؛ أين حديث الاثني عشر الذي يحل هذه المشكلة؟

٣- لماذا كانوا يظنون أن الإمام بعد علي الهادي ابنه أبو جعفر محمد بن علي إلى أن مات قبل أبيه وفي بعض الروايات إن بعضهم كان قد روى في أبي جعفر محمد بن علي روايات عن أبيه أنه الإمام بعده ثم تحيروا فيها عند موته، وفي بعض الروايات: أن مسألته مثل مسألة إسماعيل بن جعفر – أي: البداء–، ثم صارت الإمامة إلى الحسن العسكري[2]؛ أين كان

كان ذا عاهة، فظهر لله وبدا للناس ما هو في علمه المكنون. وكذا في موت محمد ابن الهادي عليهما السلام، حيث ظهر للشيعة أن الإمام بعد الهادي هو الحسن العسكري عليه السلام.

وفي شرح أصول الكافي: بل معناه ما أشار إليه الصدوق رحمه الله، وحاصله: أن الله تعالى ما أظهر شيئا كان مخفيا للخلق مثل ما أظهره من عدم إمامة ابني إسماعيل إذ اخترمه وأماته قبلي ليعلم الناس أنه ليس بإمام بعدي.

(١)- سيأتي تخريجه.

(٢)-في كتاب الغيبة للطوسي: وأما موت محمد في حياة أبيه عليه السلام فقد رواه سعد بن عبد الله الاشعري قال: حدثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر – وقد كان أشار إليه ودل عليه – فإني لأفكر في نفسي وأقول: هذه قضية أبي إبراهيم وقضية إسماعيل، فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام، فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى في أبي جعفر وصير مكانه أبا محمد، كما بدا لله في إسماعيل بعدما دل عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه، وهو كما حدثت به نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الامامة والحمد لله.

=

وفيها أيضاً عن شاهويه بن عبدالله الجلاب، قال: كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك، وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، فلا أدري ما يكون. فكتبت إليه أسأله الدعاء وأن يفرج الله تعالى عنا في أسباب من قبل السلطان كنا نغتم [بها] في غلماننا. فرجع الجواب بالدعاء، ورد الغلمان علينا. وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم، فإن الله لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون؛ صاحبكم بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.

وفيها أيضاً: وروى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن أبي الصهبان قال: لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام كرسي فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام قائما في ناحية فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد عليهما السلام. فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

وفي كتاب الكافي للكليني: ٤- وعنه عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي بن جعفر قال: كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا. ٥- الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال كنت حاضرا عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

وفي الكافي أيضاً: ٨- محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: يا بني أحدث لله عز وجل شكرا فقد أحدث فيك أمرا فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال: الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون، فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه. ٩- علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى بن درياب قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر فعزيته عنه وأبو محمد عليه السلام جالس فبكى أبو محمد عليه السلام فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله. ١٠- علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما

=

حديث الاثني عشر الذي فيه الحل الكامل لهذه المشكلة؟!!

٤- لماذا لا يجد الباحث في روايات الإمامية عند موت أي إمام من أئمتهم أنهم كانوا يستدلون بحديث الاثني عشر على الإمام الذي بعده وإنما يجد أشياء أخرى يجعلونها وسيلة لمعرفة الإمام الذي بعده سواء خواص الإمامية أو عامتهم؟ ومن شك في ذلك طالع كتبهم في حياة الصادق(١) ومن بعده من أئمتهم؟

٥- لماذا نجد في روايات الإمامية في بصائر الدرجات والكافي وغيرهما: ((ما مات منا عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصي)) ((وليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي)) ونحوها وهي كثيرة تنبي أنهم يعلمون بذلك قبل موتهم مما يعلِّمهم الله، أي: لم يكونوا يعلمون به من قبل؟ فأين كان حديث الاثني عشر الذي يسميهم بأسمائهم؟(٢)

مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام وإن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة.

(١)- وهي وقت نشأتهم عندما رفضوا الإمام زيد بن علي عليه السلام، وكان ذلك بعد موت الباقر عليه السلام.

(٢)-في كتاب بصائر الدرجات: باب في الأئمة أنهم يعلمون إلى من يوصون قبل موتهم مما يعلمهم الله حدثنا السندي بن محمد عن صفوان بن يحيى عن عبدالله بن مسكان عن حجر عن حمران عن ابى عبدالله عليه السلام قال يقول مامات عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصى. حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن عمرو بن أبان عن بى عبدالله عليه السلام قال مامات منا عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصى. حدثنا محمد بن عبدالجبار عن ابى عبدالله البرقى عن فضالة بن ايوب عن عمرو بن ابان عن سليمان بن خالد عن ابى عبدالله عليه السلام قال مامات منا عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصى. حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن بن على بن منصور عن كلثوم عن عبدالرحمن الخزاز عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان لإسماعيل بن ابراهيم ابن صغير يحبه وكان هوى اسماعيل فيه فابى الله ذلك فقال يا اسماعيل هو فلان فلما قضى الله

=

الموت على اسماعيل وجاء وصيه فقال يا بنى اذا حضر الموت فافعل كما فعلت فمن اجل ذلك ليس يموت امام الا اخبره الله إلى من يوصى. ٣ - باب في الامام عليه السلام انه يعرف من يكون بعده قبل موته حدثنا محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير والحسن بن على بن فضال عن مثنى الحناط عن الحسن الصيقل قال قال ابوعبدالله عليه السلام لايموت الرجل منا حتى يعرف وليه. حدثنا محمد بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن المعلى بن ابى عثمان عن المعلى بن خنيس عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الامام يعرف الامام الذى من بعده فيوصى اليه. حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن عبدالله بن ابى يعفور عن ابى عبدالله عليه السلام قال لايموت الامام حتى يعلم من يكون بعده. حدثنا على بن اسماعيل عن احمد بن النضر الخزاز عن الحسن بن ابى العلاء عن ابى عبدالله عليه السلام قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده. (٥) حدثنا محمد بن شعيب عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده. (٦) حدثنا محمد بن عيسى عن على بن النعمان عن شعيب عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده. (٧) حدثنا محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبدالله عليه السلام قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده.

وفي كتاب الكافي للكليني: ٥ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يموت الامام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي [إليه]. ٦ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن [ابن] أبي عثمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الامام يعرف الامام الذي من بعده فيوصي إليه. ٧ - أحمد، عن محمد بن عبدالجبار، عن أبي عبدالله البرقي، عن فضالة بن أيوب عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما مات عالم حتى يعلمه الله عزوجل إلى من يوصي.

وفي بحار الأنوار للمجلسي: ير: السندي بن محمد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما مات منا عالم حتى يعلمه الله إلى من يوصي (١). ير: أحمد بن محمد، عن الاهوازي، عن فضالة، عن عمرو بن أبان، عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢). ير: محمد بن عبد الجبار، عن محمد البرقي، عن فضالة، عن عمرو بن أبان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣). ١٨ - ير: محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير وابن فضال، عن مثنى الحناط عن الحسن الصيقل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يموت الرجل منا حتى يعرف وليه (٤). ١٩ - ير: محمد بن القاسم، عن صفوان، عن المعلى بن أبي عثمان، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن =

٦- في الكافي للكليني عن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إذا مات الإمام بم يُعرف الذي بعده؟ فقال للإمام علامات منها: أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ويقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان.. إلخ، وذكر سبع روايات في علامات الإمام التي يعرف بها ولم يذكر في أي منها حديث الاثني عشر وقد بوب لها باباً سماه الأمور التي توجب حجة الإمام؛ فلماذا لم يذكر فيها النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا كانوا يسألون هذه الأسئلة والمفروض أن رواية الاثني عشر بينهم تسميهم بأسمائهم؟

٧- لماذا نجد روايات كثيرة في كتبكم في تحريم تسمية القائم باسمه[1]

الامام يعرف الامام الذي من بعده فيوصي إليه (٥). ٢٠ - ير: محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن العلا، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يموت الامام حتى يعلم من يكون بعده (٦). ٢١ - ير: علي بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الامام يعرف الامام الذي يكون من بعده (٧). ير: محمد بن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٨). ير: محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن شعيب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. ير: محمد بن عيسى، عن الاهوازي، عن فضالة، عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

(١)- في غيبة النعماني: ٢٧٨ - وروى أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري، عن محمد بن سنان، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن ضريس الكناسي، عن أبي خالد الكابلي في حديث له اختصرناه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى أعرفه باسمه، فقال: يا با خالد! سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة.

وفي الكافي للكليني: ١٣ - علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد عليهم السلام.

وفي كتاب الكافي للكليني: باب في النهي عن الاسم ١ - علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام =

يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه [٣٣٣] ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه. ٢ - علي بن محمد، عن أبي عبدالله الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه. ٣ - عدة من أصحابنا، عن جعفر بن محمد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم - فقال: لا يرى جسمه، ولا يسمى اسمه. ٤ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر لا يسميه باسمه إلا كافر.

وفي كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي(٢٩٤) (الفصل الرابع)في ذكر صفة القائم وحليته روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «سأل عمر بن الخطاب امير المؤمنين علي عليه السلام فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه، فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الي أن لا احدث به حتى يبعثه الله تعالى. قال: فاخبرني عن صفته. فقال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء».

ثم قال في هامشه: ارشاد المفيد ٢: ٣٨٢، غيبة الطوسي: ٤٧٠، ٤٨٧، روضة الواعظين: ٢٦٦، وصدره في: كمال الدين: ٤٧٠، ٤٨٧.

وفي كتاب الاربعين للشيخ الماحوزي: وقد تضافرت الأخبار عن العترة الطاهرة سلام الله عليهم بالنهي عن ذلك وظاهرها التحريم. منها: ما رواه ثقة الاسلام في الكافي، والصدوق في كتاب علل الشرائع والأحكام، باسنادهما عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن - العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، وكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: فقولوا، الحجة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) أجمعين. ورواه المفيد في ارشاده. وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن أبي عبد الله الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: ان دللتم على الاسم أذاعوه، وان عرفوا المكان دلوا عليه. وروى فيه أيضا بطريق صحيح عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه الا كافر. وروى فيه أيضا عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول وسئل عن القائم عليه السلام، فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه. وفي بعض الأخبار: ولا يسميه باسمه في محفل من الناس الا كافر. وفي بعضها: إذا وقع الاسم وقع الطلب. وممن نص على تحريم تسميته عليه السلام باسمه الصدوق عليه السلام)، وهو ظاهر ثقة الاسلام في الكافي. وهو صريح كلام المفيد، والشيخ =

مثل ما رواه الكليني في الكافي وغيره: «صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر» وفي غيبة الطوسي وبحار الأنوار للمجلسي عن الباقر عليه السلام عندما سئل عن القائم: «ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً، ثم قال: ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة» وغيرها وهي كثيرة؛ فكيف يكون ذلك والمفروض أن رواية الاثني عشر تسميهم بأسمائهم وتسمي القائم محمد بن الحسن؟!!

٨- الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام المعاصر لأئمتكم وكذلك الإمام الهادي عليه السلام ومن قبلهما الإمام زيد بن علي عليه السلام لم يذكروا في الجواب عليكم مسألة النص وإنما الوصية فهل ذكر أحد من علماء الفرق المعاصرين لأئمتكم مسألة النص واستدلالكم به على الإمامة؟

س٦١- هل يجوز لكم إذا سمعتم كلاماً من إمامكم أن تنسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ فإن كان جائزاً فما هي الأدلة الدالة على ذلك؟ ألا يكون ذلك كذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لم يقله قطعاً؟ فإن لم يكن كذباً فما هو الكذب؟

س٦٢- ما هي الأدلة القاطعة على الوصية لزين العابدين عليه السلام من أبيه وعلى وصيته للباقر عليه السلام؟ ومن هم الرواة الذين سمعوا وصية كل منهما لمن بعده؟ وكذلك على الوصية لباقي أئمتكم؟ ويشترط بلوغهم حد التواتر؛ لأنه يجوز على الواحد والاثنين والأربعة الكذب؟

س٦٣- ما هي الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة التي تدل على أن قول محمد

أبي علي الطبرسي في كتاب أعلام الورى باعلام الهدى. وتعجب منهما الفاضل الجليل والوزير السعيد علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي في كشف الغمة، فقال: من العجب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله، قالا: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي (صلى الله عليه وآله) وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام، وهما يظنان أنهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، وهذا عجيب.

الجواد بن علي الرضا عليه السلام دليل قاطع تثبت به إمامة ابنه على جميع الأمة؟

س٦٤- هل رجعت الإمامية بعد موت الصادق عليه السلام لمعرفة إمامها إلى الوصية أم لا[١]؟ ولماذا كانوا يظنون إمامة عبدالله بن جعفر ولم يعرفوا

---

(١)-في كتاب الكافي للكليني: ٧- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة فدخلنا عليه نسأله عما كنا نسأل عنه أباه فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقال في مائتين خمسة فقلنا ففي مائة فقال درهمان ونصف فقلنا والله ما تقول المرجئة هذا قال فرفع يده إلى السماء فقال والله ما أدري ما تقول المرجئة قال فخرجنا من عنده ضلالا لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد ونقول إلى المرجئة إلى القدرية إلى الزيدية إلى المعتزلة إلى الخوارج

....الى قوله: حتى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام ثم خلاني ومضى فإذا خادم بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إلي إلي فقلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا من بعده فقال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه قال يريد عبد الله أن لا يعبد الله قال قلت جعلت فداك فمن لنا من بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قال قلت جعلت فداك فأنت هو قال لا ما أقول ذلك قال فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك عليك إمام قال لا فداخلني شي ء لا يعلم إلا الله عز وجل إعظاما له وهيبة أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه ثم قلت له جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك فقال سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح فسألته فإذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم وأدعوهم إليك وقد أخذت علي الكتمان قال من آنست منه رشدا فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه قال فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى فحدثته بالقصة قال ثم لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه بالإمامة ثم لقينا الناس أفواجا فكل من دخل عليه قطع إلا طائفة عمار وأصحابه وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس فلما رأى ذلك قال ما حال الناس فأخبر أن هشاما صد عنك الناس قال هشام فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني.

ورواه الطوسي في اختيار معرفة الرجال والمجلسي في البحار وعزاه في هامشها إلى رجال الكشي.

إمامة الكاظم عليه السلام إلا بعد فترة؟

س٦٥- كيف عرفتم وصية زين العابدين عليه السلام للباقر ووصية الباقر للصادق عليه السلام ولم يعرفها الإمام زيد بن علي عليه السلام(١) وهو أقرب إليهم منكم؟

س٦٦- كيف تثبت الوصية ولا يعرفها سادات عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أولاد الحسن وأولاد الحسين عليه السلام وهم الأقربون إلى الصادق والباقر عليهما السلام والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(٢) [الشعراء]، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١)- هذه معروفة مشهورة وهناك رواية في الكافي وغيره عن الإمام زيد عليه السلام منها: «كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار؛ إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به!!» قاله مخاطباً به الأحول. ومنكر الإمامة الباقر.

(٢)-في مجموع نجم ال الرسول الإمام القاسم بن ابراهيم عليه السلام: ثم أنزل الله على نبيه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء]، فجمع بني عبد المطلب في الحديث المشهور وهم يؤمئذ أربعون رجلا. فقال: يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساء، ولا تكونوا أذنابا، فبدأهم بالنذارة قبل الناس كلهم، فقال: أيكم يجيبني إلى ما دعوته إليه إلى الإسلام، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، على أن يكون أخي ووزيري ووارثي ووصيي....الخ.

وفي الجامع الكافي: وقال الحسن بن يحيى: أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي صلى الله عليه أول ذلك الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم....وفيه ((على أن يكون أخي ووزيري ووصي وإرثي وخليفتي في أهلي وقومي..)).

وفي تفسير البغوي: عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب. قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك الأقربين...الخبر.

وفيه: ((فأيكم يوازرني على أمري هذا؟ ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)).

وفي تفسير الثعلبي: عن البراء قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين..الخبر.

وفيه: ((ومن يواخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي)).

وفي تاريخ الطبري: عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين...الخبر.

وفيه: ((فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)).

وروى الخبر ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤٢ ص ٤٩ عن علي (ع)بلفظ ((على أن يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم))وعن ابي رافع بلفظ ((على أن يكون أخي ووزيري ووصيي)).

=

قد أخبر بني عبدالمطلب في مكة عندما نزلت هذه الآية أن علياً عليه السلام وصيه قبل الناس كلهم واشتهرت الروايات بذلك؟

س٦٧- لماذا اشتهرت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام بين الناس رواها الموالف والمخالف بطرق كثيرة في مواطن عديدة عن أكثر من عشرين صحابياً ولم تشتهر وصية كل إمام من أئمتكم لمن بعده؟

س٦٨- لماذا انفردت الإمامية برواية الوصية لأئمتهم ولم تروها أو توافقها على ذلك بقية طوائف الأمة؟ وكيف تجيب الإمامية على من يقول إنها اخترعت الروايات في الوصية نصرة لمذهبها؛ لأنها لو صحت لاشتهرت عند بقية الطوائف؟ هذا بغض النظر عن كونها دليلاً تثبت به الإمامة؟

س٦٩- قد مضى كلام الصادق والباقر عليهما السلام في الإمام زيد بن علي عليه السلام وحثهم على نصرته، ومضى أن الإمام زيداً عليه السلام ادعى الإمامة فأين الأشهر تلك الروايات ونحوها أم رواياتكم في وصية الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام؟ وكيف تجمعون بين ذلك؟

س٧٠- بنو هاشم كانوا مع رسول الله وفي نصرته حتى في حصار الشعب

و في ص ٥٠ عن أبي بكر بن ابي قحافة عندما ناشد العباس بن عبدالمطلب هل يعلم بالخبر وفيه ((على أن يكون اخي ووزيري ووصيي))فقال العباس نعم.

وأخرج حديث علي (ع)المتقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص ١٣٣ رقم ٣٦٤١٩ ثم قال (ابن إسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابونعيم "حق"معا في الدلائل).

وروى خبر الإنذار بلفظ ((على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)) أبو الفداء في المختصر ج١ ص ١١٦ و١١٧ وابن الأثير في الكامل ج١ ص ١٦٦.

وروى في سنن النسائي ج ٧ ص ٤٣٢ :عن ربيعة بن ناجذ أن رجلا قال لعلي ((يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟))..الخبر. وفيه ((فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي...الخ))، ورواه الطبري في تاريخه ج٢ ص ٦٣، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص ١٤٨ رقم ٣٦٥٢٠ ثم قال (احمد وابن جرير والضياء)، وغيرهم ممن روى حديث الإنذار من المخالفين.

وبعد ذلك، وكانوا مع علي عليه السلام، وتخلفوا عن أبي بكر بأجمعهم، ومع الإمام الحسن عليه السلام، وقتل مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء من إخوته وأولاده وأولاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام أكثرهم ولم يخلص من أولاده وأولاد الإمام الحسن عليه السلام إلا من حفظ الله به نسل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك من أولاد عقيل بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب؛ فلماذا لم نجد ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين من لحمه ودمه ملتفين حول إمامة الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام اللذين لم يقوما بأمر الإمامة؟ بل كانوا مع الإمام زيد بن علي عليه السلام ومع من يقوم بأمر الإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س٧١- لماذا عملت ذرية رسول الله كعمل أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام وهو القيام بأمر الإمامة ولم تقل بإمامة القاعد في بيته ولا بالوصية له مع أنها الحق على قولكم وهي أسلم لهم في الدنيا والآخرة؟ فسفكت لأجل ذلك دماء العترة الزكية تحت كل حجر ومدر؟ وعمل بالوصية وإمامة القاعد وزراء الدولة العباسية وقوادها ورجالاتها وغيرهم من الإمامية؟!!

س٧٢- من المعلوم الذي لا يقدر أحد على إنكاره أن الدولة العباسية كانت الدولة العظمى في العالم في عصرها الذهبي ومن المعلوم دور السياسة في الدين لحرفه عن مساره الصحيح ليسلم للملوك ملكهم؛ فما الذي يؤمّن الإمامية من تدخل الدولة العباسية في مذهبها مع ما سيأتي في ذكر بعض رجالاتها ووزرائها الذين تعتمد عليهم الإمامية وتوثقهم، وتصف بعضهم بأنه من المؤسسين لعلم الكلام وبعضهم من فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر؛ خصوصاً في مسألة إمامة من قعد في بيته ولم يقم بالسيف والثورة ضد طواغيتها؟

س٧٣- لماذا نجد أحمد بن يحيى الراوندي[1] المشهور بالزندقة وله كتب فيها قد ألف لكم في الإمامة؟ وكيف تأمنون من تدخله ومن معه في رواياتكم الكثيرة التي تقول بتغير القرآن ونقصانه؟

س٧٤- عيسى بن روضة في كتاب رجال النجاشي: عيسى بن روضة حاجب

---

(١)- ابن الراوندي هو: أحمد بن يحيى الراوندي مشهور بالزندقة والإلحاد وله كتب في ذلك ففي كتاب إثبات النبوة للمؤيد بالله عليه السلام، وصنف ابن الراوندي في (الفريد) في الطعن على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والقدح في معجزاته غير خائف ولا متحاش، وصنف (التاج) في قدم العالم، و(الزمرد) في إبطال النبوات. انتهى. وفيه أيضاً: وهذا ابن الراوندي لما صنف كتابه المسمى بـ(العزيز) واجتهد فيه وقعد وأورد الغث والسمين في الطعن على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنكر كثيراً من روايات المسلمين لم ينكر التحدي... إلى قوله: ولهذا قال في الكتاب المسمى بالزمرد: «وقد أطنب محمد -يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم- في الاحتجاج لنفسه بالقرآن وبعجز الخلق عنه».

وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي في جوابه على فقيه الخارقة: وكل هذه جهالات فاحشة، وأصلها ومنشأها من الملحدة زخرفها ابن الراوندي اللعين وابن زكريا المتطبب وغيرهما من الملحدين.. إلى قوله: وإن استبعد الفقيه ذلك طالع كتبهم مثل كتاب نعت الحكمة لابن الراوندي وكتاب الزمردة له أيضاً وكتاب التاج وغيرهما فإنه يجد ما ذكرناه صحيحاً عنهم إن شاء الله تعالى. وفيه أيضاً على أن أسئلة الفقيه في التحسين والتقبيح مستفادة من ابن الراوندي اللعين من كتابه الذي سماه (نعت الحكمة) في اعتراضه على أهل الإسلام، وفيه خمسون سؤالاً في التحسين والتقبيح وفي التكليف والوعيد وجميع ذلك قد اعتمد عليه الفقيه في رسالته، ولكل سلف خلف والمرء مع من أحب وله ما اكتسب. انتهى. وقد نقض عليه كتبه بعض الإمامية، ذكر السيد الخوئي في معجم رجال الحديث عند ترجمة إسماعيل بن علي النوبختي وذكر كتبه ذكر منها كتاب نقض نعت الحكمة لابن الراوندي، كتاب نقض التاج على ابن الراوندي، وذكر ذلك قبله الطوسي في الفهرست. فإذا عرفت ذلك فانظر هذا الكلام ففي كتاب مدخل في التفسير للشيخ محمد النكراني أبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي وقد وقع الخلاف في ترجمة الرجل بين العامة والخاصة بحيث إذا قصرنا النظر على خصوص الطائفة الأولى وما ترجموا به الرجل لكان اللازم الحكم عليه بأنه م نالملاحدة والطاعنين على الإسلام بل على جميع الأديان، وإذا لاحظت ما قاله الخاصة في شأنه سيما بعض الأعلام الأقدمين لكان اللازم الرجوع عن ذلك والحكم بخلافه بل بأنه من خواص الشيعة وأعلامهم.. إلى قوله: وأما أصحابنا فقد ذكر المحدث القمي (قدس سره) في كتابه (الكنى والألقاب) الرجل ووصفه بالعالم المتقدم المشهور له مقالة في علم الكلام وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً.. إلخ، ثم ذكر عن بعضهم من كتبه كتاب الإمامة وكتاب العروس.

المنصور كان متكلماً جيد الكلام وله كتاب في الإمامة وقد وصفه أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد وذكر أنه رأى الكتاب، وقال بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى هذا الكتاب، وقرأت في بعض الكتب أن المنصور لما كان بالحيرة تسمع على عيسى بن روضة وكان مولاه وهو يتكلم في الإمامة فأعجب به واستجاد كلامه. انتهى. وترجم له السيد الخوئي في معجم رجال الحديث والتفرشي في نقد الرجال نفس ترجمة النجاشي[1] وذكره بعضهم أنه من مؤسسي علم الكلام؛ فلماذا يكون أحد مؤسسي علم الكلام، ومؤلف كتاب الإمامة لكم من علماء البلاط، بل حاجب أبي الدوانيق؟!

س٧٥- هشام بن الحكم في وسائل الشيعة وفي رجال ابن داود وفي معالم العلماء لابن شهر آشوب وغيرها: كان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر. انتهى. وفي الفهرست للطوسي ذكر ذلك ثم قال: وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، ثم قال: وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متستراً. وقال في رجال البرقي: وفي كتاب سعد له كتاب وكان من غلمان أبي شاكر الزنديق وهو جسمي ردي. ذكر الطوسي في اختيار معرفة الرجال رواية عن الرضا عليه السلام فيها: وهشام من غلمان أبي شاكر الديصاني وأبو شاكر زنديق. وذكر رواية أخرى عن الرضا عليه السلام فيها: أما كان لكم في أبي الحسن عليه السلام [الكاظم] عظة ما ترى حال هشام بن الحكم؟ فهو الذي صنع بأبي الحسن ما صنع وقال لهم

(١)- وذكره آل كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها في مؤسسي علم الكلام وأنهم قبل المعتزلة فقال: أم مؤسسو علم الكلام وأول من تكلم في علم الكلام أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ثم عيسى بن روضة التابعي الذي بقي إلى ايام أبي جعفر، وذكره في موضع آخر فقال: كان متكلماً بارعاً استمع له أبو جعفر المنصور فأعجب به وكان ممدوحاً عند أصحابنا.

وأخبرهم أترى الله يغفر له ما ركب منا. وهناك روايات كثيرة جداً في الكافي وفي توحيد الصدوق وفي بحار الأنوار وغيرها عن هشام بن الحكم في القول بالتجسيم(١) لله تعالى:

---

(١)- **(مؤسسو الكلام في الإمامة من الأمامية مجسمة)**

في كتاب العقد الثمين للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: ورجال الإمامية المؤسسين للكلام في الإمامة هشام بن الحكم وهشام بن سالم، وكانا يقولان بالتشبيه ذكره الحاكم رحمه الله في كتابه المسمى (شرح العيون)، وذكره الشيخ العالم [الدين] أبوالحسن علي بن الحسين بن محمد الزيدي شياه سريجان في (المحيط بالإمامة).

وفي رسائل الشريف المرتضى الموسوي المعروف بأنه من الأمامية: مسألة في نفي الرؤية (*) / صفحة ٢٨٠ / / صفحة ٢٨١ / بسم الله الرحمن الرحيم زعمت المعتزلة بأسرها وكثير من الشيعة والزيدية والخوارج والمرجئة بأجمعها أن الله تبارك وتعالى لا يجوز أن يتحرك، ولا يجوز أن يكون في الاماكن ولا في مكان دون مكان، وأنه في جميع الاماكن بالعلم بها والتدبير لها. وقال هشام بن الحكم، وعلي بن منصور، وعلي بن اسماعيل بن ميثم، ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، وابن سالم الجواليقي، والحشوية وجماعة المشبهة: ان الله عزوجل في مكان دون مكان، وأنه يتحرك وينتقل، تعالى الله عن ذلك علوا " كبيرا ".انتهى

وإليكم بعض الروايات عنهم وعن غيرهم من قدماء الامامية من كتبهم وقد اقتصرت في هذه الروايات على بعض مافي الكافي للكليني والتوحيد للصدوق وتركت الروايات التي في باقي الكتب كبحار الأنوار للمجلسي وامالي الصدوق وغيرهما لأن استيفاءها يخرجنا إلى التطويل، ويظهر لمن تأمل هذه الروايات وغيرها أنه كان للهشامين اتباع من الامامية يقولون مثل مقالتهما حتى بعد وفاتهما وبذلك يتضح عدم صحة دعوى رجوعهما. وأيضاً لوصح رجوعهما لكان عليه روايات كثيرة صحيحة في الرجوع عن القول بالجسم والصورة ولم نجد ذلك حتى في كتب الامامية.

في كتاب الكافي للكليني: باب النهي عن الجسم والصورة ١ - أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ليس كمثله شي ء وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الأبصار ولا الحواس ولا يحيط به شي ء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد ٢ - محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن

=

محمد قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شي ء لا جسم ولا صورة ورواه محمد بن أبي عبد الله إلا أنه لم يسم الرجل.

وفيه ايضا: ٤ - محمد بن أبي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم أنه جسم فقال إن الله تعالى لا يشبهه شي ء أي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٥ - علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان.

وفيه ايضا: ١٠٦ - محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفا فزعم أن الله جسم لأن الأشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبد الله عليه السلام ويحه أ ما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما أقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشإ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شي ء ولا يشبه هو شيئا ٧- محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شي ء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شي ء منها مخلوقا فقال قاتله الله أ ما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شي ء سواه مخلوق...الخ.

وفيه ايضا: ٨- علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال إن الله لا يشبهه شي ء.

في كتاب التوحيد للصدوق: باب إنه عز وجل ليس بجسم ولا صورة ١ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن

=

عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم، فقال: إن الله عز وجل لا يشبهه شئ. ٢ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد، رفعه، عن محمد بن الفرج الرخجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب عليه السلام: دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان(٢). ٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمد، قال: كتبت إلى أبي - الحسن عليه السلام: أسأله عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام: سبحان من ليس كمثله شئ لا جسم ولا صورة. ٤ - أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم: أن الله عز وجل جسم، صمدي، نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير، لا يحد، ولا يحس، ولا يجس ولا يمس، ولا تدركه الحواس، لا يحيط به شئ، لا جسم، ولا صورة، ولا تخطيط، ولا تحديد.

وفيه ايضا: ٩٩... --- ٦ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي، وحكيت له قول هشام بن الحكم: إنه جسم، فقال: إن الله لا يشبهه شئ، أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وفيه أيضا: ٧ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حماد(١) عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفا، يزعم: أن الله جسم لأن الأشياء شيئان: جسم وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويله، أما علم أن الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة

=

والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا....الخ.

وفيه ايضا: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني(١)، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام: إن هشام بن الحكم زعم: أن الله جسم ليس كمثله شئ، عالم سميع، بصير، قادر متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم تجري مجرى واحدا ليس شئ منها مخلوقا، فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم(٢) معاذ الله وأبرء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد، وكل شئ سواه مخلوق وإنما تكون الأشياء بإرادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان. ٩ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال كتبت إلى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام: أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام بخطه: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ليس كمثله شئ وهو السميع العليم - أو قال: البصير.

وفيه ايضا: ١٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال، حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن محمد بن علي القاساني، قال: كتبت إليه عليه السلام: أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، قال: فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير. ١٣ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن أبي سعيد الآدمي، عن بشر بن بشار النيسابوري، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام بأن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ولا يشبهه شئ، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير. ١٤ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا...الخ.

وفيه ايضا: ١٩ - حدثني محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر: إنه في صورة أمرد جعد قطط، فخر أبو عبد الله ساجدا، ثم رفع رأسه، فقال: سبحان الله الذي ليس كمثله شئ، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأن الولد يشبه أباه، ولم

=

١- لماذا يكون أحد من فتق لكم الكلام في الإمامة وهذه المذهب بالنظر وطائفة الإمامية المتأخرون يجعلونه من أجلة أصحاب الأئمة عليهم السلام وهو على هذه الصفات من كونه من كبار رجال الطواغيت العباسية ومن غلمان زنديق ومجسماً و.. و.. و..؟

٢- كيف تأمنون تدخل ملوك العباسية في مذهبكم بمثل هذا الشخص؟

٣- لماذا تدافعون عنه دفاع المستميت وهو على هذه الصفات؟

س٧٦- لماذا نجد من ثقات الإمامية علي بن يقطين وهو وزير لعدد من ملوك العباسيين فهو من الثقات في الرواية عن أئمتكم[(١)] وله كتب؟

س٧٧- لماذا كان آل يقطين من تولى تدبير الحرب على الإمام الحسين بن علي

يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا.
٢٠ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن (أبي) دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن التوحيد، وقلت له: إني أقول بقول هشام ابن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم(١) ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن (أبي) دلف إن الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه.

وفي الكافي للكليني: ٣- محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن محمدا صـ رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين...الخ

(١)- في كتاب اصحاب الإمام الصادق عليه السلام في ترجمته: من ثقات محدثي الإمامية وكان من أهل العلم والورع والفقه، روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً وكان من خاصته.. إلى قوله: وله من التآليف كتاب مسائل عن الإمام الكاظم عليه السلام، ومناظرة علي بن يقطين مع الشاك بحضرة الصادق عليه السلام.

الفخي عليه السلام في البلد الحرام بين التنعيم والمسجد الحرام يوم التروية وهم محرمون حتى قتلوهم في حادثة لم يصب أهل البيت عليهم السلام بمثلها منذ فاجعة كربلاء[١]؟ وآل يقطين من الإمامية وهم الذين تسلموا رأس الحسين عليه السلام بعد قتله وذهبوا به إلى موسى الهادي العباسي ووزيره علي بن يقطين[٢]؟

س٧٨- لماذا كان هرثمة بن أعين[٣] الذي تجعله الإمامية من خواص أهل

(١)- في بحار الأنوار: وروى في عمدة الطالب ومعجم البلدان عن أبي نصر البخاري عن أبي جعفر الجواد عليه السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ.

(٢)- انظر كتاب أخبار فخ وغيره، وذكر في مقاتل الطالبيين وغيرها أن حسين بن يقطين من قواد هذه المعركة وأما كون آل يقطين قواداً فيها فهو مشهور.

(*) آل يقطين في الفهرست للطوسي: علي بن يقطين (رض) ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام عظيم المكان في الطائفة وكان يقطين من وجوه الدعاة [إلى الدولة العباسية]، فطلبه مروان فهرب وابنه علي بن يقطين هذا ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة وهربت به أمه وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة، فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت أم علي بعلي وعبيد فلم يزل يقطين في خدمة السفاح والمنصور، ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة، وكذلك ولده وكان يحمل الأموال إلى جعفر الصادق عليه السلام، ونم خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنه كيدهما.. إلى قوله: ولعلي بن يقطين (رض) كتب. وفي كتاب خلاصة الأقوال للعلامة الحلي: الحسين بن علي بن يقطين من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام ثقة. انتهى. وفيه أيضاً: الحسن بن علي بن يقطين بن موسى مولى بني هاشم وقيل: مولى بني أسد كان ثقة فقيهاً متكلماً، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليه السلام. انتهى. وفي كتاب رجال الشيخ الطوسي الحسن بن علي بن يقطين ثقة، وفيه الحسين بن علي بن يقطين ثقة.

(٣)- وهؤلاء الذين ذكرناهم للتنبيه على من سواهم وليس للحصر.

(*) هرثمة بن أعين: في كتاب معجم رجال الحديث للسيد الخوئي في ترجمته: هرثمة بن أعين أبو حبيب كان من خدم المأمون وكان موالياً للرضا عليه السلام، روى الصدوق بإسناده عنه وذكر قصة سم الرضا عليه السلام. انتهى. وفي هامش تفسير نور الثقلين: وأما هرثمة فهو هرثمة بن أعين الذي يروي عن الرضا عليه السلام كثيراً وهو أيضاً من قواد المأمون وفي خدمته، وكان مشهوراً بالتشيع ومحباً لأهل البيت عليهم السلام وهو من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه وأصحاب سره كما يظهر من كتاب العيون وغيره. انتهى. وفي كتاب كشف الغمة: وكان في خدمة المأمون إلا أنه كان محباً لأهل البيت عليهم السلام إلى الغاية يأخذ نفسه بأنه من شيعتهم، وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام باذلاً =

البيت عليه السلام كان قائداً في الحرب ضد الإمام محمد بن محمد بن زيد عليه السلام وأبي السرايا، وقبل ذلك أرسله هارون الملقب بالرشيد إلى المغرب واستعمله عليها لملاحقة الإمام إدريس بن عبدالله عليه السلام؟

س٧٩- لماذا لم يدافع علي بن يقطين وهشام بن الحكم وأمثالهما عن الكاظم عليه السلام حين سجنه هارون ثم قتله وهم في مناصب رفيعة عند العباسيين؟

س٨٠- لماذا نجد الإمامية تذم الإمام عيسى بن زيد[1] عليه السلام والإمام النفس الزكية وأباه عبدالله الكامل وزيد بن موسى الكاظم الذي حرق دور بني العباس وغيرهم خصوصاً، وفي كبار العترة عليهم السلام من بني الحسن عليه السلام عموماً الذين خرجوا لجهاد الطواغيت العباسيين وحرصت ملوك العباسيين على إبادة خضرائهم في قصص تدمي القلوب من القتل والتشريد والتنكيل والحبس والقيود، ولكنهم مع ذلك لم يتوانوا ولم يكلوا امتثالاً لأوامر الله تعالى؟

نفسه بين يديه متقرباً إلى الله تعالى بخدمته. انتهى.

(١)- في كتاب أصحاب الإمام الصادق: أبو يحيى عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.. إلى قوله: من ثوار بني هاشم الذين خرجوا على السلطة العباسية وكان لسوء حظه من المعادين للإمام عليه السلام ومن المتجرئين والمتطاولين عليه، كان محدثاً حسن الحديث لكنه كان مذموم الطريقة عرف بالخبث وعدم الاستقامة. وفي هذا الكتاب في ترجمة الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: طلب من الإمام الصادق عليه السلام مبايعته فامتنع الإمام عليه السلام من ذلك ونصحه بعدم الخروج على السلطة فلم يتعظ، قابل الإمام عليه السلام بكلمات خشنة نابية، ثم أمر بحبس الإمام عليه السلام. وفي معجم رجال الحديث في ذكر الكامل عبدالله بن الحسن عليه السلام: والمتحصل مما ذكرناه أن عبدالله بن الحسن مجروح مذموم ولا أقل من أنه لم يثبت وثاقته أو حسنه. انتهى. ولهم روايات في ذرية الحسن في الكافي وغيره أنهم يحملهم الحسد للصادق عليه السلام وغيره وطلب الدنيا على الجحود والإنكار.

ولا نسلم لهم صحة هذه الروايات فلدينا روايات كثيرة أنه لم يكن بينهم خلاف عن أهل البيت عليهم السلام، فلعل هذه من دسيس العباسية لتأليب الناس ضد العترة الطاهرة الذين قاموا ضدها، ومع ذلك لماذا لا تدافع الإمامية عنهم مثل دفاعها عن هشام بن الحكم مع ما تقدم فيه وغيره من الأقوال والروايات الكثيرة جداً في كتبهم أنه كان مجسماً.

س٨١- من ذكرتهم وغيرهم لم يخرجوا لقتال الصادق والكاظم عليهما السلام وحاشاهم عن ذلك فلم يكن بينهم خلاف[(١)] فيما صح من الروايات؟ فلماذا نجد من الإمامية مثل ذلك في حقهم؟

س٨٢- إذا كانت الإمامية تتولى الوزارات والقيادات مع الدولة العباسية فلماذا لم نرها كذلك مع أئمة الزيدية أيام أبي الدوانيق والرشيد والمأمون؟

س٨٣- نحن نعرف دور سياسة الدول في التدخل في الدين ليكون موافقاً لبقاء ملك الظالمين وفي محاربة من يعارضهم في ظلمهم وتشويه صورته، ومن المشهور في روايات الزيدية وغيرهم عدم الخلاف[(٢)] بين الصادق عليه السلام وبين

---

(١)- انظر كتاب التحف والإفادة والشافي ومقاتل الطالبيين والحدائق الوردية وغيرها. وانظر ما سيأتي من روايات الإمامية في ذلك في الحاشية الآتية.

(٢)- عدم الخلاف بين الصادق (ع) والنفس الزكية (ع) وبني الحسن (ع) الذين كانوا في محبس الهاشمية والمودة التي كانت بينهم ورضى الصادق بمبايعة النفس الزكية (ع) من روايات الأمامية التي صحت عندهم):

قال الطبرسي في كتاب إعلام الورى: فمن ذلك: ما أورده أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب (مقاتل الطالبيين): ورواه بالأسانيد المتصلة عن رجاله: أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، منهم: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي، فهلم نبايعه، فقال أبو جعفر: لأي شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور(٣) أعناقا ولا أسرع إجابةمنهم إلى هذا الفتى ـ يريد به محمد بن عبدالله ـ. فبايعوا محمدا جميعا ومسحوا على يده. وأرسل إلى جعفر بن محمد بن علي الصادق عليه السلام فجاء وأوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه ثم تكلم بمثل كلامه فقال جعفر: «لاتفعلوا، فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى ـ يعني عبدالله ـ أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر»....الخ... إلى قوله. قال أبو الفرج: وحدثني علي بن العباس قال: أخبرنا بكار بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن عنبسة بن بجاد العابد قال: كان جعفر ابن محمد إذا رأى محمد بن عبدالله تغرغرت عيناه وقال: «بنفسي هو، إن الناس ليقولون فيه إنه المهدي

=

وإنه لمقتول، ليس في كتاب علي من خلفاء هذه الامة». وروى هذين الخبرين الشيخ المفيد في الارشاد والاربلي في كشف الغمة في معرفة الأئمة، ثم قالا بعد ذلك فيهما: فصل وهذا حديث مشهور كالذي قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتهما.

وفي بحار الأنوار للمجلسي: عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي، وإسحاق بن عمار الصيرفي قالا: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه. أما بعد: فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغيظ والكئابة وأليم وجع القلب دوني، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله عزوجل به المتقين، من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله الطيبين " فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا "... إلى قوله: واعلم أي عم وابن عم أن الله عزوجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شئ أحب إليه من الضر والجهد والبلاء مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخوفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون، ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله عزوجل ظلما، وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهم اضطهادا وعدوانا... إلى قوله: فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله عزوجل والرضا بالصبر على قضائه، والتمسك بطاعته، والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالاجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة، بحوله وقوته إنه سميع قريب، وصلى الله عليه صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته. أقول: وهذا آخر التعزية بلفظها من أصل صحيح، بخط محمد بن علي بن مهجناب البزاز تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وقد اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بن الحسن بالعبد الصالح، والدعاء له وبني عمه بالسعادة، وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين، وبحبه عارفين. أقول: وقد يوجد في الكتب أنهم كانوا للصادقين عليهما السلام مفارقين، وذلك محتمل للتقية لئلا ينسب إظهارهم لانكار المنكر إلى الائمة الطاهرين. ومما يدل عليه ما رويناه...إلى قوله: قال، دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا؟ وكان قد اتصل بنا عنهم خبر، فلم نحب أن نبدأه به، فقلنا: نرجو أن يعافيهم الله، فقال: وأين هم من العافية؟ ثم بكى عليه السلام حتى على صوته وبكينا. ثم قال: حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ما

=

سبقهم الاولون ولا ويدركهم الاخرون، وإنه لم يبق من ولدها غيرهم. أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه وعليهم السلام، وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والاكرام. ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الاصفهاني عن يحيى بن عبد الله – الذي سلم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن – فقال: حدثنا عبد الله بن فاطمة الصغرى، عن أبيها عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات، لم يسبقهم الاولون ولم يدركهم الاخرون، فقلت: نحن ثمانية؟ فقال: هكذا سمعت، فلما فتحو الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبي رمق، وسقوني ماءا وأخرجوني فعشت. ومن الاخبار الشاهدة بمعرفتهم بالحق ما وراه أحمد بن إبراهيم الحسيني في كتاب المصابيح بإسناده أن جماعة سألوا عبد الله بن الحسن وهو في المحمل الذي حمل فيه إلى سجن الكوفة، فقلنا: يا ابن رسول الله محمد ابنك المهدي؟ فقال: يخرج محمد من ههنا – وأشار إلى المدينة – فيكون كلحس الثور أنفه حتى يقتل...الخ..إلى قوله: عن أبي الفرج أبان بن محمد المعروف بالسندي نقلناه من أصله قال: كان أبو عبد الله عليه السلام في الحج في السنة التي قدم فيها أبو عبد الله عليه السلام تحت الميزاب وهو يدعو، وعن يمينه عبد الله بن الحسن وعن يساره حسن بن حسن وخلفه جعفر بن الحسن، قال: فجاءه عباد بن كثير البصري فقال له: يا أبا عبد الله قال: فسكت عنه حتى قالها ثلاثا، قال: ثم قال له: يا جعفر، قال: فقال له: قل ما تشاء يا أبا كثير، قال: إني وجدت في كتاب لي علم هذه البنية رجل ينقضها حجرا حجرا، قال: فقال: كذب كتابك يا أبا كثير ولكن كأني والله بأصفر القدمين، حمش الساقين، ضخم البطن، رقيق العنق، ضخم الرأس على هذا الركن – وأشار بيده إلى الركن اليماني – يمنع الناس من الطواف حتى يتذعروا منه، ثم يبعث الله له رجلا مني وأشار بيده إلى صدره، فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الاوتاد، قال: فقال له عند ذلك عبد الله بن الحسن: صدق والله أبو عبد الله عليه السلام حتى صدقوه كلهم جميعا. أقول: فهل تراهم إلا عارفين بالمهدي وبالحق اليقين. ومما يزيدك بيانا أن بني الحسن عليه السلام ما كانوا يعتقدون فيمن خرج منهم أنه المهدي، وإن تسموا بذلك، إن أولهم خروجا وأولهم تسميا بالمهدي محمد بن عبد الله بن الحسن، وقد ذكر يحيى بن الحسين الحسنى، في كتاب الامالي باسناده عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أنه سئل عن أخيه محمد أهو المهدي الذي يذكر؟ فقال: إن المهدي عدة من الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه، وعده أن يجعل من أهله مهديا، لم يسم بعينه ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي لله بفريضة عليه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان أراد الله تعالى –– أن يجعله المهدي الذي يذكر، فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك

=

النفس الزكية عليه السلام وأبيه كامل أهل البيت عليهم السلام، والإمام عيسى بن زيد عليه السلام ابن عم الصادق وغيرهم ممن قام ضد الدولة العباسية الظالمة فلماذا تقبل الإمامية مع ذلك عدة روايات انفردت بها في ذم سادة العترة الطاهرة مع أن لديهم روايات في مدحهم[١]، ولا تقبل رواياتها الكثيرة جداً التي تذم هشام بن الحكم ويونس[٢] مولى آل يقطين وغيرهم من أعوان الظالمين؟!!

أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره. وروى في حديث قبله بكراريس من الامالي، عن أبي خالد الواسطي، أن محمد بن عبد الله بن الحسن قال: يا أبا خالد إني خارج وأنا والله مقتول، ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه أنه مقتول، وكل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله. وروي في حديث علم محمد بن عبد الله بن الحسن أنه يقتل أحمد بن إبراهيم في كتاب المصابيح في الفصل المتقدم. هذا آخر ما أخرجناه من كتاب الاقبال.

(١)- قد سبق ذكرها في حاشية عدم الخلاف بين الصادق والنفس الزكية عليهما السلام.

(٢)-وفي كتاب معجم رجال الحديث: وأما الروايات الذامة فهي كما تلي: " علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثني مروك بن عبيد، عن محمد ابن عيسى القمي، قال: توجهت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستقبلني يونس مولى آل يقطين، فقال: أين تذهب؟ قلت: أريد أبا الحسن، قال اسأله عن هذه المسألة، قل له: خلقت الجنة بعد؟ فإني أزعم أنها لم تخلق، قال: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فجلست عنده، فقلت له: إن يونس مولى آل يقطين أودعني إليك رسالة، قال: وما هي؟ قلت: قال أخبرني عن الجنة خلقت بعد، فإني أزعم أنها لم تخلق، فقال: كذب فأين جنة آدم عليه السلام ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بالارسال. " علي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن مروك بن عبيد، عن يزيد بن حماد، عن ابن سنان، قال: قلت لابي الحسن عليه السلام: إن يونس يقول: إن الجنة والنار لم يخلقا، فقال: ماله لعنه الله، وأين جنة آدم؟ ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بعلي. ـ٢٢١ـ " علي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب، عن الحسن بن راشد، عن علي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب، عن الحسن بن راشد، عن محمد بن أبادية، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في يونس، فكتب: لعنه الله ولعن أصحابه، أو برئ الله منه ومن أصحابه ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بعلي، ومحمد بن أبادية. " علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسين بن بشار الواسطي، عن يونس بن بهمن، قال: قال لي يونس: أكتب إلى أبي الحسن عليه السلام، فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شئ؟ قال: فكتب إليه فأجابه: هذه

=

المسألة مسألة رجل على غير السنة، فقلت ليونس، فقال: لا يسمع ذا أصحابنا فيرؤون منك، قال: قلت ليونس: يبرؤون مني أو منك. أقول: هذ الرواية ضعيفة، بعلي بن محمد ويونس بن بهمن. " علي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب، عن الحسين بن راشد، قال: لما ارتحل أبوالحسن عليه السلام إلى خراسان، قال: قلنا ليونس هذا أبوالحسن حمل إلى خراسان، فقال: إن دخل في هذا الامر طائعا أو مكرها فهو طاغوت ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بعلي. " علي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب، عن علي بن مهزيار، عن الحضيني، أنه قال: إن دخل في هذا الامر طائعا أو مكرها، انتقضت النبوة من لدن آدم ". أقول: هذه الرواية ضعيفة، بعلي، والحضيني، فإنه لم تثبت وثاقته. " جعفر بن معروف، قال: سمعت يعقوب بن يزيد، يقع في يونس ويقول: كان يروي الاحاديث من غير سماع ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بالارسال. " علي، قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن -٢٢٢- الحسن بن صباح، عن أبيه، قال: قلت ليونس: أخبرني دلامة أنك قلت: لو علمت أن أبا الحسن الرضا عليه السلام لا يقوم بالكتاب الذي كتبته إليه لوجهت إليه بخمسمائة ماهر تقي، قال: نعم، قلت: ويحك فأي شئ أردت بذلك؟ فقال: أردت أن أغنيه عن دفاينكم، فقلت: أردت أن تغير الله في عرشه ". أقول: هذه الرواية ضعيفة، بعلي، وبالارسال، وبمحمد بن الحسن، وأبيه. " علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن علي ابن محمد بن عيسى، عن عبدالله بن محمد الحجال، قال: كنت عند الرضا عليه السلام ومعه كتاب يقرأه في بابه حتى ضرب به الارض، فقال: كتاب ولد الزنا للزانية، فكان كتاب يونس ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بعلي بن محمد وبالارسال.

طاهر بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن أحمد، قال: حدثني الشجاعي، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن يسار، عن الحسن ابن بنت إلياس، عن يونس بن بهمن، قال: قال يونس بن عبدالرحمن: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام سألته عن آدم عليه السلام، هل فيه من جوهرية الرب شئ؟ قال: فكتب إلي جواب كتابي: ليس صاحب هذه المسألة على شئ من السنة، زنديق ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بطاهر بن عيسى، والشجاعي، ويونس بن بهمن. " آدم بن محمد القلانسي البلخي، قال: حدثني علي بن محمد القمي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى القمي، عن يعقوب بن يزيد، عن أبيه يزيد بن حماد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت أصلي خلف من لا أعرف؟ فقال: لا تصل إلا خلف من تثق بدينه، فقلت له: أصلي خلف يونس وأصحابه؟ فقال: يأبى ذلك عليكم علي بن حديد، قلت: آخذ بقوله في ذلك؟ قال: نعم. قال: -٢٢٣- فسألت علي بن حديد عن ذلك، فقال: لا تصل خلفه ولا خلف أصحابه ". أقول: هذه الرواية ضعيفة بآدم، وعلي بن محمد القمي. " آدم، قال: حدثني علي بن محمد بن يزيد =

القمي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم الحضيني الاهوازي، قال: لما حمل أبوالحسن إلى خراسان، قال يونس بن عبدالرحمن: إن دخل في هذا الامر طائعا، أو كارها انتقضت النبوة من لدن آدم ". أقول: هذه الرواية ضعيفة، بآدم، وعلي بن محمد بن يزيد القمي، ومحمد ابن إبراهيم الحضيني. " آدم بن محمد، قال: حدثني علي بن محمد القمي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبدالله بن محمد الحجال، قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ ورد عليه كتاب يقرأه، فقرأه ثم ضرب به الارض، فقال: هذا كتاب ابن زان لزانية، هذا كتاب زنديق لغير رشده، فنظرت إليه فإذا كتاب يونس ". أقول: هذه الرواية ضعيفة، بآدم، وعلي بن محمد القمي.

إلى إن قال: ثم إن هناك أخبارا أخر وردت في ذم يونس، منها ما تقدم في ترجمة هشام ابن إبراهيم العباسي، من رواية الكشي بسنده، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من أصحابنا، عن صفوان بن يحيى، وابن سنان، أنهما سمعا أبا الحسن عليه السلام، يقول: لعن الله العباسي فإنه زنديق وصاحبه يونس، فإنهما يقولان بالحسن والحسين. وهذه الرواية أيضا ضعيفة، ولا أقل من أنها مرسلة. وتقدم في ترجمة هشام بن الحكم رواية الكشي بسنده، عن أبي محمد الحجال، عن بعض أصحابنا، عن الرضا عليه السلام، قال: ذكر الرضا عليه السلام العباسي، فقال: هو من غلمان أبي الحارث، يعني يونس بن عبدالرحمان، وأبوالحارث من غلمان هشام، وهشام من غلمان أبي شاكر، وأبوشاكر زنديق. وهذه الرواية أيضا ضعيفة، ولا أقل من الارسال.

ثم قال: ومنها: ما رواه ابن إدريس في السرائر، عن علي بن سليمان، عن محمد بن عبدالله بن زرارة، عن محمد بن الفضيل البصري، قال: نزل بنا أبوالحسن عليه السلام بالبصرة ذات ليلة، فصلى المغرب فوق سطح من سطوحنا، فسمعته يقول في سجوده بعد المغرب: اللهم العن الفاسق ابن الفاسق، فلما فرغ من صلاته، قلت له: أصلحك الله، من هذا الذي لعنته في سجودك؟ فقال: هذا يونس مولى آل يقطين، فقلت له إنه قد أضل خلقا من مواليك، إنه كان يفتيهم عن آبائك: أنه لا بأس بالصلوة بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد العصر إلى أن تغيب الشمس، فقال: كذب لعنه الله على أبي، أو قال على آبائي، وما عسى أن يكون قيمة عبد من أهل السواد. السرائر: فيما استطرفه من جامع البزنطي صاحب الرضا عليه السلام. أقول: هذه الرواية أيضا ضعيفة، ولا أقل من جهة الارسال، فإن طريق ابن إدريس إلى جامع البزنطي مجهول، على أن محمد بن الفضيل البصري في نفسه ضعيف. ومنها: ما عن المفيد في عيون المعجزات: قال: لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، واختلفت الكلمة في بغداد وفي الامصار، واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبدالرحمان بن الحجاج، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمان

=

[مفارقات بين رواية الزيدية ورواية الإمامية عن الباقر والصادق والكاظم (ع)]

س٨٤- إذا كانت الإمامية تقول في كثير من الروايات إنها وردت مورد التقية مع أنها مسائل ليس الخوف فيها مثل الخوف في الكلام فيمن ثار ضد الظالمين وفيمن هو من أعوانهم؛ فلماذا لم تحمل رواياتها الذامة لسادات العترة الطاهرة الذين خرجوا على العباسيين على أنها واردة مورد التقية خوفاً من الظالمين؟ ولماذا لم تحمل روايتها المادحة لهشام بن الحكم ويونس وغيرهما من أعوان الظالمين على التقية خوفاً منهم؟ وخصوصاً مع رواياتها الكثيرة التي سبق ذكر بعضها في مدح الأولين، وذم الآخرين؟

س٨٥- أهل البيت عليهم السلام الزيدية يروون عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام خلاف ما ترويه رواة الإمامية عنهم مثل هشام بن الحكم وعلي بن يقطين ويونس مولى آل يقطين وهشام بن سالم الجواليقي وغيرهم في مسألة الإمامة وغيرها؛ فما هي الأدلة التي جعلت الإمامية تقبل روايات من ذكر

ابن الحجاج في بركة زلزل، يبكون ويتوجعون من المصيبة، فقال يونس: دعوا البكاء، من لهذا الامر؟ وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا، يعني أبا جعفر عليه السلام، فقام إليه الريان ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه ويقول له: أنت تظهر الايمان، وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله جل وعلا، فلو أنه -٢٢٦- كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم، وإن لم يكن من عندالله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس، فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه.

إلى أن قال: ثم إن هناك روايتين صحيحتين دلتا على انحراف يونس وسوء عقيدته. الاولى: ما تقدم في ترجمة عبدالله بن جندب، من قول أبي الحسن عليه السلام: هو (يونس مولى آل يقطين) والله أولى بأن يعبد الله على حرف ماله، ولعبد الله بن جندب، إن عبدالله بن جندب من المخبتين. الثانية: ما رواه الصدوق، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام: جعلت فداك، أصلي خلف من يقول بالجسم، ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبدالرحمان، فكتب عليه السلام: لا تصلوا خلفهم، ولا تعطوهم من الزكاة، وابرأوا منهم برئ الله منهم. الامالي: المجلس (٤٧)، الحديث ٣. وهاتان الروايتان لابد من رد علمهما إلى أهلهما.

من رواتهم؟ ولا تقبل روايات عترة رسول الله ﷺ وذريته عن الصادق والباقر والكاظم؟

س٨٦- عنه ﷺ: ((العلماء أمناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذرهم واعتزلوهم))، وعنه ﷺ: ((العلماء أحباء الله ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولم يميلوا في الدنيا ولم يختلفوا أبواب السلاطين فإذا رأيتهم مالوا إلى الدنيا واختلفوا أبواب السلاطين فلا تحملوا عنهم العلم ولا تصلوا خلفهم..)) إلخ، وعنه ﷺ: ((إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص)). انتهى من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد محمد صادق الروحاني؛ من هم الذين يجب قبول رواياتهم عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام علماء الذرية الطاهرة المعادية للطواغيت؟ أم هشام بن الحكم وعلي بن يقطين وأضرابهما؟

س٨٧- قال الشريف المرتضى في رسائله ج٣/ ص٣١٠ عند كلامه على عدالة الراوي وتفسيرها عند الإمامية: وهذه جملة تقتضي تعذر العمل بشيء من الأخبار التي رواها الواقفية على موسى بن جعفر (ع) الذاهبة إلى أنه المهدي (ع) وتكذيب كل من بعده من الأئمة عليهم السلام وهذا كفر بغير شبهة وردة كالطاهري وابن سماعة وفلان وفلان ومن لا يحصى كثرة فإن معظم الفقه وجمهوره بل جميعه لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة إما أن يكون أصلاً في الخبر أو فرعاً راوياً عن غيره أو مروياً عنه، وإلى غلاة وخطابية ومخمسة وأصحاب حلول كفلان وفلان ومن لا يحصى أيضاً كثرة، وإلى قمي مشبه مجبر، وإن القميين من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه (ره) بالأمس كانوا مشبهة مجبرة وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في

أصلها وفرعها واقف أو غال أو قمي مشبه مجبر وبيننا وبينهم التفتيش.. إلخ؛ إذا كانت الشريعة عندكم يحملها هؤلاء وأمثالهم فكيف تثقون فيهم؟ وما الذي جعلكم تعتقدون أنها هي الدين الذي من عند الله وجاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكان عليه أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ؟

س٨٨- قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة: (فالرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى سنته الجامعة غير المفرقة). قال الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام في نقده لروايتين: فهذان الخبران قد وردا شاذين مخالفين لظاهر كتاب الله، وكل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل به عليه؛ لأنه روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعن الأئمة عَلَيْهِم السَّلَامُ أنهم قالوا: «إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا»، وقال في عدة الأصول: ما دل على عمل الطائفة المحقة بهذه الأخبار من إجماعهم على ذلك لم يدل على العمل بما يخص القرآن، ويحتاج في ثبوت ذلك إلى دلالة، بل قد ورد عنهم عَلَيْهِم السَّلَامُ ما لا خلاف فيه من قولهم: «إذا جاءكم عنا حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وإن خالفه فردوه، أو فاضربوا به عرض الحائط» على حسب اختلاف الألفاظ فيه، وذلك صريح بالمنع من العمل بما يخالف القرآن. انتهى. وهذا هو الحق؛ لأن القرآن العظيم قد ضمن الله تعالى حفظه ورواياتكم لم يضمن الله تعالى حفظها، وأيضاً ليست كلها صحيحة باعترافكم أنتم؟ هل رواياتكم في الاثني عشر والغيبة تتوافق مع آيات الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وكيف ذلك والإمامية لا تعمل بها منذ فاجعة كربلاء وإلى قبل يوم القيامة بقليل، أي: قيام المهدي المنتظر؟

س٨٩- أين الأولى ما رواه ذرية رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟ أم رواية الحلولية والخطابية والمشبهة والمجبرة والغلاة عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ ولماذا تقبلون رواية هؤلاء دون أولئك؟

س٩٠- كل طائفة من هؤلاء لا تسلم من التهمة في نصرة قولها فكيف تحكمون بالتواتر إذا كثرت عندكم الروايات ومن شرطه استحالة تواطؤهم على الكذب؟

س٩١- كيف تأمنون من تدخل الغلاة في روايات مسألة التفويض المتقدمة وأن الإمام يعلم الغيب و.. و.. و..إلخ؟ ومن تدخل المجبرة في روايات خلق الأفعال والخروج من النار والشفاعة لأهل الكبائر؟ وغير ذلك.

س٩٢- الشريف المرتضى من كبار علماء الإمامية المخلصين في الولاء لمذهبهم فيجب اغتبار قوله هنا خصوصاً مع دعوته إلى التفتيش في الروايات ورواتها والسؤال هو: أين محل علماء الإمامية الثقات من حمل الدين وروايته عن أئمتهم من عصر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عصر الشريف المرتضى إذا كانت لا تخلو روايات الفقه من الحلولية والخطابية والمشبهة والمجبرة والغلاة والواقفة وغيرهم من الفرق التي حكم بكفرها؟

س٩٣- كيف يوافق قولكم بالخروج من النار ورواياتكم فيها قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾ [النساء:٩٣]، وقوله تعالى في الربا: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾**﴾ [البقرة]، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تصرح بخلود الفساق في نار جهنم؟

س٩٤- كيف يوافق قولكم ورواياتكم أن الأئمة يعلمون الغيب ويعلمون ما في السموات وما في الأرض قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [النمل:٦٥]، ﴿**فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾ [الجن]، ﴿**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ**

الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف:٩]؟

س٩٥- كيف يوافق قولكم بالتقية للإمام في تحريم في الحلال وتحليل الحرام ورواياتكم في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب:٣٩]، وهذه المسائل كالتنبيه علىٰ ما سواها فنحن وإياكم قد اختلفتا فيها فإذا رددناها إلىٰ كتاب الله تعالىٰ فإنه لا يقبلها فهل يعقل أن أئمتكم هؤلاء عليهم السلام يخالفون كتاب الله تعالىٰ؟

س٩٦- هل روت العترة عليهم السلام الزيدية عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام روايات تخالف كتاب الله تعالىٰ؟

س٩٧- أين الأولىٰ بالقبول روايات ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقارب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام أم روايات الأباعد عنهم عليهم السلام أليس صاحب البيت أدرىٰ بالذي فيه؟ ألم ننتقد علىٰ أهل السنة أخذهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأبعدين وتركهم للأخذ عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

س٩٨- ينتج مما ذكرنا أن قول الإمامية أنها تتبع الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وأنها متبعة لأهل البيت عليهم السلام وفي سفينة نوح لم يخرج من حيز الدعوىٰ فأين الأدلة القطعية علىٰ ذلك؟

س٩٩- إذا كانت الإمامية لا تقبل روايات الذرية الطاهرة عليهم السلام عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وغيرهم وإنما تقبل ما رواه لها هشام بن الحكم وآلا يقطين ويونس مولاهم وهشام بن سالم وشيطان الطاق والحلولية والخطابية والغلاة والمشبهة المجبرة وغيرهم؛ ألا يدل ذلك علىٰ أن الحق يدور مع هؤلاء الرواة حيثما داروا ولذا يتركون ما خالفه مما رواه غيرهم؟ وعند تكرار النظر وزيادة التأمل في هذه المسألة هناك سؤال آخر من هم سفينة نوح التي يدور معها الحق في الواقع علىٰ التحقيق عند الإمامية؟

الفهرس